وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

قال تعالى :

وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا
لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ

صدق الله العظيم
العنكبوت / ٤٣

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٣٠١٠٢٠٠٠٠١٢٦٥

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم القـــــــــــرى
كلية التربية بمكة المكرمـــة
الدراسات العليا

نموذج رقم (٨) *

اجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائيـــــة
بعد اجراء التعديلات المطلوبـــة

الاسم رباعـــي : حليمه علي مصطفى ابو رزق القسم التربية الاسلامية والمقارنة
الدرجة العلمية : ماجستير في التربية الاسلامية التخصص : تربيـة اسلامية
عنوان الاطروحـة : التربية العقلية عند ابن الجوزى

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ،،

فبناء على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الاطروحة المذكورة عاليه والتى تمت مناقشتها بتاريخ ١٨/ ١٠ / ١٤٠٧هـ بقبول الاطروحة بعد اجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تم عمل اللازم .

فان اللجنة توصى باجازة الاطروحة في صيغتها النهائية المرفقة كمتطلب تكميلى للدرجة العلمية المذكورة أعلاه والله الموفق .

أعضاء اللجنة

المشرف	مناقش من القسم	مناقش من خارج القسم
الاسم : د. عبد الرحمن صالح عبد الله	د. مجروس سعيد مرسي	د. محمد حسن الشلبي
التوقيع :		

رئيس قسم التربية الاسلامية والمقارنة
١٤٠٨/١٢/٤
د. نجم الدين عبد الغفور جان

* يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الاطروحة في كل نسخة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
كلية التربية
قسم التربية الاسلامية والمقارنة

التربية العقلية عند ابن الجوزى

اعداد

حليمة على مصطفى أبو رزق

اشراف

الدكتور / عبدالرحمن صالح عبدالله

٠٠٣٣٥٩

دراسة مقدمة الى قسم التربية الاسلامية والمقارنة فى كلية التربية بجامعة أم القرى كمتطلب تكميلى لنيل درجة الماجستير فى التربية الاسلامية ، الفصل الدراسى الثانى ١٤٠٧ هـ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ملخص الرسالة

عنوان الرسالة : " التربية العقلية عند ابن الجوزي "

اسم الباحثة : حليمة علي مصطفى ابو رزق

التربية الاسلامية تربية متوازنة لجسم الانسان ، وروحه ، وعقله . فالعقل أحد هذه الجوانب المهمة في النفس الانسانية لأنه يتفكر في مخلوقات الله تعالى . والعقل في الاسلام شرط من شروط تحمل المسئولية والتكليف . وقد حددت الباحثة دراستها بفكر عالم من علماء الحديث والوعظ والارشاد ألا وهو ابن الجوزي . من خلال كتبه مع التركيز على كتابيه الأذكياء ، وأخبار الحمقى والمغفلين - وقد صنف المؤلف هذين الكتابين ليبين مدى ارتباط العقل بالله سبحانه وتعالى، فكلما اقترب الانسان من الله تعالى ، كان عمله أكثر قربا من الخير والصلاح. فالدراسة الحالية تهدف الى أمور عدة يأتي في مقدمتها :

١ - تقوية الايمان بالله تعالى وتنميته .

٢ - مفهوم العقل من خلال الكتاب والسنة .

٣ - مفهوم العقل عند ابن الجوزي .

٤ - خصائص التربية العقلية .

٥ - أهداف وطرق التربية العقلية عند ابن الجوزي .

٦ - تحديد صفات السلوك الذكي والأحمق .

لقد استعانت الباحثة في هذه الدراسة بالمنهج التاريخي لأن ابن الجوزي متأثر بمن سبقه من العلماء المسلمين وخاصة الحارث المحاسبي. كما استخدمت

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المنهج التحليلي الاستدلالي عند تحليل النصوص الواردة في الكتابين لتبيان خصائص السلوك الذي، والسلوك الأحمق ومن ثم استخلاص المبادئ التربوية التي دعا اليها ابن الجوزي . هذا وقد تضمنت الدراسة الفصول التالية :

الفصل التمهيدي : يشتمل على خطة الدراسة .

الفصل الاول : يشتمل على التعريف بابن الجوزي وبكتابيه : الأذكياء واخبار الحمقى والمغفلين ، وطريقته في معالجة موضوعاته في الكتابين وقد تم تقويم المنهج الذي سار عليه في الكتابين .

الفصل الثاني : نوقش فيه معنى العقل في اللغة ، والاصطلاح ، والقرآن الكريم والسنة المطهرة . وذكرت الباحثة في هذا الفصل أهم خصائص التربية العقلية المستمدة من الكتاب والسنة مثل : الاقرار بوحدانية الله تعالى والتوازن ، والوسطية والتفكر في الكون وفي النفس الانسانية .

الفصل الثالث : حدّدت في هذا الفصل مفهوم العقل عند ابن الجوزي ، وتمت مقارنة آرائه بآراء بعض العلماء القدامى ، والمحدثين وهؤلاء هم : المحاسبي ، وابن حبان ، وجون ديوي ، وانتهى الفصل بتقويم مفهوم العقل عند ابن الجوزي .

الفصل الرابع : ويناقش أهداف التربية العقلية عند ابن الجوزي وأهم هذه الأهداف تنمية الايمان بالله تعالى والعمل بموجبه . وتنمية القيم الاسلامية وادراك الظواهر الاجتماعية ، والتزام الآداب الاسلامية ومحاربة الانحرافات في المجتمع ، والبعد عن الأسباب التي تؤدي الى الغفلة مثل النسيان ، وقلة العلم والمعرفة ، وعدم مصاحبة الحمقى والمغفلين ، والحسد .

الفصل الخامس : يعالج هذا الفصل نهج ابن الجوزي في تربية العقل

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ومحتوى المنهاج ، ومن الطرق التي يدعو اليها ابن الجوزي التربية عن طريق الترويح عن النفس ، والتربية بالقصة والحادثة ، والتربية من خلال مراعاة الفروق الفردية ، والتربية بالقدوة الحسنة ، والتربية بالثواب والعقاب. أما محتوى المنهاج الذي يصلح لتربية العقل عند ابن الجوزي فيشتمل على حفظ القرآن الكريم مع فهم شرحه وتفسيره وتعلم الأحاديث النبوية المطهرة ، والفقه ، وتعلم الحساب والخط والآداب ، والسيرة النبوية لمعرفة سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والاقتداء به .

ومن نتائج الدراسة :

١ - تربية العقل للوصول به الى الكمال الانساني الذي يرتضيه الله تعالى .

٢ - العقل أشمل من الذكاء ، فالعاقل هو الذي يعقل عن الله سبحانه وتعالى أوامره ونواهيه ، والذكاء وسيلة لادراك هذه الأوامر والنواهي ، أو عدم ادراكها لاستخدامها في عكس ما أمر الله تعالى به مثل اللصوصية ، والانحراف الفكري ، والخلقي .

٣ - الطرق التي استخدمها ابن الجوزي في تربية العقل تتضافر مع بعضها البعض لتوضيح العبرة ، والموعظة منها والترغيب والترهيب في عمل الخير ، والبعد عن عمل الشر .

٤ - عدم ايمان النظرية البراجماتية بالله سبحانه وتعالى وما أنزل عن طريق الوحي ، والحقيقة عندها تخضع للتجربة والبحث والتربية العقلية تربية ربانية مثالية تربط المسلم بالله سبحانه وتعالى ، والتخلق بالأخلاق الحسنة والسلوك السوي من ثمرات العقل الواعي المدرك لله تعالى. وهذه الخاصية تجعل التربية العقلية عند ابن الجوزي متميزة عن التربية العقلية في سائر المذاهب الوضعية التي تبقى العقل الانساني أسير هذا العالم المحسوس .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الاهـــــــــداء

* * الـى أبـى وأمـى سبب وجـودى فـى هـذه الحيـــاة .

* * الـى زوجـى الـذى ساعدنى فى السير فى طريق العلم .

* * الـى اخوانـــــى واخواتـــــــــــــــــى .

* * الى أبنائى وبناتى أقدم ثمره هذا الجهد المتواضع راجية مـن الله تعالى ان يوفقهم لما فيه صلاح دينهم ودنياهـــــم .

اليهم جميعا أهـدى هذا الجهـد المتواضـــع .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

شكـــــر وتقديـــــر

﴿ رَبِّ أَوزِعنِي أَن أَشكُرَ نِعمَتَكَ الَّتِي أَنعَمتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَن أَعمَلَ صَالِحاً تَرضَاهُ وَأَدخِلنِي بِرَحمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾

النمل/ ١٩

أحمد الله تعالى وأشكره على ان وفقني لانجاز هذا البحـــــث وأرجو ان أنال به رضـــاه .وبعد ،،

فأنـي أشكـــــر لزوجـــي الـــذى ساعدنـي فى التوفيق بـــين البيـــت والدراســـة .

كما أشكـــــر مشرفى الفاضـل الدكتور. عبدالرحمن صالح عبدالله علـــى مابذله من جهد متواصـل في ارشادى وتعليمى وتعديـل أخطائـي فجزاه الله عنى خير الجزاء ووفقه لما يحبـه ويرضاه وأتمنى من اللـــه أن يوفق ابناءه وابنتـه لكل مافيه الخـير والصـلاح .

وكـــل من مد لى يد العون والمساعدة فجزاه الله عنى خير الجـــزاء .

وآخـر دعوانا ان الحمد لله ربّ العالمـين ،،

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قائمة المحتويات

	الصفحة
الفصل التمهيدي	١
١ - المقدمة	٢
٢ - أهمية الموضوع وسبب اختياره .	٦
٣ - تحديد الموضوع .	٨
٤ - أهداف البحث .	٩
٥ - منهجية البحث .	١٠
٦ - الدراسات السابقة .	١٢
الفصل الاول	١٤
التعريف بابن الجوزي وبكتابيه : الاذكياء ، واخبار الحمقى والمغفلين	
١ - ترجمة حياة ابن الجوزي :	١٥
أ - مولده ونشأته .	١٥
١ - نسبه .	١٥
٢ - مولده .	١٦
٣ - نشأته .	١٦
٤ - محنته في آخر حياته .	١٨
٥ - وفاته .	١٨
٦ - مجالسه العلمية .	١٩
٧ - شيوخه :	٢٢
أ - أبو الفضل ابن ناصر .	٢٢
ب - أبو الحسن بن الزاغوني .	٢٢
جـ - عبد الوهاب الأنماطي .	٢٣

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الصفحة

د - أبو منصور الجواليقي ٢٣
هـ - أبو بكر الدينوري . ٢٤
و - أبو حكيم النهرواني . ٢٤
ب - طبيعة العصر الذي عاش فيه : ٢٥
١ - الحياة السياسة . ٢٥
٢ - الحياة الاجتماعية . ٢٨
٣ - الحياة العلمية . ٣١
جـ - نتاجه العلمي . ٣٥
٢ - التعريف بكتاب الاذكياء : ٣٨
أ - الاهداف من تأليفه . ٣٨
ب - ابواب الكتاب . ٣٩
٣ - التعريف بكتاب أخبار الحمقى والمغفلين ٤٠
أ - الاهداف من تأليفه . ٤٠
ب - أبواب الكتاب . ٤١
٤ - طريقته في معالجة موضوعاته في الكتابين : ٤٣
أ - الايات القرآنية . ٤٤
ب - الاستشهاد بالاحاديث الشريفة . ٤٥
جـ - الاستشهاد بالشعر . ٥١
د - الادب الرمزي . ٥٣
هـ - الأحداث التاريخية . ٥٣
٥ - تقويم منهجه في الكتابين . ٥٤

الفصل الثاني ٦٤
التربية العقلية في الاسلام ٦٤
١ - معنى العقل في اللغة . ٦٥

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الصفحة

٢ ـ العقل في القرآن الكريم ٦٦
٣ ـ العقل في السنة المطهرة ٧١
٤ ـ خصائص التربية العقلية المستمدة من الكتاب والسنة ٧٨
أ ـ التربية الربانية . ٧٨
ب ـ التوازن . ٨٠
جـ ـ التأمل والتفكر . ٨٢
د ـ الوسطيـــة . ٨٥

الفصـــل الثالـــث ٨٨
العقـــل عند ابن الجـــوزي ٨٩
١ ـ تعريف العقل عند ابن الجـوزي ٩٠
الامور التي ركز عليها ابن الجوزي في تعريفه للعقل ٩٢
١ ـ ربط العقل بالله سبحانه وتعالى وهو وسيلة لمعرفة الله وعبادتـــه . ٩٢
٢ ـ ثمـــرات العقـــل : ٩٣
أ ـ كبح الهوى والشهوات . ٩٣
ب ـ السكينة والرزانة . ٩٥
جـ ـ غض البصر . ٩٦
د ـ التقـــوى . ٩٨
٣ ـ الاستعداد الفطري . ٩٩
٤ ـ الادراك . ٩٩
٢ ـ درجات العقل عند ابن الجوزي ١٠٠
أ ـ أصحاب الفطنـه . ١٠٢
ب ـ الأذكياء . ١٠٦
ـ مواصفات السلوك الذكي . ١١٠

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الصفحة

جـ - الجنـــــون . ١١١

د - التغفيـــــل . ١١١

هـ - الحمـــــق : ١٢٠

- درجات الحمـــــق : ١٢١

أ - غريـــــزى . ١٢١

ب - مكتســـــب . ١٢١

- صفـات الاحمـــــق : ١٢٢

أ - صفات جسميـة . ١٢٢

ب - صفات سلوكيـة . ١٢٢

- مثال الحمق الغريزى : ١٢٢

أ - عدم الاحساس بالنفس وضرر الغير . ١٢٢

ب - عدم القدرة على التميـيز ١٢٣

- امثلة على الحمق المكتسب . ١٢٣

أ - عدم فهم وادراك الايام والربط بينها ١٢٣

ب - التقليـــد . ١٢٤

و - البلـــــه . ١٢٦

٣ - مقارنة آراء ابن الجوزى بآراء بعض العلماء القدامى والمحدثـــين : ١٢٧

أ - مكانة العقل عند المحاسبى ١٢٧

ب - مكانة العقل عند ابن حبان ١٣٩

- درجات العقل عند ابن حبان ١٤٢

جـ - مكانة العقل عند جون ديوى . ١٤٦

٤ - تقويم مفهوم العقل عند ابن الجوزى . ١٥٨

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الصفحة

الفصل الرابع ١٦٣
أهداف التربية العقلية عند ابن الجوزي : ١٦٣
١ - تنمية الايمان والعمل بموجبه . ١٦٤
تعريف الايمان ١٦٤
أسباب زيادة الايمان : ١٦٧
١ - العلم . ١٦٧
٢ - العمل . ١٦٧
٣ - الذكر والفكر . ١٦٧
درجات الايمان عند ابن الجوزي . ١٦٨
تنمية الجانب الايماني وهذا يتضمن :
أ - الايمان بالله تعالى . ١٦٨
ب - الايمان بالقرآن الكريم . ١٦٩
جـ - الايمان بالكتب السماوية الاخرى . ١٧٠
د - الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم . ١٧٠
هـ - الايمان باليوم الاخر . ١٧١
و - الايمان بالقدر خيره وشره . ١٧١
٢ - تنمية القيم الاسلامية وادراك الظواهر الاجتماعية . ١٧٢
أ - أداء العبادات مثل الصوم والصلاة ١٧٢
ب - الصدق . ١٧٤
جـ - الوفاء . ١٧٧
د - مواجهة الغيرة عند النساء . ١٧٧
هـ - التزام آداب الطعام . ١٧٨
و - البشاشة عند مقابلة الناس . ١٨٠
٣ - محاربة الانحرافات في المجتمع . ١٨٠
أ - محاربة شرب الخمر . ١٨١
ب - السرقة والتصدي لقطاع الطرق . ١٨٢

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الصفحة

جـ - تجنب استخدام الرجال في البيوت . ١٨٣
د - محاربة جرائم الخطف والقتل . ١٨٤
هـ - محاربة النميمة . ١٨٥
و - محاربة السخرية والاستهزاء ١٨٥
٤ - ادراك الظواهر الكونية . ١٨٧
٥ - البعد عن الاسباب التي تؤدي الى الغفلة . ١٨٨
أ - النسيان . ١٨٩
ب - قلة العلم والمعرفة . ١٨٩
جـ - عدم مصاحبة الحمقى والمغفلين ١٩٠
د - الحسد . ١٩١

الفصل الخامس ١٩٤
نهج ابن الجوزي في تربية العقل ومحتوى المنهاج . ١٩٤
١ - التربية عن طريق الترويح عن النفس . ١٩٥
٢ - التربية بالقصة : ١٩٩
أ - الشخص . ٢٠١
ب - الحدث . ٢٠١
جـ - الحوار . ٢٠٢
د - السرد . ٢٠٢
٣ - التربية بالحادثة . ٢٠٧
٤ - التربية من خلال مراعاة الفروق الفردية ٢١٤
٥ - التربية بالقدوة الحسنة . ٢١٨
٦ - الثواب والعقاب . ٢٢٢
٧ - التكرار . ٢٢٤
٨ - محتوى المنهاج عند ابن الجوزي : ٢٢٥
أ - القرآن الكريم . ٢٢٥
ب - اللغة العربية . ٢٢٦

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

الصفحة

جـ - الفقـــه . ٢٢٧
د - الحديث الشريف . ٢٢٨
هـ - التاريـــخ . ٢٢٩
و - تعلم الخط والحساب والآداب . ٢٣٠

النتائج والتوصيـــات : ٢٣٣
النتائـــج . ٢٣٤
التوصيـــات . ٢٣٧

مصادر البحـــث . ٢٣٩

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الفصل التمهيدى

(١) المقدمة .

(٢) أهمية الموضوع وسبب اختياره .

(٣) تحديد الموضوع .

(٤) أهداف البحث .

(٥) منهجية البحث .

(٦) الدراسات السابقة .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

(١) المقدمـــــــة

العقل في الاسلام مناط الوعي والادراك ومن يهبه الله سبحانه وتعالى ذكاء به يعرف خالقه ويتعرف على الاشياء التي تحيط به ، وبه يختار احدى السبيلين : الخير ، أو الشر ، ومع أن لفظة " عقل " بصيغة المصدر لم ترد في اى آية من آيات القرآن الا أنه ورد الفعل الماضي " عقل " وعدة صيغ من الفعل المضارع في عشرات الايات القرآنية وهذه الصيغ هي :

أ - صيغة عقلوه . ومثال ذلك قوله تعالى :

« أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ » (١) .

ب - صيغة يعقلون . ومثال ذلك قوله تعالى :

« إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ » (٢) .

جـ - صيغة تعقلون . ومثال ذلك قوله تعالى :

« أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ » (٣) .

د - صيغة يعقلها . ومثال ذلك قوله تعالى :

« وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ » (٤) .

---

(١) سورة البقرة ، آية : ٧٥ .
(٢) سورة الانفال ، آية : ٢٢ .
(٣) سورة البقرة ، آية : ٤٤ .
(٤) سورة العنكبوت ، آية : ٤٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

هـ - صيغة نعقل . ومثال ذلك قوله تعالى :

« وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ » (١) .

وهذا يدل دلاله واضحة على اهتمام القرآن بالعقل . ولقد أدرك العلماء المسلمون هذه الحقيقة فاهتموا بالعقل وتربيته باعتباره الوسيلة التي يتعرف المرء من خلالها على مقاصد الشريعة الاسلامية . فمكانة العقل من الشريعة بمكانة العين من الشعاع . وعملية الابصار لا تتم الا بوجود شعاع مضيء وعين تدرك ذلك الشعاع . يضاف الى هذا أن القرآن الكريم يشير الى العديد من العمليات العقلية ، ويحث الانسان على استخدامها ، ومن هذه العمليات العقلية :

أ - التدبر . وفي ذلك قوله تعالى :

« أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا » (٢) .

ب - التذكر . وفي ذلك قوله تعالى :

« أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ » (٣) .

جـ - التفكر . وفي ذلك قوله تعالى :

« أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ » (٤) .

---

(١) سورة الملك ، آية : ١٠ .
(٢) سورة محمد ، آية : ٢٤ .
(٣) سورة الزمر ، آية : ٩ .
(٤) سورة الروم ، آية : ٨ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

د ـ العـبرة . وفى ذلك قوله تعالـى :

﴿ قَد كَانَ لَكُم ءَايَةٌ فِي فِئَتَينِ التَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ وَأُخرَى كَافِرَةٌ يَرَونَهُم مِثلَيهِم رَأيَ العَينِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَ فِي ذَلِكَ لَعِبرَةً لِأُولِي الأَبصَارِ ﴾ (١) .

ليس هذا فحسب بل ان القرآن الكريم يحذر من الا فات التى تعيق التفكير السليم ومن هذه الا فـات :

أ ـ اتباع الأهواء . ويتضح ذلك فى قوله تعالى :

﴿ أَرَءَيتَ مَنِ اتَخَذَ إِلَـهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيهِ وَكِيلاً ، أَم تَحسَبُ أَنَّ أَكثَرَهُم يَسمَعُونَ أَو يَعقِلُونَ إِن هُم إِلَا كَالأَنعَامِ بَل هُم أَضَلُّ سَبِيلاً ﴾ (٢) .

ويؤكد ابن الجوزى على هذه القضية فيقول :

" ان صاحب الهوى لا يرى الا الهوى ! فأقرب الا شياء شبها به من فى المدبغة ، فانه لا يجد ريحها حتى يخرج فيعلم أين كان . واعلم ان الهوى يسرى بصاحبه فى فنون ، ويخرجه من دار العقل الى دائرة الجنون ، وقد يكون الهوى فى العلم فيخرج بصاحبه الى ضد ما يأمر به العلم . وقد يكون فى الزهد فيخرج الى الرياء " (٣) .

ب ـ التقليد الاعمى . وفى ذلك قوله تعالـى :

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَل نَتَّبِعُ مَا أَلفَينَا عَلَيهِ

---

(١) سورة آل عمران ، آية : ١٣ .

(٢) سورة الفرقان ، آية : ٤٣ ، ٤٤ .

(٣) ابن الجوزى : ذم الهوى ، ص ١٣-١٦ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

FOR QURANIC THOUGHT

آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ (١)

جـ - المكابـــــرة :

وبدأت قصة مكابرة الشيطان مع الانسان منذ بداية الخليقة ،عندما أمـــر الله سبحانه وتعالى الملائكة بالسجود للانسان بعد خلقه تكريما وتعظيما لهذا المخلوق الذى اصطفاه وحده للاستخلاف ،ولكن الشيطان فسق عن أمر ربه ،ورفض السجود لآدم ،وهو خير منه لان الله خلقه من نار ،فعصى الشيطان أمر ربه ،فطرده الله من رحمته ،وهذه المكابرة التى تقوم على الادراك الخاطئ ليست وقفا على الشيطان بل هى خصلة من خصال من يسير فى طريقه . وقد توعد الله سبحانه وتعالى المتكبرين فى القرآن الكريم فى أكثر من موضع منها قوله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٢) .

ومن العلماء الذين اهتموا بدراسة العقل الحارث المحاسبى الذى عاش فى القرن الثانى الهجرى ،وقد بين آراءه تلك فى كتابه مائية العقل الذى قام حسين القوتلى بتحقيقه . ومنهم أيضا ابن حبان صاحب كتاب روضة العقلاء ونزهة الفضلاء وقد نوقشت دراسة ابن حبان فى دراسة تحليلية متممه لدرجة الماجستير بكلية التربية بمكة - جامعة أم القرى . (٣)

---

(١) سورة البقرة ،آية : ١٧٠ .

(٢) سورة الاعراف ،آية : ٣٦ .

(٣) عبد الكريم أحمد زهد : دور العقل فى التربية الاسلامية عند ابن حبان البستى من خلال كتابه روضه العقلاء ونزهة الفضلاء .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقد كان ابن الجوزى أحد العلماء الذين ادركوا أهمية العقل والتربية العقلية ، ويتجلى ذلك من الآراء التى دونها فى كتابيه : الأذكياء ، وأخبار الحمقى والمغفلين . وتحاول الباحثة فى الدراسة الحالية تقصى مفهوم العقل والتربية العقلية عند ابن الجوزى بهدف التأكيد على اسبقية أعلام الفكر الاسلامى فى هذا الميدان ومعرفة مايمكن أن تستفيد منه التربية هذه الأيام من آراء ابن الجوزى .

(٢) أهمية الموضوع والباعث على اختياره

هناك من يرى أن وظيفة العقل ادراك مايجرى فى البيئة التى تحيط بالمرء ، وهذا الادراك أمر يقره القرآن الكريم ، فالقرآن الكريم يحث الانسان فى آيات كثيرة على ادراك حقائق الاشياء التى تقع تحت حواسه مثل الرياح، والشمس والقمر، والابل، والنفس الانسانية . وقد سار العلماء المسلمون الذين بحثوا فى طبيعة العقل فى هذا الطريق . فالمحاسبى -على سبيل المثال - يرى ان الانسان يعقل مايفيده فى الحياة العاجلة ، ولكنه قد لا يدرك مايفيده فى الحياة الاخرى ، وهذا الانسان يسمى عاقلا وان كان عقله قد نقص لعدم ادراك هذه الحقيقة .(١)

لكن العقل فى التصور الاسلامى لا يقف عند هذا المستوى لانه يرتبط بالعبادة ارتباطا وثيقا . فالانسان العاقل يعبد ربه حق عبادته ، أما الانسان الغافل فيعجز عن ادراك حقيقة الالوهية والربوبية ، وينجم عن هذا

---

(١) المحاسبى : العقل وفهم القرآن ، ص ٢٠٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أنـــــه لا يقـــــوم بالأعبـــــاء التي كلفه الله بهـــــا .

لذا فان أهمية موضوع التربية العقلية في الاسلام تنبع من حقيقة ارتباطهـــا بالعبودية لله سبحانه وتعالى . ولن يجد هذا الدين مستقرا له الا عنـــــد أصحاب المعارف والعقول الناضجة التي تتقي الله وتخشاه .

ولا شك ان ابن الجوزي كان يدرك هذه الحقيقة عندما اعتبر فرعون والنمرود ومن يتخذون الأصنام آلهه في عداد المغفلين .(١)

مما تقدم يتضح ان عملية الادراك في الاسلام تختلف عن الادراك عند مـــن لا يربطون العقل بالله . ففي الاسلام يبدأ المرء بادراك مافيه من قدرات عقليـــة ويستخدم هذه القدرات في معرفة مايحيط به من أشياء وظواهر ، وتنتهي عمليـــة الادراك بالانتقال من عالم الشهادة الى عالم الغيب ، فالوظيفة الحقيقية للعقل هي الايمان بالله .(٢)

يتضح مما تقدم أن أهمية البحث في التربية العقلية مستمدة من أهميـــــة الهدف الذي تسعى الى تحقيقه ألا وهو الايمان بالله سبحانه وتعالى خاصـــة وأن ابن الجوزي يؤكد على هذا الجانب الايماني . فابن الجوزي أحد أعـــلام الفكر الاسلامي الذين كتبوا في مجالات شتى منها التربية العقلية.وأهميـــــة الدراسة الحالية مستمده من تأكيدها على أسبقية الفكر الاسلامي في ميـــدان التربية العقلية . وفوق هذا وذاك فان الباحثه مقتنعه بأن الآراء التي جاء بها ابن الجوزي يمكن أن تسهم في توجيه النشئ هذه الأيام التي يطغى فيهـــا

---

(١) ابن الجوزي : اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ٦٤ .

(٢) علي عثمان : التربية الاسلامية امام التحديات ، ص ٤٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

العقل الهادى على الجانب الايمانى . وحيث أن التربية العقلية جزء لا يتجزء من التربية الاسلامية الشاملة فان التربية العقلية مهمة للعاملين فى حقل التربية والتعليم. فالمعلم المسلم يهمه أن يتعلم الطلاب استعمال التجارب المعملية - على سبيل المثال - لكنه يرغب فى كيفية تنمية الجانب الايمانى ،عندما يدرب الطلاب على اجراء تلك التجارب .

(٣) تحديد الموضوع

لقد ألف ابن الجوزى أكثر من ثلاثمائة كتاب، وصلنا عشرات منها لكن الباحثة تنوى تقصى التربية العقلية من خلال التركيز على كتابين هما :

أ - الاذكياء .

ب - أخبار الحمقى والمغفلين .

ولا تنوى الباحثة ان تقوم بتحقيق نصوص هذين الكتابين ،فهذا يقع خارج مجال الدراسة الحالية مع أن هذا الأمر على جانب كبير من الاهمية . فالدراسة الحالية تهتم بتحليل المواقف التى تدل على السلوك الذكى ،والسلوك الأحمق ، لان هذا يسهم فى معرفة خصائص التربية العقلية عند ابن الجوزى . ومما يجب التأكيد عليه أن تركيز الدراسة الحالية على الجانب العقلى لا يعنى الاقرار بتجزئة النفس الانسانية ،فالانسان فى التصور الاسلامى وحدة مترابطة يلتقى فيها العقل مع الجسم والروح . وهذا يتضح من تأكيد ابن الجوزى على الصلة القوية بين العقل والايمان .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(٤) أهداف البحث

تهدف الدراسة الحالية الى التعرف على آراء ابن الجوزى فى التربية العقلية ، وهذا الهدف العام يمكن تجزئته الى الاهداف الفرعية التالية :

(أ) الاهداف المعرفية :

تهدف هذه الدراسة الى التعريف بما يلى :

١ - خصائص التربية العقلية المستمدة من الكتاب والسنة .

٢ - مفهوم العقل عند ابن الجوزى .

٣ - تحديد صفات السلوك الذكى كما يراه ابن الجوزى .

٤ - تحديد صفات السلوك الأحمق كما يراه ابن الجوزى .

٥ - تأثر ابن الجوزى بسابقيه .

٦ - نهج التربية العقلية عند ابن الجوزى .

(ب) تنمية الاتجاهات التالية .

١ - دعم الايمان بالله .

٢ - قبول الفروق الفردية بين الناس .

٣ - تكوين الاتجاه السليم نحو العقل .

٤ - أهداف التربية العقلية عند ابن الجوزى .

(جـ) تقويم مفهوم ابن الجوزى للعقل والتربية العقلية :

١ - نقاط القوة : وتتضمن الاراء التى يمكن ان تستفيد منها التربية المعاصرة .

٢ - نقاط الضعف : وتتضمن الآراء التى لا تجد سندا فى الكتاب والسنة وتعارضها نتائج الدراسات العلمية .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(٥) منهجية البحث

تقتضي طبيعة الدراسة الحالية استخدام منهجين من مناهج البحث :

هذان المنهجان هما :

أ - المنهج التاريخي :

هو أحد مناهج البحث العلمي، ويبحث في أحداث الماضي ويحللها ويحاول معرفة العوامل التي أسهمت في حدوثها . وحيث أن ابن الجوزي الذي عاش في القرن السادس الهجري قد سبق بعدة علماء بحثوا في موضوع العقل فإنّ المنهج التاريخي يفيد عند مقارنة آراء ابن الجوزي بسابقية ، كما يفيد عند البحث في تفاعله مع العصر الذي عاش فيه .

ب - المنهج التحليلي الاستدلالي :

يعتمد هذا المنهج على قراءة النصوص والتعرف على عناصرها ومكوناتها ثم استنباط قاعدة منها[1] . وابن الجوزي يورد في كل من كتابيه : الأذكياء ، وأخبار الحمقى والمغفلين . أمثلة على السلوك الذكي والسلوك الأحمق ، لذا فالباحثة تنوي استخدام هذا المنهج للتعرف على خصائص السلوك الذكي والسلوك الأحمق . ويمكن ايضاح الطريقة التحليلية بالموقف التالي الذي يصف فيه ابن الجوزي سلوكا ذكيا . يقول ابن الجوزي :

" حدثني رجل من أهل الرقة عن عبد الملك بن عمير ، قال : أخذ زياد رجلا من الخوارج فافلت منه ، فأخذ خاله ، فقال : ان جئت باخيك والا ضربت عنقك ، قال : أرأيت ان جئت بكتاب من

---

(١) عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني : ضوابط المعرفة واصول الاستدلال والمناظرة ، ص ١٤٠ - ١٤١ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أمير المؤمنين تخلى سبيلي ، قال : نعم ، قال : فأنا آتيك بكتاب من العزيز الرحيم ، واقيم عليه شاهدين ابراهيم وموسى عليهما السلام « أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ، وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ، أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ »(١) . قال زياد : خلوا سبيله ، هذا رجل لقن حجته .(٢)

فهذا المثال يوضح أن الاستشهاد بآية قرآنية افضل من أن يؤتى بكتاب من أمير المؤمنين لان الله سبحانه وتعالى ملك الملوك . وقد أدرك الخارجي ان الانسان المسلم الذي يخضع لارادة الخليفة لابد وأن يخضع لارادة رب الخليفة . ثم ان حفظ الخارجي لهذه الايات القرآنية ومعرفة ماتحمله من معان جليلة أسهم في خروجه من المأزق الذي وقع فيه . فكأن ابن الجوزي يقول أن السلوك الذكي له خصائص منها :

١ - معرفة مكانة الخليفة عند الوالي .

٢ - معرفة المكانة العالية والاجلال الذي يقربه الانسان المسلم لخالقه .

٣ - الحفظ .

٤ - ادراك المعنى .

وتأمل الباحثة تحليل مواقف تمثل مختلف الفئات التي تحدث عنها ابن الجوزي لتحديد مواصفات السلوك الذكي الناتج عن العقل السليم والسلوك الاحمق الذي يصدر عن عقل فقد كماله .

---

(١) سورة النجم ، آية : ٣٦ - ٣٨ .

(٢) ابن الجوزي : الاذكياء ، ص ١٣٧ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(٦) الدراسات السابقة

من البحوث التي كتبت في التربية العقلية عند ابن الجوزي كتاب الدكتور عبدالرحمن صالح : ابن الجوزي وتربية العقل . " وتهدف هذه الدراسة الى التعريف بالتربية العقلية عند ابن الجوزي "[١] وقد بين فيه التعريف بشخصية ابن الجوزي وأهمية العقل في الكتاب والسنة ، وأن العقل شرط في تحمل المسئولية في الاسلام . ووضح أن من العلماء من يشكك في صحة الاحاديث التي وردت عن العقل وفضله ، ومنهم ابن حبان وابن الجوزي وناصر الدين الألباني ، ثم بين أن هذه الشكوك لا تلقى قبولا عند الجميع ومنهم حسين القوتلي الذي دلل على صحة هذه الأحاديث . بأن تكذيب هذه الاحاديث لم يكن قاطعا وأنها لا تتعارض مع ماجاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وتحدث الصحابة عن العقل اقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم[٢] . ثم تناول التعريف بكتابي : الأذكياء ، وأخبار الحمقى والمغفلين . ثم وضح مفهوم العقل والذكاء والحمق عند ابن الجوزي ، ثم تناول العلاقة بين العقل والذكاء ، وان العاقل هو الذي يعقل عن الله سبحانه وتعالى ، أما الذكي فهو سريع الفهم والأداء في المواقف التي تواجهه[٣] . ثم قوم آراء ابن الجوزي وتوصل الى عدة نتائج منها :

كلما كان الانسان اكثر ذكاء كان أكثر أداء وربط بين العقل والسمات

---

(١) عبدالرحمن صالح عبدالله : ابن الجوزي وتربية العقل ، ص ١٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٠ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٤٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الانفعالية للانسان ، والترويح عن النفس طريقة من طرق التربية الحديثة ، وان ابن الجوزى ينظر الى العقل نظرة متكاملة مع بقية جوانب الشخصية الانسانية (١) .

والدراسة التى ستقوم بها الطالبة ستتضمن جميع النقاط السابقة مع التوسع فيها بالاضافة الى مقارنه آراء ابن الجوزى بآراء بعض العلماء القدامى والمحدثين ثم شرح أهداف التربية العقلية عند ابن الجوزى ، ونهج ابن الجوزى فى تربية العقل ومحتوى المنهج الدراسى الذى يتبعه ابن الجوزى فى تربية العقل .

---

(١) عبد الرحمن صالح عبد الله : ابن الجوزى وتربية العقل ، ص ٤٩ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

الفصل الأول

التعريف بابن الجوزى وبكتابيه الأذكياء ، وأخبار الحمقى والمغفلين

١ - ترجمة حياة ابن الجوزى .

أ - مولده ونشأته .

ب - طبيعة العصر الذى عاش فيه .

جـ - نتاجه العلمى .

٢ - التعريف بكتاب الأذكياء .

أ - أهداف تأليف الكتاب .

ب - أبواب الكتاب .

٣ - التعريف بكتاب اخبار الحمقى والمغفلين .

أ - أهداف تأليف الكتاب .

ب - أبواب الكتاب .

٤ - طريقته فى معالجة موضوعاته .

أ - الآيات القرآنية .

ب - الاستشهاد بالاحاديث الشريفة .

جـ - الاستشهاد بالشعر .

د - الادب الرمزى .

هـ - الاحداث التاريخية .

٥ - تقويم منهجه فى الكتابين .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(١) ترجمة حياة ابن الجـــــوزى*

أ - مولـده ونشأتـــه :

(١) نسبـــــه :

" أبو الفرج عبد الرحمن بن أبى الحسن على بن محمد بن على بـــن عبيد الله بن عبد الله بن حُمّادَى بن أحمد بن محمد بن جعفر الجَـــوْزى** ابن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، القرشيّ التيميّ البكـرى البغدادى الفقيه الحنبلي الواعظ الملقب جمال الدين الحافظ ، شيخ وقتـــه وامـــام عصـــره "(١) .

---

* انظر ترجمته فـــى

(١) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ، جـ١ ، ص ٣٩٩ - ٤٣٣ .
ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، جـ٣ ، ص ١٤٠ - ١٤٢ .
ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ١٣ ، ص ٢٨ - ٣٠ .
ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، جـ٤ ، ص ٣٢٩ - ٣٣١ .
ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، جـ٩ ، ص ٢٥٥ .
المنذرى : التكملة لوفيات النقلة ، جـ١ ، ص ٣٩٤ - ٣٩٥ .

** والجـوزى : بفتح الجيم وسكون الواو وبعدها زاى ، هذه النسبة الـــى فرضة الجوز وهو موضع مشهور . (ابن خلكان ، مرجع سابق ، جـ٣ ، ص ١٤٢)
وقيل بل كانت بداره فى واسط جوزة ، لم يكن بواسط جوزة سواها .
(ابن رجب ، مرجع سابق ، جـ١ ، ص ٤٠٠) .
وذكر هو أنه منسوب الى محلة بالبصرة تسمى محلة الجوز . (ابن عماد الحنبلى : مرجع سابق ، جـ٤ ، ص ٣٣٠) وابن الجوزى نسبة الى فرضة نهر البصـــرة .
(ابن كثير ، مرجع سابق ، جـ١٣ ، ص ٢٨) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(٢) مولـــــده :

اختلف المؤرخون في سنة مولده فقيل : كانت ولادته بطريق التقريب سنة ثمان ،أو سنة عشر وخمس مئة . وقد ذكر ابن الجوزي نفسه أنه لم يكن متحققا من تاريخ مولده ،غير أنه مات والده في سنة أربع عشرة وخمسمائة، وقالت له والدته إن عمره كان نحو ثلاث سنين ، وكان مولده ببغداد بدرب حبيب.(١)

(٣) نشأتـــــه :

" نشأ يتيما على العفاف ، والصلاح"(٢). توفي والده في سنة أربع عشرة وخمس مئة وعمره ثلاث سنين.(٣) فربته أمه وعمته التي ذهبت به الى مسجد أبي الفضل بن ناصر وهو خاله ، فقام على تربيته وتلقينه الحديث.(٤) وذكر ابن الجوزي أنه هو الذي تولى تسميعه مسند الامام أحمد بن حنبل وغيره من كتب الحديث ، وكان يكتب له أسماء الكتب التي يحفظها.(٥) وقد قال ابن الجوزي في أول مشيخته :

" حملني شيخنا ابن ناصر الى الاشياخ في الصغره
وأسمعني العوالي وأثبت سماعاتي كلها بخطه ، وأخذ لي
اجازات منهم ، فلما فهمت الطلب كنت ألازم من الشيوخ
أعلمهم ، وأوثر من أرباب النقل أفهمهم ، فكانت همتي تجويد

---

(١) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، جـ٣ ، ص ١٤٢ .
(٢) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، جـ٤ ، ص ٣٣٠ .
(٣) ابن خلكان : مرجع سابق ، جـ١ ، ص ١٤٢ .
(٤) ابن العماد الحنبلي : مرجع سابق ، جـ٤ ، ص ٣٣٠ .
(٥) ابن الجوزي : لفتة الكبد في نصيحة الولد ، ص ٣٠-٣١ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

العُدد لا تكثير العدد . ولما رأيت من أصحابي من يؤثر الاطلاع على كبار مشايخي ذكرت عن كل واحد منهم حديثا .

وذكر في هذه المشيخة أن له سبعة وثمانين شيخاً ".(١)

وذكر سبطه أبو المظفر أن ابن الجوزي كان زاهدا في الدنيا ، لا يأكل من جهة الا يتيقن حلّها . وكان لا يضيع من وقته شيئا فقد كان يكتب في اليوم أربعة كراريس.(٢)

وكان ابن الجوزي يختم القرآن في كل سبعة أيام ، ولا يخرج من بيته الا للصلاة وللمجلس ،(٣) وحفظ القرآن وقرأه على أفضل القراء.(٤) وذكر ابن الجوزي أنه درس جميع العلوم.(٥) ويصف نفسه في الصغر فيقول :

" فاني أذكر نفسي ولي همة عالية وأنا في المكتب ابن ست سنين وأنا قرين الصبيان الكبار ، قد رزقت عقلاً وافراً في الصغر يزيد على عقل الشيوخ ، فما أذكر أني لعبت في طريق مع الصبيان قط ولا ضحكت ضحكاً خارجاً . حتى اني كنت ولي سبع سنين أو نحوها أحضر رحبة الجامع ، فلا أتخير حلقة مشعبة ، بل أطلب المحدث فيتحدث بالسير ، فأحفظ جميع ما أسمعه ، وأذهب الى البيت فأكتبه ".(٦)

---

(١) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ، جـ١ ، ص ٤٠١ .

(٢) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، جـ٤ ، ص ٣٣٠ .

(٣) ابن رجب : مرجع سابق ، جـ١ ، ٤١٠ ص .

(٤) المرجع السابق ، ص ٤٠١ .

(٥) ابن الجوزي ، لفتة الكبد في نصيحة الولد ، ص ٣١ .

(٦) المرجع السابق ، ص ٢٩ - ٣٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(٤) محنته في آخر حياتـــه :

أثناء ولاية الوزير ابن يونس الحنبلي عقد مجلسا لعبد السلام بـــن عبد الوهاب بن عبد القادر الجيلـي لمحاكمته بتهمه الزندقة لبحثه في علم الفلك بحضور ابن الجوزي فأحرقت كتبه وسلمت مدرسـة جده - عبد السلام بن عبد الوهاب - الى ابن الجوزي . وعندما ولي الوزارة ابن القصاب الرافضي ، انتهز عبد السـلام الفرصة ووشى بابن الجوزي ، فكتب ابن القصاب إلى الخليفة الناصر بذلك ، وكـان الناصر يميل للشيعة ، فأمر الخليفة بتسليم ابن الجوزي إلى عبد السلام ، فختـم على كتبه وداره وشتت عياله ، ونقله في سفينة الى واسط ، واستغرقت المسافـة خمسة أيام ، لم يأكل فيها شيئاً ، وكان عمره آنذاك ثمانين عاماً ، وفي مدينـة واسط ، جمع عبد السلام الناس وادعى أن ابن الجوزي تصرف في أوقاف المدرسـة ، وأنكر ابن الجوزي ذلك ، ثم سجنه بواسط في دار بدرب الديوان ، وكان ذلـك في سنة تسعين وخمس مئة للهجرة لمدة خمس سنين ، ثم سعى له ابنه محـي الدين يوسف ، وساعدته أم الخليفة التي كانت تعطف على ابن الجوزي ، فشفعـت فيه عند ابنها الناصر ، فأمر بالإفراج عنه سنة خمس وتسعين وخمس مئة للهجرة.(١)

(٥) وفاتـــــه :

كانت وفاته ليلة الجمعة في الثاني عشر من رمضان في سنة سبع وتسعـين وخمس مئة للهجرة ، وله من العمر سبع وثمانون سنة.(٢) وكان الحر شديـداً ، فأفطر كثير من الناس لكثرة الإزدحام. ودفن في بغداد بباب حرب عند أبيه.(٣)

---

(١) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ، جـ١ ، ص٤٢٥ - ٤٢٧ .
(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ١٣ ، ص٢٩ .
(٣) المرجع السابـق ، ص٢٩ - ٣٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(٦) مجالسه العلمية :

يصف ابن جبير مجالس ابن الجوزي العلمية فيقول :

" شاهدنا يوم الخميس ، بباب بدر ، في ساحة قصور الخليفة ، وخص بالوصول إليه ، والتكلم فيه ، ليسمعه الخليفة ووالدته ، كما يدخل العامة إلى ذلك الموضع الذي بسط بالحصر ، ويجلس بهذا المكان كل خميس ، وجلسنا إلى أن وصل هذا الحبر المتكلم ، فصعد المنبر وابتدأ القراء بالقراءة على الترتيب ، وقد أحصينا لهم تسع آيات من سور مختلفات ، وعندما قال خطبته أتى بأوائل الآيات منتظمات ، وسرد الخطبة على فقرة آخر آية منها على الترتيب إلى أن أكملها . وكانت الآية : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ (١) فتمادى على هذا السنن ، ثم أخذ في الثناء على الخليفة والدعاء له ولوالدته ، وكنى عنها بالستر الأشرف والجناب الأعراف " (٢) .

ويذكر ابن كثير أن ابن الجوزي في أحد مجالسه التفت الى ناحية الخليفة المستضيء ، وأخذ يعظه ، ويذكره بالفقراء والمساكين ، وأن العمال القائمين على حكم الرعية يظلمون الناس من ظلم أمير المؤمنين الذي ولاهم ولم يحسن الاختيار فيهم . وضرب له مثالاً بيوسف عليه السلام الذي مكنه الله على خزائن مصر ،

---

(١) سورة يونس : ٦٧ .

(٢) ابن جبير : رحلة ابن جبير ، ص ١٦٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وعمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين ، ولقد مكنهم الله في الأرض ومع هذا لم ينفردوا بالطعام ، والشراب دون الرعية . وقد التفت ابن الجوزي اثناء الوعظ إلى الخليفة فقال :

" يا أمير المؤمنين إن تكلمت خفت منك ، وإن سكت خفت عليك ، وإن قول القائل لك اتق الله خير لك من قوله لكم إنكم أهل بيت مغفور لكم ، كان عمر بن الخطاب يقول : إذا بلغني عن عامل لي أنه ظلم فلم أغيره فأنا الظالم ، يا أمير المؤمنين وكان يوسف لا يشبع في زمن القحط حتى لا ينسى الجائع ، والله لا ذاق عمر سمناً ولا سمينا حتى يخصب الناس ، قال فبكى المستضئ وتصدق بمال كثير ، وأطلق المحابيس ، وكسى خلقا من الفقراء " (١) .

ويذكر ابن الجوزي أن قوله كان يقع في قلوب الناس وأنه أسلم على يديه نحو مائتين من أهل الذمة ، وتاب في مجالسه أكثر من مائة ألف وقطع اكثر من عشرين ألف سالف للذين كانوا يتظاهرون بالتخنث في عصره (٢) . وكان يستطيع ارتجال المجلس كله من غير اعداد محفوظ ، وربما تقرأ عنده في المجلس خمس عشرة آية ، فيأتي عن كل آية بخطبة تناسبها في نفس الوقت (٣) .

وكان ابن الجوزي في مجالسه يمدح السنة ، والإمام أحمد وأصحابه ، ويذم من يخالفهم ، خصوصاً في مسائل الأصول ومنها مسألة القرآن (٤) .

---

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٣ ، ص ٢٩ .
(٢) ابن الجوزي : لفتة الكبد في نصيحة الولد ، ص ٣٢ .
(٣) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ، جـ ١ ، ص ٤١٠ .
(٤) المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٤٠٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ويذكر سبطه أبو المظفر أنه سمع ابن الجوزي على المنبر في آخر عمره يقول :

" كتبت بإصبعي هاتين ألفي مجلد ، وأسلم على يدي عشرون ألف يهودي ونصراني "(١) .

ويقول ابن كثير في وصف مجالسه : حضر مجلس وعظه الخلفاء والوزراء والملوك والأمراء والعلماء والفقراء ومن سائر فئات الناس ، وأقل ما كان يجتمع في مجلس وعظه عشرة آلاف ، وربما تكلم من خاطره على البديهة نظماً ونثراً ، لا نظير له في الوعظ(٢) .

ويذكر ابن خلكان انه كانت له في مجالس الوعظ أجوبة نادرة منها :

" أنه وقع الخلاف ببغداد بين أهل السنة والشيعة في المفاضلة بين أبي بكر ، وعلي رضي الله عنهما ، فرضي الكل بما يجيب به الشيخ أبو الفرج ، فسأله شخص عن ذلك وهو في مجلس وعظه . فقال : أفضلهما من كانت ابنته تحته ، ونزل في الحال حتى لا يراجع في ذلك ، فقالت السنة : هو أبو بكر لأن ابنته عائشة رضي الله عنها تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالت الشيعة : هو علي لأن فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تحته "(٣) .

ومن لطائف كلامه :

سأله رجل يوماً : " أيما أفضل ، أُسبح أم أستغفر ؟ فقال : الثوب الوسخ أحوج إلى الصابون من البخور "(٤) .

---

(١) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ، جـ١ ، ص ٤١٠ .
(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ١٣ ، ص ٢٩ .
(٣) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، جـ٣ ، ص ١٤١ .
(٤) ابن كثير : مرجع سابق ، جـ١٣ ، ص ٢٩ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

" وسأله سائل : أيجوز أن أفسح لنفسي في مباح الملاهي ؟ فقال : عند نفسك من الغفلة مايكفيها ، فلا تشغلها بالملاهي ملاهي ".(١)

٧ - شيوخه :

(أ) أبو الفضل ابن ناصر .

هو محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر السلامي ، الفارسي الأصل ثم البغدادي ، الأديب اللغوي ، الحافظ أبو الفضل بن أبي منصور ، ولد سنة سبع وستين وأربع مئة للهجرة ، وتوفي سنة خمسين وخمس مئة للهجرة ،(٢) كان حافظاً ضابطاً متقناً ، ثقة من أهل السنة ، أخذ عنه ابن الجوزي علم الحديث ، وسمع منه مسند الإمام أحمد بن حنبل بقراءته وغيره من الكتب ،(٣) ولازمه مدة ثلاثين سنة وله معرفة تامة بالمتون ، والاسانيد ، كثير التلاوة للقرآن الكريم .(٤)

(ب) أبو الحسن بن الزاغوني .

علي بن عبيد الله بن نصر بن السري بن الزاغوني البغدادي الفقيه المحدث الواعظ ، ولد سنة خمس وخمسين وأربع مئة للهجرة ، وتوفي سنة سبع وعشرين وخمس مئة ،(٥) أخذ ابن الجوزي عنه الفقه والوعظ وسمع منه الحديث .(٦)

---

(١) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ، ج١ ، ص ٤٢٢ .
(٢) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص ٤٧ .
(٣) ابن الجوزي : المنتظم ، ج١٠ ، ص ١٦٣ .
(٤) ابن رجب : مرجع سابق ، ص ٢٢٦-٢٢٧ .
(٥) المرجع السابق ، ص ١٨٠ .
(٦) ابن الجوزي : مرجع سابق ، ص ٣٢ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وكانت له حلقة بجامع المنصور يناظر فيها يوم الجمعة قبل الصلاة ، ثم يعظ بعد الصلاة ، ويجلس يوم السبت أيضاً في باب البصرة وأخذ أماكنه أبو علي بن الراذاني ولم يعطها ابن الجوزي لصغر سنه .(١)

(جـ) عبد الوهاب الأنماطي .

عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد بن الحسن الأنماطي ، الحافظ أبو البركات ، محدث بغداد ولد سنة اثنتين وستين وأربع مئة وتوفي سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة ،(٢) تتلمذ عليه ابن الجوزي وقرأ عليه الحديث في زمان الصبا(٣) ، كان لا يغتاب أحداً ، ولا يُغتاب عنده ، وكان صبوراً على القراءة عليه ، يقعد طول النهار لمن يطلب العلم ، ولم يكن يأخذ أجراً على العلم .(٤)

(د) أبو منصور الجواليقي .

موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن بن محمد الجواليقي ، أبو منصور بن أبي طاهر ، شيخ أهل اللغة في عصره ، ولد سنة خمس وستين وأربع مئة للهجرة وتوفي سنة أربعين وخمس مئة للهجرة .(٥) أخذ عنه ابن الجوزي علم اللغة ،(٦) وسمع منه الحديث وغريب الحديث وقرأ عليه كتابة " المعرب " وغيره من تصانيفه .(٧)

---

(١) ابن الجوزي : المنتظم ، ص ٣٠ .
(٢) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، جـ٩ ، ص ٧
(٣) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ، جـ١ ، ص ٢٠٢ .
(٤) المرجع السابق ، ص ٢٠٣ .
(٥) ابن الاثير : الكامل ، جـ٩ ، ص ١١ .
(٦) ابن الجوزي : مرجع سابق ، جـ١٠ ، ص ٣١ .
(٧) المرجع السابق ، ص ١١٨ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(هـ) ابو بكر الدينوري .

أحمد بن محمد بن أحمد الدينوري البغدادي ، الفقيه الإمام أبو بكر ابن أبي الفتح ، برع في الفقه ، وتقدم في المناظرة على أبناء زمانه . وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وخمس مئة للهجرة ، (١) وأخذ عنه ابن الجوزي الفقه (٢) .

(و) أبو حكيم النهروانسي .

إبراهيم بن دينار بن أحمد بن الحسين بن حامد بن إبراهيم النهروانسي الرزاز ، الفقيه الزاهد الحكيم الورع ، ولد سنة ثمانين وأربع مئة للهجرة ، وتوفي سنة ست وخمسين وخمس مئة ، (٣) وكانت له مدرسة بناها بباب الأزج ، وكان يدرس ويقيم بها ، ولما احتضر سلمها لابن الجوزي ، ودرس على يديه العلم خلق كثير ، وانتفعوا به ، (٤) ومن هؤلاء ابن الجوزي . الذي تعلم منه القرآن وعلم الفرائض ، وقد كان أبو حكيم من الزهاد في الدنيا العابدين الله حق عبادته ومن العلماء العاملين بالعلم والتعبد ، وكان يخيط الثياب ليكسب قوته ، ولا يغالي في رفع ثمن الخياطة ، فاذا أعطي الاجرة واستكثرها رد الباقي (٥) .

---

(١) ابن الجوزي : المنتظم ، جـ١٠ ، ٧٣ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٣١ .
(٣) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ، جـ١ ، ص ٢٣٩ .
(٤) نفس المكان .
(٥) نفس المكان .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ب - طبيعة العصر الذى عاش فيـــه :

عاش ابن الجوزى فى القرن السادس الهجري فى بغداد ، أي أنه عاصـــر حكم السلاجقة فى الدولة العباسية الذي بدأ سنة سبع وأربعين وأربع مئة للهجرة ، والذى يهمنا دراسته من هذه الفترة الزمن الذى عاش فيه ابن الجوزى .

(١) الحياة السياسيـــة :

ينتسب السلاجقة إلى سلجوق بن تقاق* أحد رؤساء الأتراك(١) ، وكانـوا يسكنون بلا ماوراء النهر**، فى مكان يبعد عن بخارى بعشرين فرسخا***، وكان عددهم كثير جداً ، وكانوا لا يدخلون تحت طاعة سلطان واذا قصدهم جمـــع لا طاقة لهم به دخلوا المخابئ والملاجئ وتحصنوا بالرمال ، فلا يصل اليهم أحد(٢) . ويقول ابن الاثير فى سبب إسلام السلاجقة أن سلجوق بن تقاق لما كبر ظهر عليه أمارات النجابة ، ومخايل التقدم ، فقربه ملك الترك لكن زوجة الملك أبدت تخوفها من سلجوق وأغرت زوجها بقتله . عندها هرب سلجوق الى ديار الإسلام مع أتباعه ،

---

* تقاق معناها القوس الجديد . (ابن الاثير: الكامل ، جـ٨ ، ص ٢٢) .

(١) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى ، جـ٤ ، ص ١ .

** ماوراء النهر : نهر جيحون وهو النهر الفاصل بين خوارزم وبلاد خراسان وبين بخارى وسمرقند وتلك البلاد ، فكل ماكان تلك الناحية فهو ماوراء النهر (ابن خلكان : وفيات الاعيان ، جـ٥ ، ص ٦٨) .

*** الفرسخ : هو ثلاثة اميال ، والميل ستة آلاف ذراع . (صحيح مسلم بشـــرح النووى ، جـ١٤ ، ص ١٦٥ ، وابن منظور : لسان العرب المحيط ، قدم له عبد الله العلايلى ، اعداد يوسف خياط ونديم مرعشلى ، جـ٢ ، ص ١٠٧٣ .

(٢) ابن خلكان ، مرجع سابق ، جـ٥ ، ص ٦٣-٦٤ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وأخذ يعمل على نشر الإسلام ومحاربة كفار الترك.(١)

وعمل السلاجقة على توسيع ملكهم، مما دفعهم للتطلع إلى بغداد وأرسل طغرل بك: أبو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق بن دُقاق، الملقب ركن الدين أول ملوك السلجوقية،(٢) يستأذن الخليفة العباسي القائم بأمر الله في دخول بغداد، فأرسل الخليفة العباسي إلى طغرل بك يستنهضُهُ على المسير الى بغداد، وذلك في سنة سبع وأربعين وأربع مئة للهجرة بعد أن استفحل الشقاق بين الخليفة والبساسيري*، وظهر الخلاف بينهما بعد أن تأكد الخليفة من أن البساسيري كاتب الفاطميين في مصر خرج على ما كان عليه من طاعة العباسيين، وقد صح عند الخليفة سوء عقيدة البساسيري، وشهد عليه جماعة من الاتراك أنه عازم على نهب دار الخلافة، وأنه يريد القبض على الخليفة، لذلك كتب الخليفة إلى طغرل بك يحثه على القدوم إلى بغداد، وكان هذا من أهم أسباب استيلاء السلاجقة على العراق. فانفض أكثر من كان مع البساسيري، وعادوا إلى بغداد، ثم أجمع رأيهم على قصد دار البساسيري، وهي في الجانب الغربي من العراق فأحرقوها وهدموا أبنيتها.

وتقدم الخليفة إلى الخطباء بالخطبة لطغرك بك بجوامع بغداد، فخطب له يوم الجمعة في الثاني والعشرين من رمضان سنة سبع واربعين وأربع مئة للهجرة.(٣)

---

(١) ابن الاثير: الكامل، جـ٨، ص ٢٢.

(٢) ابن خلكان: وفيات الاعيان، جـ٥، ص ٦٣.

* البساسيري: هو أرسلان أبو الحارث البساسيري التركي، كان من مماليك بهاء الدولة، وكان أولاً مملوكاً لرجل من أهل مدينة بسا، فنسب اليه فقيل له البساسيري، وتلقب بالملك المظفر، ثم كان مقدماً كبيراً عند الخليفة القائم بأمر الله، لا يقطع أمراً دونه، وخطب له على منابر العراق كلها. (ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٢، ص ٨٤).

(٣) المرجع السابق، ص ٦٦، وابن الاثير: الكامل، جـ٨، ص ٧١.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ومنذ تولى السلاجقة السلطة في بغداد عملوا على استعادة نفوذ الخليفة العباسي على الرملة ، وبيت المقدس ، ودمشق التي استولى عليها الفاطميون في مصر.(١) وهذا مما زاد من الثقة بين الخليفة ، والسلاجقة. وظلت العلاقة حسنة فيما يبدو بين السلاجقة ، والخلفاء لأن السلاجقة الاتراك كانوا يحبون أهل السنة ، ويوالونهم ، ويرفعون قدرهم.(٢)

وقد ولي الحكم في حياة ابن الجوزي عدة خلفاء عباسيين ، كما حكم في هذه الفترة عدة سلاطين سلاجقة ، ولم تقتصر العلاقة بين السلاجقة والعباسيين على الحكم والسياسة ، بل أقيمت بينهم بعض روابط المصاهرة لتقوية تلك العلاقة .

ففي سنة ثلاث وخمسين وأربع مئة للهجرة تزوج طغرل بك أبنة الخليفة ، وتزوج الخليفة القائم بأمر الله الخاتون ابنة أخ طغرل بك.(٣)

وفي سنة ثمان عشرة وأربع مئة للهجرة تزوج الخليفة المسترشد آبنة السلطان سنجر.(٤) وفي سنة إحدى وثلاثين وخمس مئة تزوج الخليفة المقتفي بالخاتون فاطمة بنت محمد بن ملكشاه.(٥)

ولكن هذا الوئام والوفاق لم يدم طويلاً ، بل عمد السلاجقة إلى تشتيته وتمزيق عرى المحبة لرغبتهم في الانفراد بالحكم ، فقامت عدة حروب بين السلاطين السلاجقة ، والخلفاء العباسيين كان نتيجتها نهب بغداد ، ودار الخلافة وإلحاق الأذى بالنساء.(٦)

---

(١) علي جميل مهنا : ابن الجوزي ومقاماته الادبية ، ص ٤ .
(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ١٢ ، ص ٦٩ .
(٣) المرجع السابق ، ص ٨٩ ، وعماد الدين الاصفهاني : تاريخ آل سلجوق ، ص ٢٦ .
(٤) ابن كثير : مرجع سابق ، جـ١٢ ، ص ١٩٤ .
(٥) المرجع السابق ، ص ٢١١ ، وابن الاثير : الكامل ، جـ٨ ، ص ٣٥٦ .
(٦) ابن كثير : مرجع سابق ، جـ١٢ ، ص ١٩١ ، ٢١٠ ، ٢٢٤ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ففي سنة ست عشرة وخمس مئة للهجرة وسنة سبع عشرة وخمس مئة للهجرة دارت الحرب بين السلطان دبيس ابن صدقة ، وبين الخليفة المسترشد بالله وفي كلتا المعركتين كان النصر فيها للخليفة(١).

وفي سنة عشرين وخمس مئة للهجرة وسنة إحدى وعشرين وخمس مئة للهجرة دخل السلطان محمود بجيشه بغداد ونهبها ، ونهب دار الخلافة ، ولكن الخليفة المسترشد بالله تمكن من هزيمته وإخراجه من البلاد(٢).

وفي رمضان سنة تسع وعشرين وخمس مئة للهجرة أسر السلطان مسعود الخليفة المسترشد ونهبت الأموال ، والحواصل ومافي معسكر الخليفة ، وفي نفس السنة دبر السلاجقة من يغتاله ، ومثلوا بجثته(٣). وفي منتصف القرن السادس الهجري تمكن الخليفة العباسي المقتفي من القضاء على حكم السلاجقة في العراق وبذلك أفل نجمهم(٤).

(٢) الحياة الاجتماعية :

كان المجتمع العراقي يتألف من عدة فئات هي :

أ - الخاصة : وهم أصحاب الخليفة من الوزراء ، والقواد ، والقضاة ، والعلماء ، والكتاب ، والادباء .

ب - العامة : وهم أقل ثقافة من الخاصة ومنهم : التجار ، والصناع ، والفلاحون ، والجند ، ويؤلفون خليطاً من العرب ، والفرس ، والترك ، والنبط ، والارمن ،

---

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٩٠ - ١٩٣ .
(٢) عماد الدين الاصفهاني : تاريخ آل سلجوق ، ص ١٤١ .
(٣) ابن كثير : مرجع سابق ، ص ٢٠٨ .
(٤) عماد الدين الاصفهاني : مرجع سابق ، ص ٢١٦ - ٢٢١ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والجركس ، والاكراد ، والبربر وسموا جميعاً بالعرب ، لسيادة اللغة العربية في العصر العباسي .

جـ - الرقيق : ويؤلفون الغالبية العظمى من الخدم وهم : الجواري ، والخصيان ، وبعضهم من أسرى الحرب ، ومعظمهم جلبوا في العصر السلجوقي من بلاد ماوراء النهر وهؤلاء يقومون على خدمة الخليفة وحاشيته والناس في فلاحة الأرض وحراسة الدور ، وكان الخلفاء يشترون الجواري لجمالهن ، أو للغناء . وانتشرت تجارة الخصيان في المجتمع العراقي لحماية النساء .

د - أهل الذمة : وهم اليهود ، والنصارى وكانوا يتمتعون بسياسة التسامح الديني ، فكان الخلفاء يحضرون مواكبهم ويزورون أديرتهم في مناسبات معينة.(١)

والحياة الاجتماعية في العراق في القرن السادس الهجري كانت تبعاً للحياة السياسية المضطربة نتيجة للحروب التي سادت بين الخلفاء والسلاطين السلاجقة وقد ظهر في هذه الحقبة من الزمن الانحلال والفساد الخلقي بين أفراد المجتمع وتفشي شرب الخمر ، وتطفيف المكيال والسرقة ، وأكل الربا والتكبر والخيلاء .

وخير من يصف لنا الحياة الاجتماعية في بغداد ابن الجوزي لأنه ابنها مولداً ونشأة . وقد قسم ابن الجوزي الناس إلى قسمين : عالم ، وجاهل .

ويرى أبن الجوزي أن الجهل يشمل أكثر طبقات المجتمع . فمن هؤلاء :

أ - السلاطين وعمالهم الذين تربوا على الجهل ، ولبس الحرير ، وشرب الخمر ، وظلم الناس .

---

(١) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي ، جـ٤ ، ص ٦٢٥ - ٦٢٧ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ب ـ التجار الذين همهم جمع المال ، كما أن هؤلاء يتعاملون بالربا ولا يؤدون الزكاة . ومنهم من يطفف المكيال ، ويخسر الميزان ، ويبخس الناس حقوقهم . ويقضي طول النهار في الأسواق ، ولا يقيم للصلاة في حياته وزناً وإذا صلى بعضهم نقرها أو جمع بينها فهم كالبهائم .

جـ ـ قطاع الطرق الذين يتطلعون إلى اللذات فلا يساعدهم عيشهم فيخرجون للنهب ، والسلب .

د ـ النساء اللواتي لا يحافظن على العفة ، والشرف ويخُنَّ أزواجهن ، ومنهن من لا تصلي ولا تعرف شيئاً عن الدين ، فإذا سمعن موعظة لا تؤثر فيهن وكأنهن لم يسمعن شيئاً .

هـ ـ العلماء ذوو النية الخبيثة الذين يتعلمون للمباهاة ، ويميلون إلى الفسق .(١)

و ـ الزهاد الذين يظهر منهم الرياء ، والنفاق ، فمنهم من يلزم زاوية في المسجد ولا يزور مريضا ، ولا صديقاً مدعياً أنه مشغول بالعبادة حتى يشار إليه بالبنان ، وهذا ليس من الإسلام ، فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعود المريض ، ويمشي بين الناس ، وكل صحابي كان له عمل يقتات منه ، فأبو بكر رضي الله عنه كان يبيع القماش ، ومن هؤلاء الزهاد من يلزم المسجد ويصلي ليل نهار ليراه الناس فيصلوا مثله وتطيب نفسه بحمد الناس له ، ومنهم من يظهر الصوم الدائم حتى يقال عنه ما يفطر أبداً ، وهؤلاء لا يدرون أنهم يفعلون هذا من أجل الناس والله تعالى يكلهم للناس وفيهم من يصلي الفجر يوم الجمعة بالناس ويقرأ المعوذتين حتى يقال عنه أنه ختم القرآن الكريم . فكل هذه الاعمال تدل على النفاق ، والرياء .

---

(١) ابن الجوزي : صيد الخاطر ، راجعه وحققه علي الطنطاوي وناجي الطنطاوي ، ص ٢٩٥ - ٢٩٦ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ومنهم من يأخذ الصدقات وهو غير محتاج لهـا (١) .

هذه الانحرافات التي كانت ظاهرة في المجتمع البغدادي لم تكن خافية على كثير من زوارها ، فقد وصفهم ابن جبير الأندلسي في رحلته بنفس الصفات فقال :

"أهل بغداد كانوا كأهل روما في أواخر أيام الدولة الرومانية" (٢)

فمنهم من يتصنع بالتواضع رياء ، ويتصفون بالكبرياء ، والغرور ، ويزدرون الغرباء ويظهرون الأنفة ، والكبرياء لمن دونهم ، ويحتقرون أهل جميع البلاد كأنهم يظنون أن ليس لله بلاداً ، ولا عباداً سواهم ، ويسحبون أذيالهم بطراً ولا يغيرون منكراً ، ويتعاملون بالربا ، ويخسرون الميزان في البيع لغيرهم ، ويطففونه اذا اشتروا ولا يبالون في ذلك ، فالغريب فيهم لا رأفة ولا رحمة له ، متضاعف الإنفاق ، لا يجد من أهلها إلا من يعامله بنفاق . وأما فقهاؤهم المحدثون ووعاظهم فهم مداومون على الوعظ ، والتذكير ، والتنبية ، والمثابرة على الانذار المخوف والتحذير ، فلا يخلو يوم من أيام جمعاتهم من واعظ يتكلم فيه ، ولكن سرعان ما يذهب وعظهم ، وارشادهم أدراج الرياح فلا تجد من يسمع او يجيب . (٣)

(٣) الحياة العلمية :

تأثرت الحالة العلمية في هذه الحقبة من الزمن بعوامل متعددة منها :

أ - انتشار التعصب المذهبي : كان التعصب للمذهب أمراً شائعاً في معظم أنحاء العالم الإسلامي ، وقد كان من نتائج ذلك العداء بين أصحاب المذاهب (٤) ، فتأثر التدريس بهذا التعصب اذ كان بعض الناس يوقفون

---

(١) ابن الجوزي : صيد الخاطر ، ص ٣٣١-٣٣٢ .
(٢) ابن جبير : رحلة ابن جبير ، ص ١٢ .
(٣) المرجع السابق ، ص ١٥٧ - ١٥٨ .
(٤) ابن الجوزي : المنتظم ، جـ ١٠ ، ص ٢١٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الأوقاف لتدريس فقه أحد الأئمة دون سواه (١). ويؤكد ابن كثير هذه الحقيقة عندما يقول ان مرجان الخادم المتوفى سنة ستين وخمس مئة للهجرة تفقه على المذهب الشافعي، وكان يتعصب على الحنابلة، ويكرههم ويعادي الوزير ابن هبيرة وابن الجوزي معاداة شديدة، ويقول لابن الجوزي: مقصودي خلع مذهبكم وقطع ذكركم (٢).

ب - سيطرة الدولة على التعليم :

اهتم الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥هـ - ٦٢٢هـ) بالناحية العلمية ونقل الكتب العديدة والقيمة إلى المدرسة النظامية. وأنشأ مكتبة ضخمة له وكانت تحتوي على نفائس الكتب (٣).

كما أن انتشار التعصب المذهبي أدى الى ضعف مكانة العلماء والمفكرين في ذلك الوقت، وأصبحت الدولة تتدخل في تعيين الموظفين في المدارس، واصبح لا يستطيع أحد التحدث في المدارس والمساجد الا باذن من الخليفة (٤).

ثم إن السلاطين السلاجقة أخذوا يتدخلون في مصروفات المدارس، ويقول ابن الجوزي: إن السلطان تقدم في صفر سنة ثلاث وعشرين وخمس مئة للهجرة بالختم على أموال مدرسة ابي حنيفة ومطالبة وكلائه بالحساب، ووكل قاضي القضاة الزينبي بهذه المهمة. وكان قد قيل له إن الدخل نحو ثمانين ألف دينار وماينفق عليه عشرة (٥).

---

(١) ابن الجوزي : المنتظم، جـ١٠، ص ١٢٩، ٢٥٣.
(٢) ابن كثير : البداية والنهاية، جـ١٢، ص ٢٥٠.
(٣) أحمد شلبي : التربية الاسلامية، نظمها، فلسفتها، تاريخها، ص ١٩٤.
(٤) ابن الجوزي : مرجع سابق، جـ١٠، ص ١٤٢-١٤٥.
(٥) المرجع السابق، ص ١١.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

جـ - انتصار الدولة لأهل السنة :

لم تعد الدولة تساند مذهب الأشاعرة وسمحت لأهل السنة بذمهم واستجابت لضغط الحنابلة في إخراج أبي الفتوح الإسفرائيني من بغداد سنة إحدى وعشرين وخمس مئة للهجرة ، وسنة ثمان وثلاثين وخمس مئة للهجرة وسنة خمس وأربعين وخمس مئة للهجرة (١).

ويقول ابن الجوزي في مساندة الخليفة له سنة إحدى وسبعين وخمس مئة للهجرة كان الرفض في هذه الأيام قد كثر ، فكتب صاحب المخزن* الى أمير المؤمنين يحثه على دعم جهود ابن الجوزي في مقاومة البدع ، فوافق أمير المؤمنين على ذلك ، وأخبر الناس أن من يتهجم على الصحابة سوف يهدم منزله ويخلد في السجن (٢). وفي شوال من نفس السنة منع الوعاظ كلهم من الوعظ الا ثلاثة : ابن الجوزي من الحنابلة ، والقزويني من الشافعية ، ومهر العبادي من الحنفية (٣).

وقد ظهرت العديد من المدارس في هذه الفترة اذ يذكر ابن جبير الذي زار العراق في أواخر القرن السادس الهجري أنه كان في مدينة بغداد نحو ثلاثين مدرسة ، وجميعها كانت واقعة في الجهة الشرقية من المدينة ، وأعظمها وأشهرها المدرسة النظامية التي بناها نظام الملك (٤) ، وقد شرع في بنائها

---

(١) ابن الجوزي : المنتظم ، ص ٦ ، ١٠٦ ، ١٤٣ .

* صاحب المخزن : كمال الدين أبو الفتوح بن طلحة . (ابن الاثير : الكامل ، جـ ٨ ، ص ٣٦٩ .

(٢) ابن الجوزي : مرجع سابق ، جـ ١٠ ، ص ٢٥٩ .

(٣) المرجع السابق ، جـ ١٠ ، ص ٢٥٩ .

(٤) ابن جبير : رحلة ابن جبير ، ص ١٦٤ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

عام سبعة وخمسين وأربع مئة للهجرة ، وبدأ التدريس فيها في ذى القعدة سنة تسع وخمسين وأربع مئة للهجرة ، وعين لتدريسها ومشيختها أبو اسحاق* الشيرازى.(١)

وبالاضافة إلى المدرسة النظامية كان يوجد عدة مدارس أخرى نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

١ - المدرسة الكمالية : أنشئت سنة خمس وثلاثين وخمس مئة للهجرة . بناها صاحب المخزن بباب العامة ودرس فيها أبو الحسن ابن الخل.(٢)

٢ - المدرسة التى بناها ابن الابرى بباب الأزج سنة أربعين وخمس مئة للهجرة.(٣)

٣ - المدرسة التى بناها ابن الشحل فى المأمونية ودرس فيها أبو حكيم إبراهيم ابن دينار النهروانى الحنبلى ، وقد توفى فى آخر هذه السنة ودرس بعده فيها ابن الجوزى وذلك فى سنة ست وخمسين وخمس مئة للهجرة.(٤)

٤ - المدرسة التى بناها حمزة بن على بن طلحة أبو الفتوح الحاجب، بجانب داره ، وتوفى سنة ست وخمسين وخمس مئة للهجرة(٥) وبنى هذه المدرسة لأصدقائه.(٦)

---

* أبو اسحاق الشيرازى : هو ابراهيم بن على بن يوسف الفيروزابادى ، شيخ الشافعية، وشيراز قرية من قرى فارس وقيل هى مدينة خوارزم ، (ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ١٢ ، ص ١٢٤) .

(١) ابن جبير : رحلة ابن جبير، ص ٩٢ ، ٩٥ .

(٢) ابن الاثير : الكامل ، جـ٨ ، ص ٣٦٩ .

(٣) ابن الجوزى : المنتظم، جـ١٠، ص ١١٥ - ١١٦ .

(٤) ابن كثير : مرجع سابق ، ص ٢٤٥ .

(٥) ابن كثير : مرجع سابق ، جـ١٢ ، ص ٢٤٥ .

(٦) ابن الاثير : مرجع سابق ، جـ٩ ، ص ٧٨ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٥ - وفي سنة سبع وخمسين وخمس مئة للهجرة كملت المدرسة التي بناها الوزير ابن هبيرة بباب البصرة ، ورتب فيها مدرساً وفقيهاً (١) .

وأقام فيها الفقهاء ورتبت لهم الجراية وكان مدرسهم أبو الحسن البراندسي (٢) .

٦ - في سنة سبعين وخمس مئة للهجرة سلمت لابن الجوزي المدرسة التي كانت داراً لنظام الدين أبي نصر بن جهير ، وقد أوقفت على أصحاب أحمد بن حنبل (٣) .

٧ - وفي يوم الأحد ثالث المحرم سنة سبعين وخمس مئة للهجرة بدأ ابن الجوزي بالتدريس في مدرسته التي بناها بدرب دينار وذكر فيها يومئذ أربعة عشر درساً من مختلف العلوم (٤) .

جـ - نتاجه العلمي :

لقد كان لابن الجوزي باع طويل في جميع أنواع العلوم ، والفنون ، وألف مئات الكتب منها المطبوع ، ومنها المخطوط ، ومنها المفقود .

يقول ابن العماد الحنبلي عن ابن الجوزي :

" الواعظ المتفنن صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة في أنواع العلم من التفسير والحديث والفقه والزهد والوعظ والاخبار والتاريخ والطب .

وسئل عن عدد تصانيفه فقال زيادة على ثلاث مائة وأربعين

---

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ١٢ ، ص ٢٤٥ .

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ، جـ١٠ ، ص ٢٠٣ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٥٢ - ٢٥٣ .

(٤) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ، جـ١ ، ص ٤٠٥ ، وابن الجوزي : مرجع سابق ، ص ٢٥٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

مصنفاً منها ماهو عشرون مجلداً ، وقال الحافظ الذهبي ماعلمت أن أحداً من العلماء صنف ماصنف هذا الرجل "[1].

وقد صنفت ناجية عبدالله إبراهيم مؤلفات ابن الجوزي حسب الموضوعات[2] كما يلي :

(١) ٢٧ كتابا في القرآن وعلومه .

(٢) ٤٢ كتابا في الحديث ورجاله وعلومه .

(٣) ٥٤ كتابا في المذاهب والاصول والفقه والعقائد .

(٤) ١٤٣ كتابا في الوعظ والاخلاق والرياضيات .

(٥) ١٠ كتب في الطب .

(٦) ١٦ كتابا في الشعر واللغة .

(٧) ٩٢ كتابا في التاريخ والجغرافية والسير والحكايات .

وبهذا يكون مجموع ماصنفته ثلاثمائه وأربعة وثمانين كتاباً ونذكر بعض أسماء هذه الكتب :

١ - جامع المسانيد استوعب به أغلب مسند أحمد ، وصحيحي البخاري ومسلم وجامع الترمذي .

٢ - المنتظم في تواريخ الأمم من العرب ، والعجم في عشرين مجلداً .

٣ - لقط الجمان في كان وكان[3] .

٤ - الموضوعات في أربعة أجزاء .

---

(١) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، جـ٤ ، ص ٣٢٩ ، ٣٣١ .

(٢) ابن الجوزي : المصباح المضيء في خلافة المستضيء ، تحقيق ناجية عبدالله ابراهيم ، جـ١ ، ص ٢٩ .

(٣) ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٣ ، ص ٢٩ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٥ - زاد المسير في علم التفسير أربعة أجزاء (١) .

٦ - المصباح المضيء في دولة المستضيء : وقد ألفه للخليفة المستضيء .

٧ - عمدة الراسخ في معرفة المنسوخ والناسخ : خمسة أجزاء .

٨ - منهاج الوصول إلى علم الأصول : خمسة أجزاء .

٩ - العلل المتناهية في الأحاديث الواهية : مجلدان .

١٠ - فضائل عمر بن الخطاب .

١١ - فضائل عمر بن عبد العزيز .

١٢ - فضائل سعيد بن المسيب .

١٣ - فضائل الحسن البصري .

١٤ - صفة الصفوة : أربع مجلدات .

١٥ - ذم الهوى : مجلدان .

١٦ - صيد الخاطر .

١٧ - الأذكياء .

١٨ - أخبار الحمقى والمغفلين .

١٩ - نقد العلم والعلماء أو تلبيس ابليس : مجلدان .

٢٠ - المقامات (٢) .

---

(١) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، جـ٣ ، ص ١٤٠ .

(٢) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ، جـ١ ، ص ٤٠٩ - ٤٢٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

(٢) التعريف بكتاب الاذكيـــــاء

أ ـ الأهداف من تأليفـــه :

ذكر ابن الجوزى الأسباب التى دعته لتأليف كتابه الأذكياء وهذه هى :

١ ـ معرفة أحوال الأذكياء لأن هذا يؤدى إلى تقديرهم حق قدرهم . وهـــذا يعنى أن ابن الجوزى يعتبر الذكاء عنصراً بارزاً فى الشخصية الانسانية .

٢ ـ مساعدة الآخرين لتحسين سلوكهم . إذ يرى ابن الجوزى أن مصاحبـــــة الأذكياء ومعاشرتهم لها تأثير فعال ، واشترط لكى تتم عملية التعلـــم أن يتوفر حد أدنى من الاستعداد(١) . ولم يقصر ابن الجوزى تأثير الأذكياء علـى غيرهم من خلال الصحبة ، بل إعتقد أن سماع هؤلاء لأخبار الأذكياء يؤدى إلى شحذ ذكائهم . لكن مما لا شك فيه أن السماع أقل تأثيراً من المصاحبـة ، وهذا ما أكده الرسول صلى الله عليه وسلم عندما قال : (ليس الخـــبر كالمعاينـــة)(٢) .

٣ ـ تأديب المعجبين والمتباهين المغرورين برأيهم .

يرى ابن الجوزى أن عرض أنواع مختلفة من السلوك الذكي يؤدى إلى تأديب المعجبين برأيهم ، وكان ابن الجوزى يريد تأديب هؤلاء من خلال تعريفهم بأنماط السلوك المتميز التى يتصف بها الأذكياء . وعندما يدرك هؤلاء المغرورون تفوق غيرهم عليهم فإنه من المحتمل أن يقللوا من غلوائهـــــم ،

---

(١) ابن الجوزى : الاذكياء ، ص ٥ .

(٢) مسند الامام أحمد بن حنبل ، جـ١ ، ص ٢١٥ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ويحسدوا من أعجابهم بأنفسهم .(١)

ب ـ أبواب الكتاب :

يضم الكتاب ثلاثة وثلاثين باباً كرست للحديث عن السلوك الذكي بجميع صوره من أقوال ، وأفعال سواء كان هذا السلوك بناءاً أو هداماً . ففي الأبواب الأربعة الأولى يذكر فضل العقل وأثره على تصرفات الإنسان في السر والعلانية ، وطبيعة القدرة العقلية العامة ، ومحلها وبيان معنى القدرات العقلية مثل الذهن ، والفهم ، والذكاء . ثم ذكر سمات العاقل ، واستدل على فضل العقل بأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأوضح أن العقل هبة من الله سبحانه وتعالى يهبه لمن يشاء من عباده ، فالفائز في الدنيا والآخرة من استغل عقله في كبح جماح شهواته العاجلة التي تسبب الضرر له وللمجتمع ، وكان عمله خالصاً لله عز وجل لينال الجنة . كما بين سمات العاقل واعتمد في ذلك على ماقاله العلماء الذين سبقوه مثل أحمد بن حنبل ، والمحاسبي ، وأبي حنيفة ، والشافعي والغزالي ، وماقاله بعض الشعراء والحكماء .

ثم استعرض في الأبواب الثلاثة التالية السلوك الذكي عند الأنبياء المتقدمين الذين سبقوا محمداً صلى الله عليه وسلم ومنهم سيدنا ابراهيم ، واسماعيل عليهما السلام ، وذكر من الحكماء لقمان الحكيم . كما ناقش السلوك الذكي الذي تميز به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

وفي الأبواب السبعة التالية اي من السابع وحتى الرابع عشر تحدث ابن الجوزي عن السلوك الذكي قولاً ، أو فعلاً عند أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ،

---

(١) ابن الجوزي: الاذكياء ، ص ٦ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
FOR QUR'ANIC THOUGHT

والخلفاء ومعظم الخلفاء الذين ذكرهم من الدولة العباسية ومن هؤلاء السفاح أول خلفاء الدولة العباسية ، وأبو جعفر المنصور ، والمهدي ، والمأمون ، والمعتضد بالله وذكر من خلفاء الدولة الأموية عبد الملك بن مروان ، وهشام بن عبد الملك . وذكر السلوك الذكي عند السلاطين ، والحجاب ، والأمراء وأصحاب الشرطة والوزراء والقضاة ، والعلماء ، والفقهاء .

ومن القضاة الذين ذكرهم كعب بن سور وأبو بكر الباقلاني ، وشريح ، ومن العلماء والفقهاء الشعبي ، والاعمش ، وأبو حنيفة ، والشافعي .

أما الأبواب التسعة عشر الأخيرة خصصت لإعطاء أمثلة من السلوك الذكي عند الفئات الأخرى في المجتمع الإسلامي مثل النساء ، والاطفال ، والشعراء واللصوص، والأعراب ، والأطباء ، والمحاربين ، والعوام ، والمتطفلين . وتضمنت الفصول السابقة كذلك أمثله من السلوك الذكي لأفراد آخرين ينتمون إلى مجتمعات أخرى خارج المجتمع الاسلامي ، وقد ختم ابن الجوزي كتابه ببابين عن السلوك الذكي عند الحيوان .

(٣) التعريف بكتاب أخبار الحمقى والمغفلين

أ ـ الاهداف من تأليفه :

يذكر ابن الجوزي أنه قصد من تأليف هذا الكتاب تحقيق الاهداف التالية :

(١) شكر الله تعالى على هبة العقل .

ان الله سبحانه وتعالى خلق الناس متفاوتين في الفهم ، والإدراك . فالذين وهبهم الله تعالى المكانة العالية في العقل يستطيعون أن يتصرفوا التصرف

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الصحيح السوى فى المواقف المختلفة التي تقابلهم فى الحياة اليومية ، امـــا الذين ينقصهم الفهم والإدراك ، فانهم لا يحسنون التصرف فى هذه المواقـــف لذا فانهم يجلبون الضرر على أنفسهم ، وغيرهم ، ويكون الصمت لهم فى المجالـس خيراً من الكلام لأنهم لا ينطقون بصحيح ، أو بشيء يستفاد منه ، وهم فئات مختلفة ، إذ منهم من لا يستطيع أن يدرك الاعداد ولا النظافة الجسمية ، ولا حتى الطريق الصحيح لعبادة الله سبحانه وتعالى ، كل هذا يكون عبرة للعاقل السوى . فإذا شاهدهم أو سمع أخبارهم شكر الله سبحانه وتعالى على ما وهبه الله من قوة عقلية تجعله يدرك الأمور على حقيقتها ويقدرها على أحسن تقدير .

(٢) اتقاء أسباب الغفلة الغير الموروثة .

على المؤمن أن يبتعد عن أسباب الغفلة ويكون ذلك بالتعليم ، والعمل ، والتفقه فى آيات الله عز وجل وفهمها الفهم الصحيح وأن يبتعد الإنسان عـــن التقليد الأعمى .

(٣) الترويح عن القلب باللهو المباح الهادف الذى يجدد النشاط ويبعـــث فى النفس الهمة والقوة على مواصلة العمل ، ويبعد الحزن عن القلب .

اى أن ابن الجوزى قصد من ايراد بعض أخبار الحمقى تسلية النفس وجلاء الهم. وهنا يلفت ابن الجوزى نظر المربين الى أهمية الترويح فى العملية التربويـة.(١) وأثره فى جذب الانتباه وتجديد النشاط ودفع السّأم .

ب - أبواب الكتـــــاب :

وهى أربعة وعشرون باباً . تكلم فيها ابن الجوزى عن السلوك الأحمق والمغفل بجميع صوره ، وأشكاله سواء كان غريزة ، أو صدر عن فعل من العقلاء وبذلـــك

---

(١) ابن الجوزى : أخبار الحمقى والمغفلين ، ص ١٥ - ١٦ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

اعتبرهم ابن الجوزى من الحمقى والمغفلين .

وعالج ابن الجوزى فى الأبواب الثلاثة الأولى تعريف الحمق والتغفيل وبين أن الناس يتفاوتون فى الحمق والتغفيل .

وفى البابين الرابع والخامس ذكر واحدا وأربعين آسما للأحمق منها الرقيع ، المائق ، المأفوك ، وثمانية أسماء أخرى للنساء الحمقاوات منها ثلاثة أسماء مشتركة بين الجنسين وهى الرطئ ، الرطيئة ، الأخرق ، الخرقاء ، الداعك ، الداعكة .(١)

وأوضح بعد ذلك الصفات الجسمية للأحمق ، وأفعاله ، السلوكية وكيف يمكن معرفة الأحمق من أقواله ، وتصرفاته . وكرس الباس السادس للتحذير من صحبة الأحمق وعدم مخالطته حتى لا يكتسب الفرد السلوك السيئ ، لأن معظم المعارف ، والعادات ، والسلوك الخلقية تكتسب من مجتمع الفرد ، وبيئته التى يعيش فيها .

وفى الباب السابع ذكر مايضرب به المثل عند العرب فى الحمق ، فذكر عشرة أمثال تضرب للحمقى من الرجال ، والنساء منهم : هبنقة ،(٢) وجحا .

كما أورد بضعة أمثال تشير الى حمق بعض الحيوانات مثل الضبع ، والذئبة وبضعة أمثال تشير الى حمق بعض الطيور مثل النعامة . وأنهى الفصل بالمثل التالى : " أحمق من رجلة "(٣) والرجلة نبات ينمو فى مجارى المياة وهى التى يسمونها البقلة الحمقاء ويسميها بعض العوام (الفرفحينة) .

أما الباب الثامن فقد أورد فيه أخبار من ضرب المثل بحمقه ، وتغفيله ومن هؤلاء هبنقة وجحا وأبو عبد الله الجصاص ودغة بنت مفنج

---

(١) ابن الجوزى : أخبار الحمقى والمغفلين ، ص ٢٧ .

(٢) هبنقة : يزيد بن ثروان أحد بنى قيس ابن ثعلبة ، مضرب المثل فى الغفلة ، ويلقب : ذى الودعات ومن حمقه انه جعل فى عنقه قلاده من ودع وعظام وخزف خوفا من أن يضل نفسه فيعرفها بذلك (ابن الجوزى : أخبار الحمقى والمغفلين ، ص ٤١) .

(٣) المرجع السابق ، ص ٤٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ويرى ابن الجوزى أن العاقل قد يتصرف تصرفاً أحمق ، ويصر عليه ويستصوبه ، وفى هذه الحالة فانه يعتبره مغفلاً ، وأحمق هذه الحقيقة أوضحها ابن الجوزى فى الباب التاسع . ومن أولئك العقلاء الذين صدرت عنهم تصرفات من هذا النوع إبليس عليه لعنه الله ، وقابيل ، وفرعون . وأما بقية أبواب الكتاب فقد كرست لإعطاء نماذج من السلوك الأحمق عند طبقات المجتمع المختلفة فذكر فى الباب العاشر أخبار المغفلين من القراء وبين فى الباب الذى يلية اخبار المغفلين من رواة الحديث . ولم يسلم الأمراء ، والولاة من التغفيل اذ بين ابن الجوزى ذلك فى الباب الثانى عشر . وجاء فى البابين الثالث عشر ، والرابع عشر أخبار المغفلين من القضاة ، والكتاب ، وكرس ابن الجوزى البابين الخامس عشر ، والسادس عشر لذكر المغفلين من المؤذنين ، والأئمة . أما المغفلون من المتحذلقين فى اللغة فقد بين حالهم فى الباب الثامن عشر . واورد ابن الجوزى فى الباب التاسع عشر نماذج من أشعار المغفلين . واورد أخبار الحمقى من القصاص ، والزهاد ، والمعلمين والحاكة فى الأبواب الأربعة التالية . واختتم كتابه بالباب الرابع والعشرين الذى جمع فيه أخبار مغفلين ينتمون الى مختلف طبقات المجتمع .

(٤) طريقته فى معالجة موضوعاته فى الكتابين

ما من شك فى أن حُسن اختيار الطريقة المناسبة لشرح الموضوع المراد إبرازه يكون سبباً فى النجاح للوصول إلى الهدف المنشود ، وقد استعان ابن الجوزى بعدة طرق لتوضيح الفكرة التى يريد أن يعبر عنها وهى :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أ ـ الآيـــات القرآنيـــة :

يتشابه الكتابان في الأسلوب ، وطريقة العرض ، فقد استعان ابن الجـــوزى بالآيات القرآنية في الكتابين للتعبير عن الفكرة التي يريدها ، لأن الله سبحانـــه وتعالى أنزل القرآن الكريم على النبي صلى الله عليه وسلم وبعثه كافة للنـــــاس ليخرجهم من الظلمات إلى النور ، ويهديهم إلى طريق الخير في الدنيا والآخرة ، ويحذر الله تعالى الناس أن يبتغوا غير الإسلام ديناً ، لان الله تعالى لن يقبل من أحد أن يبتغي غيره دينا .

وقد أورد ابن الجوزى آيات قرآنية في كل من الكتابين ، فهناك آيات جـــيء بها للدلالة على حسن التصرف وسرعة الجواب. يروى ابن الجوزى أنَّه جـــــاء طفيلي إلى وليمة فأغلق الباب دونه ، فأخذ سلماً ووضعه على حائط صاحـــــب الوليمة ، فأشرف على عيال صاحب الدار وبناته ، فقال له الرجل : أما تخاف اللـــه رأيت أهلـي وبناتي ، فقال الطفيلي :

" لَقَدْ عَلِمتَ مَالَنَا فِي بَنَاتِكَ مِن حَقٍّ وإِنَّكَ لَتَعلمُ مَانُرِيـــدُ " (١)

فأذن له الرجل بالدخول وحضور الوليمـــة (٢) .

والسلوك الذكي هنا يتمثل في حفظ الآيات القرآنية والتعبير بها عما يقصـده الشخص ، وجهل المرء بالقرآن دلالة على حمقه ، وتغفيله ، ومن الأمثلة التي ذكرها أن بعض الائمة لا يقرأون بفاتحة الكتاب في الصلاة ، وهذا لا يجوز لقول الرســـول صلى الله عليه وسلم :

---

(١) سورة هود : آية ٧٩ .

(٢) ابن الجوزى : الاذكياء ، ص ١٧٨ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب)(١).

وفي حديثه عن الحمقى من معلمي الصبيان ساق قصة ذلك المعلّم الذي كان يدخل آية في آية من سور متعددة ويظن أنها آية واحدة. فقد كتب لأحد تلاميذه :

" واذ قَالَ لُقمانُ لِابنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ(٢) ، يَابُنَيَّ لَا تَقصُص رُؤيَاكَ عَلَى إِخوَتِكَ ، فَيَكِيدُوا لَكَ كَيداً(٣) ، وَأَكِيدُ كَيدًا ، فَمَهِلِ الكَافِرِينَ أَمهِلهُم رُوَيدًا (٤) .

وعندما قيل له انك تدخل سورة في سورة ، قال : نعم حتى لا يتعلم التلميذ شيئاً لأن والده لا يدفع ، ويدخل شهراً في شهر.(٥) محاولا أن يبرر حمقه .

ب ـ الاستشهاد بالأحاديث الشريفة :

الرسول الكريم خير قدوة للمسلمين ومعلم للبشرية ، فكان عليه الصلاة والسلام خلقه القرآن ولهذا غرس العقيدة في قلوب الصحابة الذين كانوا هم دعائم قوية للمجتمع الإسلامي .

وقد استعان ابن الجوزي بالأحاديث النبوية فيما يربو على ثلاثين موضعاً

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ، جـ٤ ، ص١٠٠ .

(٢) سورة لقمان : آية ١٣
﴿ وَإِذ قَالَ لُقمان لِابنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَابُنَيَّ لَا تُشرِك بِاللَّه إِنَّ الشِّركَ لَظُلمٌ عَظِيمٌ ﴾

(٣) سورة يوسف : آية ٥ .
﴿ قَالَ يَابُنَيَّ لَا تَقصُص رُؤيَاكَ عَلَى إِخوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيداً إِنَّ الشَّيطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾

(٤) سورة الطارق : آية ١٦، ١٧ ﴿ وَأَكِيدُ كَيداً ، فَمَهِّلِ الكَافِرِينَ أَمهِلهُم رُوَيدًا ﴾

(٥) ابن الجوزي ، اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ١٤٢ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

في كل من الكتابين ، منها الأحاديث الصحيحة ومنها الضعيفة ، لإيضاح الفكرة التي يعبر عنها ، فعندما أراد الرسول صلى الله عليه وسلم التخلص من الذين يثيرون الفتنة بين المسلمين ذكر ابن الجوزي في كتاب الأذكياء تحت باب في سياق المنقول عن أصحاب نبينا صلى الله عليه ورضي الله عنهم الحديث الاتي :

(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من لكعب بن الأشرف فإنه قد أذى الله ورسوله ، فقال له محمد بن مسلمة أتحبُّ أن أقتله يارسول الله قال : نعم ، قال : أنا له يارسول الله فائذن لي أن أقول ، قال : قل فأتاه محمد بن مسلمه فقال : إن هذا الرجل قد أخذنا بالصدقة وقد عنانا ، وقد مللنا منه ، قال : الخبيث لما سمعها والله لتملنه أو لتملن منه وقد علمت أن أمركم سيصير إلى هذا ، قال : إنا لا نستطيع أن نسلمه حتى ننظر مايفعل وإنا نكره بعد أن تبعناه حتى ننظر إلى أى شيئ يصير أمره وقد جئت لتسلفني تمرا ، قال : نعم على أن ترهنوني نساءكم ، قال محمد : أنرهنك نساءنا وانت أجمل العرب ، قال : فأولادكم ، قال : فيعير الناس أولادنا بأنا رهناهم بوسق ، أو وسقين وربما قال : فيسب ابن احدنا فيقال برهن وسق أو وسقين ، قال : فأى شئ ترهنوني ، قال : نرهنك اللأمة يعني السلاح ، قال : نعم فواعده أن يأتيه ، فرجع محمد إلى أصحابه فأقبل وأقبل معه أبو نائله وهو أخو كعب من الرضاعة وجاء معه برجلين آخرين ، فقال : انى مستمكن من رمته فإذا أدخلت يدي في رأسه فدونكم الرجل فجاؤوه ليلا فأمر أصحابه فقاموا في ظل

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

النخل وأتاه محمد فناداه ،فقالت امراته : اين تخرج هذه الساعة ،قال : إنما هو محمد بن مسلمة وأخي أبو نائلة فنزل إليه ملتحفا في ثوب واحد وينفخ منه ريح الطيب،فقال محمد : ما أحسن جسدك وأطيب ريحك ،قال : إن عندي ابنة فلان وهي أعطر العرب ،قال : افتأذن لي أن أشمه ،قال : نعم قال : فأدخل محمد يده في رأسه فشمّه ثم قال : اتأذن لي ان أشمه أصحابي ،قال : نعم فأدخلها في رأسه ثم شبك يده في رأسه قبضا ،ثم قال لأصحابه : دونكم عدو الله فخرجوا عليه فقتلوه ،ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره"(١).

ولم يشر ابن الجوزي إلى وجوده في أي من كتب الحديث .

وقد ورد الحديث في صحيح مسلم بالنص التالي :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الأَشْرَفِ فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ ،فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ يَارَسُولَ اللَّهِ أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ قَالَ نَعَمْ قَالَ ائْذَنْ لِي فَلأَقُلْ قَالَ : قُلْ فَأَتَاهُ فَقَالَ لَهُ . وَذَكَرَ مَابَيْنَهُمَا وقَالَ :إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ أَرَادَ صَدَقَةً وَقَدْ عَنَّانَا فَلَمَّا سَمِعَهُ قَالَ وَأَيْضاً وَاللَّهِ لَتَمَلُّنَّهُ قَالَ : إِنَّا قَدِ اتَّبَعْنَاهُ الآنَ وَنَكْرَهُ أَنْ نَدَعَهُ حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى أَيِّ شَيْءٍ يَصِيرُ أَمْرُهُ قَالَ :وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ تُسْلِفَنِي سَلَفاً قَالَ : فَمَا تَرْهَنُنِي قَالَ : مَاتُرِيدُ قَالَ : تَرْهَنُنِي نِسَاءَكُمْ قَالَ : أَنْتَ أَجْمَلُ الْعَرَبِ أَنَرْهَنُكَ نِسَاءَنَا قَالَ لَهُ : تَرْهَنُونِي أَوْلاَدَكُمْ

---

(١) ابن الجوزي : الاذكياء ،ص ٢٧-٢٨ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

قَالَ: يُنَسِبُ ابْنُ أَحَدِنَا فَيُقَالُ رُهِنَ فِي وَسَقَيْنِ مِنْ تَمْرٍ وَلَكِنْ نَرْهَنُكَ اللَّأْمَةَ "يَعْنِي السِّلَاحَ" قَالَ: فَنَعَمْ وَوَاعَدَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ بِالْحَارِثِ وَأَبِي عَبْسِ بن جَبْرٍ وَعَبَّادِ بْنِ بِشْرٍ قَالَ: فَجَاءُوا فَدَعَوْهُ لَيْلاً فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ قال: سفيان قَالَ: غَيْرُ عَمْرٍو قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: إِنِّي لَأَسْمَعُ صَوْتاً كَأَنَّهُ صَوْتُ دَمٍ قَالَ: إِنَّمَا هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَرَضِيعُهُ وَأَبُو نَائِلَةَ انَّ الكَرِيمَ لَوْ دُعِيَ إِلَى طَعْنَةٍ لَيْلاً لَأَجَابَ، قَالَ مُحَمَّدٌ: إِنِّي إِذَا جَاءَ فَسَوْفَ أَمُدُّ يَدِي إِلَى رَأْسِهِ فَاذَا اسْتَمْكَنْتُ مِنْهُ فَدُونَكُمْ قَالَ: فَلَمَّا نَزَلَ نَزَلَ وَهُوَ مُتَوَشِّحٌ فَقَالُوا نَجِدُ مِنْكَ رِيحَ الطِّيبِ قَالَ نَعَمْ تَحْتِي فُلَانَةُ هِيَ أَعْطَرُ نِسَاءِ العَرَبِ قَالَ: فَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَشُمَّ مِنْهُ قَالَ نَعَمْ فَشَمَّ فَتَنَاوَلَ فَشَمَّ ثُمَّ قَالَ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَعُودَ قال: فَاسْتَمْكَنَ مِنْ رَأْسِهِ ثُمَّ قَالَ: دُونَكُمْ قال: فَقَتَلُوهُ)[1].

وتحت باب "في ذكر طرف من أخبار النساء المتفطنات" ذكر الحديث:

"عن عائشة قالت: قلت: يارسول الله أرأيت لو نزلت واديا فيه شجر أكل منها ووجدت شجرا لم يؤكل منها في أيها كنت ترتع بعيرك، قال: في التي لم يرتع منها تعني أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرا غيرها"[2].

ولم يشر إلى وجوده في أي من كتب الحديث.

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي، جـ١٢، ص(١٦١-١٦٣)، وانظر صحيح البخاري: جـ٥، ص٢٥.

(٢) ابن الجوزي: الاذكياء، ص٢٠٧.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وقد ورد الحديث في صحيح البخاري بالنص التالي :

(عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت : يارسول الله أرأيت لو نزلت واديا وفيه شجرة قد أكل منها ووجدت شجرة لم يؤكل منها في أيها كنت ترتع بعيرك قال : في التي لم يرتع منها تعني انّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرا غيرها)(١).

وذكر ايضا تحت نفس الباب الحديث الآتي ولم يَعْزُهُ إلى مصدر حديثي :

(عن عائشة قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خرج في سفر أقرع بين نسائه فطارت القرعة على عائشة ، وحفصة فخرجتا معه جميعا فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سار بالليل سار مع عائشة يتحدث معها ، فقالت حفصة لعائشة ألا تركبين بعيري وأركب بعيرك فتنظرين وأنظر، قالت: بلى ، فركبت عائشة على بعير حفصة وركبت حفصة على بعير عائشة فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جمل عائشة وعليه حفصة فسلم ثم صار معها حتى نزلوا ففقدت النبي صلى الله عليه وسلم ففارت فلما نزلت جعلت تدخل رجليها بين الاذخر وتقول : يارب سلط على عقربا يلدغني رسولك لا أستطيع أن أقول شيئا)(٢).

---

(١) صحيح البخاري ، جـ٦ ، ص ١١٩ .

(٢) ابن الجوزي : الاذكيا ، ص ٢٠٧ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقد ورد الحديث في صحيح البخاري بالنص التالي :

"عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج أقرع بين نسائه فطارت القرعة لعائشة وحفصة وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث فقالت حفصة ألا تركبين الليلة بعيري وأركب بعيرك تنظرين وأنظر فقالت بلى فركبت فجاء النبي صلى الله عليه وسلم الى جمل عائشة وعليه حفصة فسلم عليها ثم سار حتى نزلوا وافتقدته عائشة فلما نزلوا جعلت رجليها بين الاذخر وتقول : يارب سلط علي عقربا او حية تلدغني ولا أستطيع أن أقول له شيئا"(١)

ومن الأحاديث الضعيفة التي ذكرها ابن الجوزي لتوضيح فضل العقل :

"عن ابن عباس قال : لما خلق الله العقل قال : له أدبر فأدبر ثم قال له أقبل فأقبل ، قال : وعزتي ماخلقت خلقا قط أحسن منك فبك أعطي ، وبك آخذ ، وبك أعاقب"(٢).

وهذا الحديث ضعفه ابن تيمية ، وابن الجوزي ، وقال ابن تيمية : "كذب موضوع"(٣).

والحديث كما أورده ابن تيمية :

"أول ماخلق الله العقل قال له : أقبل ، فأقبل . ثم قال له : أدبر ، فأدبر . ثم قال : وعزتي وجلالي ماخلقت خلقا أكرم علي منك : بك آخذ ، وبك أعطي ، وبك أثيب ، وبك أعاقب"(٤).

---

(١) صحيح البخاري ، جـ ٦ ، ص ١٥٤ .
(٢) ابن الجوزي : الاذكياء ، ص ٨ ، وابن الجوزي : ذم الهوى ، ص ٨ .
(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية : الحديث ، جـ ١٨ ، ص ٣٣٦-٣٣٧ .
(٤) نفس المكان .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وأحيانا يدخل الحديث النبوى ضمن الكلام فلا يستطيع القارئ العادى تمييز الحديث بسهوله ومثال ذلك :

قال أحمق لآخر" المستشار مؤتمن"(١) وأريد أغسل ثيابى غدا هل تطلع الشمس أم لا ؟(٢)

ومن المعلوم ان ابن الجوزى محدث ، وواعظ، وحافظ للحديث إلا أنه عندما يذكر الحديث لا يشرح المغزى التربوى للناس حتى تكون الفائدة أعم وأشمل لجميع فئات المجتمع. ولكن لعل ماجعله يكتفى بذكر الحديث أنه كان يكتب فى عصر كثر فيه القادرون على فهم مغزى الحديث .

جـ - الاستشهاد بالشعر :

الشعر لغة رقيقة تدخل النفوس وتهذبها وتؤثر فيها .

وكان ابن الجوزى محباً للشعر ، يروى الكثير منه ، وله أشعار حسنة ، لذا استعمل ابن الجوزى الشعر لتوضيح الفكرة التى تجول فى خاطره ، فقد أورد فى كلا الكتابين باباً عن أحوال الشعراء ، وأقوالهم ، بالإضافة إلى أنه أورد أشعاراً متفرقة فى بقية أبواب الكتابين . وقد استشهد فى هذين الكتابين بشعر فحول الشعراء ، مثل عبد الله بن رواحة شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم ، وجرير ، والفرزدق ، وزهير ، والبحترى ، وجميل بثينة ، وكثير عزة ، وذى الرمة ، والاعشى ، ومن الأشعار ماكان فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومنها فى الغزل ، والحث على العمل ، والهجاء ، والمدح . ويذكر ابن الجوزى أحيانا الشعراء الذين

---

(١) ابن الجوزى : أخبار الحمقى والمغفلين ، ص١٨٧ ، وسنن ابن ماجة ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ، جـ٢ ، ص١٢٣٣ .- وصحيح الترمذى ، عارضة الاحوذى بشرح صحيح الترمذى ، جـ١٠ ، ص ٢٦١ .

(٢) ابن الجوزى : مرجع سابق ، ص ١٨٧ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

استشهد بشعرهم ، بينما نجده في مواضع أخرى لا يذكر اسم القائـــــل .

ومن الشعر الذى أورده في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن رواحة :

" أتانا رسول الله يتلو كتابـــــهُ .. كما لاح منشورٌ من الصبح ساطـعُ

أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنـا .. به موقنات أن ماقال واقـــــعُ

يبيت يجافي جنبه عن فِراشـــهِ .. اذا استثقلت بالكافرين المضَاجِعُ (١)

ومن الشعر الذى أورده في الزائر ثقيل الظل الذى يضايق المريض بطول جلوســه وكثرة كلامه قول : أبى سعيد بن دوســت :

" وأثقل مني زائرى وكأنمـــــا .. يقلبُ في أجفانِ عيني وفي قلـبي

فقلت له لما بَرِمت بِقُربـــــهِ .. أراكَ على قلبي خفيفاً على القلب (٢)

ومن الشعر الذى لم يذكر قائله ماقيل في وصف الظبي والبدر :

" ماسلم الظبيُ عَلىَ حُسنِـه .. كَلاَّ وَلاَ البدرُ الذى يُوصَـــفُ

الظبي فيه خَنَثٌ بَـــيِّنٌ .. والبدر فيه كَلَفٌ يعـــــرَفُ (٣)

وأحياناً يذكر شَطْراً مِنَ الشِّعْر كما فَعَلَ عِنْدَمَا أَرَادَ أنْ يوضح التَّفعيل عند بعض الشعراء في قول البحتري عندما أراد أن يمدح أحد الأفراد ، فقال :

" لك الويلُ من ليل تطاول آخـــــره "

فقال الممدوح : لك الوَيلُ والحَـــــربُ (٤)

---

(١) ابن الجوزى : الأذكياء ، ص ٢٧ . وابن الجوزى : اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ٧٥ . وصحيح البخارى ، جـ٧ ، ص ١٠٩ ، جـ٢ ، ص ٤٩ .

(٢) ابن الجوزى : الأذكياء ، ص ١٥٧ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢١٧ .

(٤) ابن الجوزى : اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ١٣٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

د ـ الأدب الرمـــزى :

واستخدم ابن الجوزى الأدب الرمزى عندما ذهب كثير عزة الى بثينة يخبرها بأن جميلاً يريد أن يراها فانفعلت، فسألها أبوها عن سبب هذا الانفعال، فقالت: كلب لا يزال يأتينا من وراء الجبل بالليل وأنصاف النهار، وهى تعنى أنها ستقابله وراء الجبل فى الليل (١).

وامتازت الأقوال العربية بالبلاغة والايجاز والمعانى الشاملة منها الأمثال التى تظهر الأدب والحكمة ، ومن هذه الأمثال التى ذكرها ابن الجوزى " وافقَ شَنٌّ طَبَقَة " ويضرب فيمن يجمع بينهما توافق وتشابه فى الذكاء ، والفهم، واطلق هذا المثل عندما تزوج شن من طبقة لتوافقهما فى الذكاء (٢).

هـ ـ الأحداث التاريخيـــة :

استعمل ابن الجوزى الأسلوب القصصى فى شرح موضوعاته وقد شغلت معظم الكتابين ، ومن الأمثلة على ذلك قصة جذيمة ملك الحيرة والملكة الزباء (٣).

اذ شغلت هذه القصة حوالى سبع صفحات ، وعندما يسرد القصة أو الخبر يكون مسندا بسلسلة من الرواة ، وأحيانا ترد النصوص دون سندها مثل قوله : قال بعضهم ، أو حُكِىَ أنّ .

(٥) تقويم منهجه فى الكتابـــين

من الملاحظ أن ابن الجوزى قد وزع محتوى كل من الكتابين على أبـــواب ، وأبواب كل من الكتابين على العموم متناسبة فيما بينها من حيث الحجم الا أن هناك

---

(١) ابن الجوزى : الاذكياء ، ص ٢١٥ - ٢١٦ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٢٢١ .
(٣) المرجع السابق ، ص ١٥٩ - ١٦٦ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

بعض الأبواب وردت في صفحة واحدة (١) أو أقل من ذلك (٢).

واستهل كل من الكتابين بمقدمة موجزة أتبعها بذكر الأهداف الكامنة وراء تأليف الكتاب، أما بالنسبة لأبواب الكتاب فلم يكن لها مقدمات بل يدخل في الموضوع الذي يتحدث عنه مباشرة.

وأسلوبه في سرد مادة الكتابين سهل، وبسيط الا أنه لا يخلو من بعض الألفاظ التي تبدو الآن غريبة مثل: وسوكوني بالأيارج* (٣) وأكلت دعلجا فأصابني في بطني سجح، فقال: خذ غلوص وخلوص** (٤).

لقد أخذ ابن الجوزي عن بعض علماء اليونان منهم جالينوس، كما نسب بعض الآراء التي وردت في الكتابين الى التوراة.

والباحثة لا تعيب على ابن الجوزي أخذه عن غير المسلمين لأن الحكمة ضالة المؤمن، لكنها ترى أنه لم يمحص تلك الآراء اذ لا يعقل أن نصدق ما نسبه الى التوراة في أن اللحية تخرج من الدماغ وأن طولها دلالة على التغفيل (٥).

---

(١) ابن الجوزي: الأذكياء، ص ٨٤.

(٢) ابن الجوزي: اخبار الحمقى والمغفلين، ص ١١٠.

* الأيارج: دواء وهو معرّب (ابن منظور: لسان العرب المحيط، ج١، ص٤٤).

(٣) ابن الجوزي: الاذكياء، ص ١١٠.

** دعلجا: الأكل بنهمه او النبات الذي آزر بعضه بعضا، (ابن منظور: لسان العرب المحيط، ج١، ص ٩٨٥).

سجح: لين او اسهال، (المرجع السابق، ج٢، ص٩٨).

غلوص: اللحم الذي على الرقبة، (المرجع السابق، ج٢، ص ١٠٠٥).

خلوص: الثفل الذي يكون أسفل اللبن (المرجع السابق، ج١، ص٨٧٨).

(٤) ابن الجوزي: اخبار الحمقى والمغفلين، ص ١٢٧.

(٥) المرجع السابق، ص ٢٩.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
FOR QURANIC THOUGHT

كما أن الدراسات الحديثة تدعم وجهة نظر جالينوس التي استشهد بها والتي ربط فيها بين الحمق وطول الرقبة ، وأن هنالك بعض الصفات الجسدية التي تنم عن البله والحمق كما أنه يوجد صفات جسدية تنم عن الفطنه والذكاء (١) . الا أن هذه الصفات لا يمكن تعميمها اى ليس كل طويل رقبة يكون أحمق .

وعند الاستشهاد بالأحاديث النبوية فانه يشير الى وجودها في الصحيحين أو أحدهما ، ويورد ابن الجوزى الحديث فيه عدة ألفاظ مختلفة عما ورد في صحيح البخارى و صحيح مسلم بشرح النووى ، ومثال ذلك حديث :

(عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:
" خرجت امرأتان ومعهما صبيان فعدا الذئب على أحدهما فاخذتا يختصمان فى الصبى الباقى ، فاختصتا إلى داود عليه الصلاة والسلام ، فقضى به للكبرى منهما فمرتا على سليمان عليه السلام ، فقال : ما أمركما فقصتا عليه القصة ، فقال : ائتونى بالسكين أشق الغلام بينكما ، فقالت الصغرى : اتشقه ، قال : نعم ، قالت : لا تفعل حظى منه لها ، فقال : هو ابنك ، فقضى به لها ") (٢) .

وقد ورد الحديث فى صحيح البخارى بالنص التالى :

(عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " كانت امرأتان معهما ابناهما جاء الذئب فذهب بابن إحداهما ، فقالت لصاحبتها إنما ذهب بابنك

---

(١) حامد عبد السلام ظهران : علم نفس النمو ، ص ٤٣٨ .
(٢) ابن الجوزى : الاذكياء ، ص ١٦ - ١٧ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقالت الأخرى إنما ذهب بابنك فتحاكمتا إلى داود عليه السلام فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمان بن داود عليهما السلام فأخبرتاه ، فقال ائتوني بالسكين أشقه بينهما فقالت الصغرى لا تفعل يرحمك الله هو ابنها ، فقضى به للصغرى ، قال أبو هريرة والله ان سمعت بالسكين قط الا يومئذ وما كنا نقول الا المدية " (١) .

وقد ورد الحديث في صحيح مسلم بالنص الاتي :

(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : "بَيْنَمَا امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا جَاءَ الذِّئْبُ فَذَهَبَ بِابْنِ إِحْدَاهُمَا فَقَالَتْ هذه لِصَاحِبَتِهَا إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ أَنْتِ ، وَقَالَتِ الأُخْرَى إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ فَتَحَاكَمَتَا إِلَى دَاوُدَ فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى ، فخرجتا على سليمان بن داود عليهما السلام فأخبرتاه ، فقال : ائتوني بالسكين أشقه بينكما ، فقالت : الصغرى لا يرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى . قال أبو هريرة : والله ان سمعت بالسكين قط الا يومئذ ما كنا نقول الا المدية ") (٢) .

والحديث الاتي كما أورده ابن الجوزي :

" اخبرنا كعب ابن مالك قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يريد غزاة يغزوها الا ورى بغيرها " (٣) .

---

(١) صحيح البخاري ، جـ٨ ، ص ١٢ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ، جـ١٢ ، ص ١٨-١٩ .

(٣) ابن الجوزي : الاذكياء ، ص ٢٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وقد ورد الحديث في صحيح البخاري كما يلي عن كعب بن مالك قال:

" ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرهـــا " (١).

والحديث الاتي كما أورده ابن الجـــوزي :

" أخبرنا أبو سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلـــى الله عليه وسلم يقول : يا أيها الناس إن الله عز وجل يعـــرض بالخمر سينزل فيها أمرا فمن كان عنده منها شيء فليبعه ، فلينتفع به ، قال : فما لبثنا إلا يسيرا حتى قال صلى اللـــه عليه وسلم : ان الله عز وجل حرم الخمر فمن أدركته هـــذه الاية وعنده منها شيء فلا يشربه ولا يبع فاستقبل الناس بمـــا كان عندهم منها طرق المدينة فسفكوها " (٢).

وقد ورد الحديث في صحيح مسلم بالنص التالي :

" عَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّـــهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ بِالْمَدِينَةِ ، قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّـــهَ تَعَالَى يُعَرِّضُ بِالْخَمْرِ وَلَعَلَّ اللَّهَ سَيُنْزِلُ فِيهَا أَمْراً فَمَنْ كَـــانَ عِنْدَهُ مِنْهَا شَيْءٌ فَلْيَبِعْهُ وَلْيَنْتَفِعْ بِهِ قَالَ : فَمَا لَبِثْنَا إِلاَّ يَسِـــيراً حَتَّى قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَـــرَّمَ الْخَمْرَ فَمَنْ أَدْرَكَهُ هَذِهِ الآيَةُ وَعِنْدَهُ مِنْهَا شَيْءٌ فَلاَ يَشْـــرَبْ وَلاَ يَبِعْ ، قَالَ فَاسْتَقْبَلَ النَّاسُ بِمَا كَانَ عِنْدَهُمْ مِنْهَا فِي طَرِيـــقِ الْمَدِينَةِ فَسَفَكُوهَا " (٣).

---

(١) صحيح البخاري ، جـ٤ ، ص ٦ .
(٢) ابن الجوزي : الاذكياء ، ص ٢٠ - ٢١ .
(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ، جـ١١ ، ص ٢ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وهناك بعض الأحاديث كررها ابن الجوزى ولم يشر الى وجودها فى أى من كتب الحديث ، ومثال ذلك كما ورد فى صحيح مسلم الحديث الاتى :

"عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحرب خدعة ". (١)

وقد استخدم الحديث السابق فى اكثر من موضع فى "باب فى سياق المنقول من ذلك عن أصحاب نبينا رضى الله عنهم أجمعين " .

أحدها عندما أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم أحد أصحابه الى بترعضو فاسد فى المجتمع وهو رجل من اليهود ليقتله ، فسأله الصحابى أن يأذن له بذلك فأذن له ، وقال له : إنما الحرب خدعة . والنص كما أورده ابن الجوزى :

"عن ابن عباس قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من أصحابه الى رجل من اليهود ليقتله ، فقال : يارسول الله انى لن أستطيع ذلك ، إلا أن تأذن لي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما الحرب خدعة فاصنع ماتريد ". (٢)

وفى الموضع الثانى أورد ابن الجوزى نفس الحديث فى الحرب النفسية ضد العدو وعندما أتى نعيم بن مسعود رضى الله عنه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وقال له : إنى أسلمت ولم يعلم بى أحد من قومى ، مُرنى أمرك ، فصرح له الرسول صلى الله عليه وسلم أن يتحدث بما يستطيع فإنما الحرب خدعة . والنص كما أورده ابن الجوزى فى الموضع الثانى :

"عن عبد الله بن كعب بن مالك قال : جاء نعيم بن مسعود

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى ، جـ ١٢ ، ص ٤٥ .

(٢) ابن الجوزى : الاذكياء ، ص ٢٨ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
FOR QUR'ANIC THOUGHT

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إني قد أسلمت ولم يعلم بي أحد من قومي ، مرني أمرك . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أنت منا رجل واحد فحدث عنا ما استطعت فانما الحرب خدعة " (١) .

وأيضا كرر في حديث :

" عن اللّيْث قال: انّ رَسُولَ اللّه صَلّى اللّهُ عَلَيْه وَسَلّمَ ، قَالَ : الّذِي يَشرَبُ فِي آنِيةِ الفِضّةِ إنّما يُجَرْجِرُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنّمَ " (٢) .

اذ أورده مرتين متشابهتين وتحت باب " في ذكر المغفلين من رواة الحديث والمصحفين " قال :

" جاء رجل الى البشير بن سعد ، قال : كيف حدثك نافع عن النبي صلى الله عليه وسلم" في الذي نشرت في أبيه القصة " فقال الليث : ويحك انما هو " في الذي يشرب في آنية الفضة " (٣) .

ففي المرة الأولى صحح ابن الجوزي الحديث أما في الثانية قال : جاء رجل الى الليث بن سعد ولم يصحح الحديث لاظهار كيفية التصحيف ويكون خطأ في القراءة وتغير المعنى .

والتكرار لبيان مدى التغفيل الناتج عن تغيير كلمات الحديث .

---

(١) ابن الجوزي : الاذكياء ، ص ٣٣ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ، جـ ١٤ ، ص ٢٧ .

(٣) ابن الجوزي ، اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

أسلوبه في سرد القصص سهل وبسيط ، ولم يكرر في القصة إلا في حالات قليلة منها :

١ - قصة ابي دلامة عندما دخل على الخليفة المهدي وأنشده ، وطلب ان يعطيه مكافأة له على شعره كلب صيد ، ودابة ، وغلاماً يخدمهم ، وجارية ، وداراً ، ومالاً ، فأعطاه المهدي ماطلب (١) .

وفي المرة الثانية اورد نفس القصة مع الخليفة المنصور بايجاز أكثر (٢) .

وفي المرة الأولى يوضح ابن الجوزي ذكاء أبي دلامة في الاحتيال لبلوغ غرضه . اما المرة الثانية فيوضح حال الشعراء في كيفية اتخاذهم الشعر وسيلة لكسب المال .

٢ - كرر قصة المرأة التي جاءت الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه تشكو اليه زوجها الذي يقوم الليل ، ويصوم النهار ويهجرها .

واستخدمها لأداء غرضين : في الأولى لتوضيح شدة ذكاء القاضي كعب بن سور في فهمه لما تعنية المرأة من شكواها زوجها بأنه يهجرها للعبادة والصوم ، ومقدرته على انصاف هذه المرأة بأن أمر زوجها أن يصوم ثلاثة أيام مع القيام بلياليهن ثم يفطر في اليوم الرابع ويبقى عند زوجته وينام تلك الليلة عندها أخذاً بمفهوم الآية (٣) :

﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾ (٤)

---

(١) ابن الجوزي : الاذكياء ، ص ١٠٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٥٤ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٦٢ - ٦٣ .

(٤) سورة النساء : آية ٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
FOR QUR'ANIC THOUGHT

وذكر هذه القصة في موضع آخر لتوضيح شدة ذكاء المرأة في مدحها زوجها وطريقتها اللبقة في شكواها (١).

٣ - كرر قصة أحد الخلفاء الذي كتب الى عاملة يطالبه بإحصاء عدد المخنثين فصحف الكاتب فقرأها بالخاء فخصاهم .

ففي المرة الاولى أورد القصة لإيضاح خطر التصحيف في القراءة الذي ينتج عنه عمل غير مرغوب فيه (٢).

أما في المرة الثانية خصاهم لأن عامله غيور على دينه والتخنث يجلب الانحلال فعمل هذا حتى يتخلص من الجرائم الخلقية (٣).

٤ - من القصص التي وردت عن الأمم غير الاسلامية قصة ذكرت في كتاب الأذكياء تحت باب في ذكر من احتال فانعكس عليه مقصوده ، ثم ذكرت الينا في كتاب اخبار الحمقى والمغفلين تحت باب في ذكر المغفلين على الاطلاق : وملخص هذه القصة أنّ شاباً من كتاب النصارى أخذه الأكراد وطلبوا منه أن يشترى نفسه فرفض ، وأرسل الى أهله أن يرسلوا له أفيوناً ليشربه ، فتحصل له سكتة ، فعندئذٍ يظن الاكراد أنه مات ، فيرسلونه الى أهله ، وطلب منهم عندما يرسلونه اليهم أن يدخلوه في الحمام ، ويضربوه فإنه يفيق ، وعندما شرب الأفيون لم يعلم مقدار الشرب ، فحصل له سكتة ، فأرسلوه الى أهله وأدخلوه الحمام وضربوه ، فلم يُفِقْ ، وتركوه إلى أن ظهرت رائحته المتعفنة (٤).

---

(١) ابن الجوزى : الاذكياء ، ص ٢٠٧ - ٢٠٨ .

(٢) ابن الجوزى : اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ٧٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٠٥ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٦٢ -- وابن الجوزى : الاذكياء ، ص ١١٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

والتكرار هنا ليبين مدى مايجره التغفيل من ضرر على الفرد لأنه يقلد تقليداً أعمى دون تفكير . ومما تجدر ملاحظته أنه من غير المستحب وضع صاحب هذه القصة في عداد الأذكياء خاصة وأن ابن الجوزي يصفه بأنه : "كان الفتى متخلفاً" (١).

واستخدم ابن الجوزي القصص التاريخية عن الشعوب البائدة واستقاها من الكتب التاريخية السابقة ولم يشر الى مصادرها ومثال ذلك قصة الملك جذيمة والزباء (٢).

وقصة (أبو غبشان) الذي كان معه مفاتيح الكعبة ولما سكر اشترى منه قصي ابن كلاب ولاية الكعبة وأخذ منه مفاتيحها (٣).

احيانا يقتطف جزءاً من القصة وكأنه يفترض أن القارئ يعرف القصة بأكملها مثل : "أحمق من الممهورة احدى خدميتها" (٤).

ولم يبين القصة التي ضرب بها المثل : وقد وردت في مجمع الامثال بالنص التالي : "أن رجلاً كانت له امرأة حَمْقَاء ، فطلبت مهرها منه ، فنزع خَلْخَالها ودفعه اليها ، فرضيت به" (٥).

---

(١) ابن الجوزي : اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ١٦٢ . وابن الجوزي : الاذكياء ، ص ١١٠ .

(٢) ابن الجوزي : الاذكياء ، ص ١٥٩-١٦٦ .- والميداني : مجمع الامثال ، تحقيق محمد محي الدين ، جـ١ ، ص ٢٣٣-٢٣٧ .- والمسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محي الدين ، جـ٢ ، ص ٩٠ .

(٣) ابن الجوزي : اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ٤٢ .- والمسعودي : مروج الذهب ، جـ٢ ، ص ٤٢ .- والميداني : مجمع الامثال ، جـ١ ، ص ٢١٦-٢١٧ .

(٤) ابن الجوزي : المرجع السابق ، ص ٦٠ .

(٥) الميداني : مرجع سابق ، جـ١ ، ص ٢١٩ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أما بالنسبة للشعر فلم يكرر الا نادراً ومن الأمثلة على ذلك الأبيات التي قالها شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة والتي سبق الاستشهاد بها وأما سبب التكرار فهو أنه أوردها في موضعين مختلفين ، اذ أوردها في الموضع الأول لبيان شدة ذكاء عبد الله بن رواحه في ارضاء زوجته عندما رأته يضاجع جاريته فأنكر هذا وأوهمها أن هذا من القرآن الكريم ، وأن الجنب لا يقرأ القرآن فصدقته وكذبت نفسها .

أما الهدف الثاني الذي حققه فهو بيان شدة التغفيل عند الذين يظنون أنفسهم علماء في القرآن الكريم وهم لا يعلمون شيئاً اذ عندما سُئل أحد المغفلين عن موضع هذه الأبيات التي تليت عليه قال : في سورة حم عسق . ومن النادر أن يحيل ابن الجوزي القارئ الى كتبه وقد ذكر ذلك مرة واحدة عندما أحال القارئ الى كتابه منهاج القاصدين (١) . ومن الكتب التي الفها غيره وأشار اليها : كتاب غرر النوادر (٢) ، وكتاب أبي الحسين ابن الراوندي "الدامغ" (٣) ، وكتاب التاريخ لمحمد بن عبد الملك الهمذاني (٤) . وكتاب التاريخ لأبي الحسن بن هلال أبن المحسن الصابي (٥) .

---

(١) ابن الجوزي : الاذكياء ، ص ١١ .

(٢) ابن الجوزي : اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ٤٥ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٦٢ .

(٤) ابن الجوزي : الاذكياء ، ص ٥١ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٥٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

الفصل الثاني

التربية العقلية في الاسلام

١ - معنى العقل في اللغة .

٢ - العقل في القرآن الكريم .

٣ - العقل في السنة المطهرة .

٤ - خصائص التربية العقلية المستمدة من الكتاب والسنة :

أ - الاقرار بوحدانية الله وعبادته .

ب - التوازن .

جـ - التأمل والتفكر .

د - الوسطية .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(١) معنى العقل في اللغـــــــــة

استخدم "العقل" في اللغة للدلالة على معانٍ متعددة منها :

أ ـ العقل نقيض الجهل : يقال عَقَل يعقل عَقلاً ، اذا عرف ماكان يجهله ، أو انزجر عما كان يفعله ، ورجل عَقُول ، إذا كان حَسن ألفهم وافر العقل (١) .

ب ـ العقل بمعنى جمع الأمر وهذا مأخوذ من قولهم : عُقِلَ البعيرُ اذا جُمعت قوائمه .

جـ ـ العقل بمعنى الحبس، فالعاقل هو الذى يحبس نفسه ، ويردها عن هواها وقد أخذ من قولهم : اعتقل اللسان إذا حبس ومنع من الكلام .

د ـ العقل بمعنى التثبت فى الأمور .

هـ ـ العقل هو الذى به يتميز الإنسان من سائر الحيوان (٢) .

وقد استخدم العرب ألفاظاً أخرى دالة على العقل منها :

أ ـ "اللُبُّ : والجمع الألباب ، وقد جمع على ألُبٍّ ، كما جمع بؤس على أبؤس، ونُعْمٌ على أنعُمٍ . قال أبو طالب ـ قلبى إليه مُشْرِفُ الألُبِّ ـ وربما أظهروا التضعيف فى ضرورة الشعر كما قال الكميت :

إليكمْ ذَوِى آلِ النبىِّ تطلَّعَتْ نوازع من قلبى ظِمَاءٌ وألْبُبُ

ويقال : بنات ألْبٍّ : عروقٌ من القلب يكون منها الرِقَّة وقيل لأعرابيةٍ تعاتب ابناً لها : مالَكِ لا تَدْعِينَ عليه ؟ قالت :

---

(١) ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ، جـ٤ ، ص ٦٩ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب المحيط، قدم له الشيخ عبد الله العلايلى ، جـ٢ ، ص ٨٤٥ - ٨٤٦ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ـ تأبى له بنات ألبسي ـ واللبيب : العاقل "(١).

ب ـ النُّهْيَة بالضم : واحدة النُّهَى ، وهي العُقول ، لأنّها تَنْهَى عن القبيح(٢).

فالعقل اذن هو قوة ينهى صاحبه عن فعل القبيح .

(٢) العقل في القرآن الكريم

وردت الإشارة إلى العقل في القرآن الكريم في تسعة وأربعين موضعاً في صيغة الفعل منها :

أ ـ صيغة " أفلا تعقِلُون " أستفهام إنكاري للتقريع ، والتوبيخ في ثلاث عشرة مرة ، ومثال ذلك قوله تعالى :

﴿ أَتَأْمُرُونَ النَاسَ بِالبِرِ وَتَنسَونَ أَنفُسَكُم وَأَنتُم تَتلُونَ الكِتَابَ أَفَلا تَعقِلُونَ(٣) ﴾

ب ـ في صيغة " أفلا يعقلُون " مرة واحدة في قوله تعالى :

﴿ وَمَن نُعَمِّرهُ نُنَكِسهُ فِي الخَلقِ أَفَلا يَعقِلُونَ(٤) ﴾

جـ ـ صيغة " لعلكم تعقلون " في ثماني مرات . ومثال ذلك قوله تعالى :

﴿ فَقُلنَا اضرِبُوهُ بِبَعضِهَا كَذَلِكَ يُحيِي اللَّهُ المَوتَى وَيُرِيكُم اياتِهِ لَعَلَكُم تَعقِلُونَ(٥) ﴾ .

---

(١) الجوهري : الصحاح ، جـ١ ، ص ٢١٦ .

(٢) المرجع السابق ، جـ٦ ، ص ٢٥١٧ .

(٣) سورة البقرة آية : ٤٤ .

(٤) سورة يس آية : ٦٨ .

(٥) سورة البقرة آية : ٧٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

د ـ صيغة " يَعْقِلُها " مرة واحدة فى قوله تعالى :

﴿ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ (١) ﴾

هـ ـ صيغة " عَقَلُوهُ " فى قوله تعالى :

﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٢) ﴾ .

و ـ صيغة " نَعْقِلُ " مرة واحدة فى قوله تعالى :

﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (٣) ﴾

ز ـ صيغة " يَعْقِلُونَ " مرتين ، ومثال ذلك قوله تعالى :

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٤) ﴾ .

ح ـ صيغة " لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ " فى ثمانٍ مَرَّات ، وَمثال ذلك قوله تعالى :

﴿ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٥) ﴾ .

ط ـ وجاءت الإشارة إلى العقل بأسلوب النفى (لا يَعقلونَ) إحدى عشرة مرة ومثال ذلك قوله تعالى :

---

(١) سورة العنكبوت آية : ٤٣ .

(٢) سورة البقرة آية : ٧٥ .

(٣) سورة الملك آية : ١٠ .

(٤) سورة الحج آية : ٤٦ .

(٥) سورة الجاثية آية : ٥ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

﴿ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾ (١) .

ى - كذلك جاءت الإشارة للعقل بلفظ "إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ" مرتين ومثال ذلك قوله تعالى :

﴿ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (٢)

ك - وجاءت الإشارة إلى العقل بصيغة الاستفهام التوبيخي "أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ" مرة واحدة ، في قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴾ (٣)

وورد في القرآن الكريم ألفاظ عديدة مرادفة للعقل منها :

أ - الحِجْرُ .

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم في موضع واحد هو قوله تعالى :

﴿ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴾ (٤)

ويلاحظ أنّ الاستفهام الوارد في هذه الآية التي وردت فيها هذه اللفظة جاء لتقرير تعظيم ما أقسم سبحانه به ، أي من كان ذا عقل ولب (٥) .

---

(١) سورة الحشر آية : ١٤ .

(٢) سورة الشعراء آية : ٢٨ .

(٣) سورة يس آية : ٦٢ .

(٤) سورة الفجر آية : ٥ .

(٥) محمد الشوكاني : فتح القدير ، جـ٥ ، ص ٤٣٤ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ب - النُّهـــــى .

وردت الإشارة الى النُّهَى بمعنى العقل فى القرآن الكريم فى موضعـــين منها قوله تعالـــى :

﴿ كُلُوا وَارْعَوا أَنعَامَكُم إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَـــى (١) ﴾

أيْ أَنَّ اللَّه خَلَق النَّباتات واخرج منها غذاء لكم ولحيواناتكم وهـى دلالات، وحجج ، وبراهين لذوي العقول السليمة المستقيمة على وجود الله تعالـــى ووحدانيتـــه (٢) .

وجاء فى محكم التنزيل أيضـــاً :

﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُم كَم أَهلَكنَا قَبلَهُم مِنَ القُرُونِ يَمشُونَ فـــي مَسَاكِنِهِم إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى (٣) ﴾ .

وفى الآية السابقة يخاطب الله سبحانه وتعالى الرسول الكريم ويقول لـــه : ألم يتعظ ويعتبر هؤلاء المكذبون بما جئتهم به وبالأمم البائدة التى كذبت بالرسل فلا أثر لهم فى ديارهم ، وإن هذه الآثار عبرة لذوي العقول الصحيحة (٤) .

جـ - اللُّـــــبُّ .

وردت الإشارة إلى الألباب بمعنى العقول فى القرآن الكريم فى ستة عشـــر

---

(١) سورة طـــه ، آية : ٥٤ .

(٢) محمد على الصابونى : مختصر تفسير ابن كثير ، جـ٢ ، ص ٤٨٤ .

(٣) سورة طـــه ، آية : ١٢٨ .

(٤) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، جـ٣ ، ص ١٧٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

موضعاً . ومثال ذلك قوله تعالى :

﴿ اَلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِن خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الأَلْبَابِ ﴾ (١)

يبين الله تعالى في الاية السابقة مواعيد الحج ، وآدابه وهي شهر شوال ، وذو القعدة ، والعشر الأوائل من ذي الحجة ، فمن أوجب على نفسه الإحرام فعليه عدم الرفث والفُسوق ومنها عدم ذكر العلاقات الزوجية ، وعدم جدال الرَّجل مع صاحبه كي لا يغضبه ، والتجرد لله تعالى والتذكر المستمر بأن الله سبحانه يعلم مايفعله من خير وإن قَل ثم يدعوهم الله تعالى إلى التقوى فهي زاد الجسد والعقل ، والروح ، وأصحاب العقول هم أول من يدرك التوجية إلى التقوى وخير من ينتفع بها . (٢)

والقرآن الكريم تحدث عن العقل من حيث الوظيفة ، والآثار التي يقوم بها وهي التعقل والتذكر ، والتفكر ، والتدبر ، لأن الله تعالى أودعه في كيان الإنسان ليكون مبعث أفكاره ، وقائد مسيرته في الحياة الدنيا ، ومميزاً بين الخير ، والشر ، والهدى ، والضلال ، والعقل سر من أسرار قدرة الله وعلمه وحكمته . (٣)

مما سبق نرى أن القرآن الكريم لم يبحث في ماهية العقل بل بحث في آثاره وخصائصه ، وهي التفكر والتدبر والنظر حتى يستطيع الإنسان أن يتعظ ويعتبر بما حصل للأمم السابقة ويتفكر في سبب هلاكها ودمارها وهو نكرانها

---

(١) سورة البقرة ، آية : ١٩٧ .

(٢) سيد قطب : في ظلال القرآن ، جـ١ ، ص ١٩٦ - ١٩٧ .

(٣) عبد الكريم الخطيب : الانسان في القرآن ، ص ٢٨ - ٣٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الإيمان بالله تعالى علماً ، ويقيناً في القلب وعملاً .

والعقل سر من أسرار الله سبحانه في خلقه لا يمكن للإنسان معرفة كنهه وهو وسيلة لتحصيل العلوم ، والمعارف . ويمنع صاحبه من الإنحدار إلى الكفر والنفاق ، وهو أداة الادراك ، والتمييز بين الخير والشر والهدى والضلال والقرآن الكريم يحث المؤمن على استخدام عقله ، وتحكيمه ، ويوبخ الذين يفعلون المنكر ، ويقلدون غيرهم دون فهم وإدراك ، ويهملون عقولهم فهم كالبهائم .

(٣) العقل في السنة المطهرة

وردت عدة أحاديث في العقل وفضله ، بيد أن العلماء أبدوا وجهات نظر متعارضة حول هذه الأحاديث . فابن الجوزي يقول في الأحاديث التي تبين فضل العقل :

" المنقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في فضل العقل كثير ، إلا أنه بعيد الثبوت " (١) .

ومع هذا فانه ذكر عدة أحاديث ضعيفة منها :

(عن ابن عباس قال : لما خلق الله العقل قال له : أدبر فأدبر ثم قال له أقبل فأقبل ، قال : وعزتي ما خلقت خلقاً قط أحسن منك فبك أعطي وبك آخذ وبك أعاقب) (٢) .

---

(١) ابن الجوزي : ذم الهوى ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، ص ٧ .

(٢) ابن الجوزي : الاذكياء ، ص ٨ ، - وابن الجوزي : ذم الهوى ، ص ٨ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والحديث السابق ضعفه ابن تيمية أيضاً (١).

وقال ابن حبان البستي :

" لست أحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم خبراً صحيحاً في العقل ، لأن أبان بن أبي عياش ، وسلمه بن وردان ، وعمير ابن عمران ، وعلي ابن زيد ، والحسن بن دينار ، وعباد بن كثير ، وميسرة بن عبد ربه ، وداود ابن المحبر ، ومنصور بن صقر وذويهم ، ليسوا ممن أحتج بأخبارهم ، فأخرج ما عندهم من الأحاديث في العقل " (٢).

كذلك أخذ الألباني بهذا الرأي حيث قال :

" ومما يحسن التنبيه عليه أن كل ما ورد في فضل العقل من الأحاديث لا يصح منها شئ ، وهي تدور بين الضعف ، والوضع ، وقد تتبعت ما أورده منها أبو بكر بن أبي الدنيا في كتابه العقل وفضله فوجدتها كما ذكرت لا يصح منها شئ ، فالعجب من مصححه الشيخ محمد زاهد الكوثري كيف سكت عنها " (٣).

ومن الأحاديث الضعيفة التي ذكرها :

(قوام المرء عقله ، ولا دين لمن لا عقل له) (٤).

---

(١) ابن تيمية : مجموع فتاوى ابن تيمية ، الحديث ، جـ١٨ ، ص ٣٣٦ .

(٢) ابن حبان : روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد وآخرون ، ص ١٦ ، وابن الجوزي : ذم الهوى ، ص ٧ ، ٨ .

(٣) محمد ناصر الدين الالباني : سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الامة ، جـ١ ، ص ١٣ .

(٤) المرجع السابق ، جـ١ ، ص ٣٧٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

موضوع ذكره السيوطي في ذيل الاحاديث الموضوعة (١) .

يتضح مما تقدم أن ابن الجوزي والألباني لا يسلمان بصحة الأحاديث المتصلة بفضل العقل بينما يشكك ابن حبان البستي في صحة أحاديث العقل على الاطلاق . فهل معنى ذلك أن السنة المطهرة لم تتضمن أحاديث صحيحة متصلة بالعقل ؟؟ إن من يتصفّح كتب الحديث يجد أن هناك أحاديث صحيحة مرتبطة بالعقل ودالة على بعض خصائصه منها :

أحاديث تدل على العقل بصيغته الاسمية ، والفعلية ومن هذه الأحاديث تلك التي تدل على قوة التذكر ، والحفظ أو ضعفها ، ويعتبر النسيان من نقصان عقل المرأة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :

(يَامَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ وَأَكْثِرْنَ الاستغفارَ فَإنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ جَزْلَةٌ : وَمَالَنَا يَارَسُولَ اللَّهِ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ؟ قَالَ : تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ ، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ ، وَمَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ ، وَدِينٍ أَغْلَبَ لِذِي لُبٍّ مِنْكُنَّ قَالَتْ : يَارَسُولَ اللَّهِ وَمَا نُقْصَانُ الْعَقْلِ وَالدِّينِ؟ قَالَ : أَمَّا نُقْصَانُ الْعَقْلِ فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ تَعْدِلُ شَهَادَةَ رَجُلٍ فَهَذَا نُقْصَانُ الْعَقْلِ ، وَتَمْكُثُ اللَّيَالِيَ مَاتُصَلِّي ، وَتُفْطِرُ فِي رَمَضَانَ فَهَذَا نُقْصَانُ الدِّينِ) (٢) .

---

(١) محمد ناصر الدين الالباني: سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة واثرها السيئ في الامة ، ج ١ ، ص ٣٧٠ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ، ج٢ ، ص ٦٥-٦٦ ، وصحيح البخاري ، ج١ ، ص٧٨ ، وسنن الدارمي ، ج١ ، ص٢٣٧ ، وسنن ابن ماجة ، تحقيق فؤاد عبد الباقي ج٢ ، ص ١٣٢٦ - ١٣٢٧ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والقرآن الكريم يوضح النسيان عند المرأة بقوله تعالى :

﴿ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ ﴾ (١) .

وهناك أحاديث توضح أن العقل في الإسلام شرط تحمل المسئولية والتكليف فمن كان فاقداً للعقل فهو غير مسئول عما يفعل . قال صلى الله عليه وسلم :

(رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثلاثٍ ، عَنِ النَّائِمِ حَتَّىٰ يَسْتَيْقِظَ وعن الصغير حَتَّىٰ يكبر وعن المجنون حتى يعقل ، أو يفيق (٢)) . حديث صحيح * .

وعندما أتى ماعز بن مالك إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وطلب أن يطهره من الزنا ، فقال صلى الله عليه وسلم :

(أَتَعْلَمُونَ بِعَقْلِهِ بَأْساً تُنْكِرُونَ مِنْهُ شَيْئاً ؟ فَقَالُوا : مَا نَعْلَمُهُ إِلَّا وَفِيَّ الْعَقْلِ مِنْ صَالِحِينَا ...) (٣) .

ومن الأحاديث ما يدل على أن العقل يعني القدرة على الفهم والحفظ والإدراك والتذكر :

(عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ قال : سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ أَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ عَقَلْتَهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ...) (٤) .

---

(١) سورة البقرة ، آية : ٢٨٢ .

(٢) النسائي : سنن النسائي ، ج٦ ، ص ١٢٧ ، والشوكاني : نيل الاوطار ، ج١ ، ص٣٧٨ ، صحيح البخاري ، ج ٦ ، ص١٦٩ ، والحديث : (القلم رفع عن ثلاثة عن المجنون حتى يفيق وعن الصبي حتى يدرك وعن النائم حتى يستيقظ) .

* محمد ناصر الدين الالباني : ارواء الغليل في تخريج احاديث منار السبيل ، ج٢ ، ص٤ .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ، ج١ ، ص ٢٠٢ .

(٤) صحيح البخاري ، ج٢ ، ص ١٩٦ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وهو يقصد بذلك وعيته وفهمته وأدركت مرمـــــاه .

وقول محمود بن الرَّبيـــــع :

"عَقَلْتُ مِنَ النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَجَّةً مَجَّهَا فِي وَجْهِي وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ سِنِينَ مِنْ دَلْوٍ" (١) .

وهذا الحديث يَدُلُّ على أنه يتذكر تلك المجـــــه .

وورد العقل في صيغة المدح ، والثناء وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم :

(... حَتَّى يُقَالَ لِلرَّجُلِ مَا أَجْلَدَهُ مَا أَظْرَفَهُ مَا أَعْقَلَهُ ...) (٢)

ويعني صلى الله عليه وسلم بقوله : ما أعقله :أي ما أرجحَ عَقْلَه ، وهو يدُل علـــــى ميزة العَقل وقيمتـــه .

كذلك ورد العقل في مدح الرجل الذي يحسن توجيه الأسئلة إلى الرسول صلـى الله عليه وسلـــم :

(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ ... فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ الْعَاقِلُ فَيَسْأَلَهُ وَنَحْنُ نَسْمَعُ ..) (٣)

فهذا يشير إلى أن العاقل هو الذي يسأل بقصد المعرفة فهو لا يسأل إلا عَمـــا يفيده في دينه ودنياه . وماقيـــل فـي المدح :

---

(١) صحيح البخاري ، جـ١ ، ص ٢٧ - جـ٢ ، ص ٥٥ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ، جـ٢ ، ص ١٦٨-١٧٠ ، وصحيح البخـــاري ، جـ٨ ، ص٩٣ ، ٩٤ ، جـ٧ ، ص ١٨٩ ، وسنن ابن ماجه ، تحقيق فـــؤاد عبد الباقي ، جـ٢ ، ص١٣٤٦ ، والترمذي ، جـ٣ ، ص ٣٢١ .

(٣) صحيح مسلم ، بشرح النووي ، جـ١ ، ص ١٦٩ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

(قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْأَشَجِّ أَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ
أَنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ وَالْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ) (١) .

وأتى العقل بمعنى العلم بأحكام الإسلام، وتحريم القتل وذلك فى قوله صلى الله عليه وسلم :

(... فَأَمَّا مَنْ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ وَعَقَلَهُ ثُمَّ قَتَلَ فَلَا تَوْبَةَ لَهُ) (٢) .

وذلك لأن الذكي يعقل الأحكام ثم يجترح السيئات يكون أعظم جُرْماً ، وأثقل إثماً ويصف النبى صلى الله عليه وسلم الذين يتهافتون على الدنيا ، وملاهيها بعدم العقل لأنهم لا يدركون الدنيا على حقيقتها فيقول صلى الله عليه وسلم :

(... هَؤُلَاءِ يَجْمَعُونَ الدُّنْيَا لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً ...) (٣) .

ذلك لأن الذى ينسى الغاية السامية التى خلقه الله تعالى لها ، يهبط عن المستوى الذى أكرمه الله من أجله وهو عبادته ، واستخلافه فى الأرض ليعمرها بالتقوى والحق والخير ، لا يكون عاقلاً .

وأتى العقل بمعنى العلم :

(عن ابن حكيم يحدث عن أبيه عن جده قال : قلت يانبى الله ! ما أتيتك حتى حلفت أكثر من عدد هن - لأصابع يديه - أن لا أتيك ولا أتىَ دينك، وانى كنت امرأ لا أعقل شيئاً إلا ماعلمنى الله عز وجل ، ورسوله ، وإنى اسألك بوحى الله : بما بعثك ربك الينا ؟ قال : بالإسلام ...) (٤) .

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى، جـ١ ، ص ١٨٩ ، ومعنى الحلم : العقل ، وأما الأناه : فهى التثبت وترك العجلة .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى ، جـ١٨ ، ص ١٦٠ .

(٣) المرجع السابق ، جـ٧ ، ص ٧٧ - ٧٨ .

(٤) النسائى : سنن النسائى ، جـ٥ ، ص ٤ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كذلك أتى العقل بمعنى ربط البعير وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم :

(... وَمَنْ كَانَ مَعَهُ بَعِيرٌ فَلْيَعْقِلْهُ ، فَعَقَلْنَاهَا ...) (١) .

ويفيد العقل هنا المنع لأن عقال البعير يحول بينه وبين الهروب إذ يحدّ من حركته .

يتضح مما تقدم ان العقل في السنة ، ورد بصيغته الاسمية والفعلية وأنه مناط الوعي والإدراك ، والفهم والتمييز والتذكر ، وشرط أساسي في تحمل المسئولية والتكليف .

وأما انقسام العلماء في الرأي حول أحاديث العقل ، فراجع لأسباب عدة منها الخلافات الحادة التي نشبت بين أهل الاعتزال ، وأهل الحديث وإلى هذا الرأي ذهب الدكتور محمد علي الجوزو الذي قال :

" تصادم الآراء بين المعتزلة الذين غالوا في تقدير العقل وبين أحمد بن حنبل ، وأهل الحديث ممن وقفوا في وجه هذه المغالاة والتزموا بالنص " (٢) .

فالمعتزلة تأثروا بدراسة الفلسفة اليونانية واعتبروا العقل هو الطريق الوحيد للمعرفة الحقيقية حيث :

" أخذوا يوفقون بين العقل والنقل ، وتقديم العقل على النقل ، وأصبحت أولى الحقائق في منهجهم البرهنة على العقائد بالأدلة العقلية المنطقية ، وأسرفوا في تقدير سلطان العقل وتقديمه على النص ، ورفعوا العقل إلى مرتبة

---

(١) صحيح البخاري ، جـ٢ ، ص ١٣٢ .

(٢) محمد علي الجوزو : مفهوم العقل والقلب في القرآن والسنة ، ص ١٣٥ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

القياس والدليل فى أمـــر العقيـدة والإيمـــان (١).

ويتفق مع هذا الرأى الدكتور صلاح الدين المنجد الذى ذكر بأنه لا يستبعـــد أن يكون المعتزلة ، وغيرهم قد وضعوا أحاديث لتأييد مذاهبهم التى تغالى فـــى إعلاء وظيفة العقل . وربما أدى هذا الموقف المتطرف إلى إنكار علماء السلـــف فضل العقل . بل إن بعضهم غالى فى ذلك ، وحكموا بكذب كل حديث ورد فـــى العقل ، متجاهلين الأحاديث الصحيحة التى رويت عن رسول الله صلى الله عليـه وسلم . (٢) وعلماء السلف لم ينكروا فضل العقل ولكنهم ينكرون أن يكون العقل حاكمـا على النقـــل .

(٤) خصائص التربية العقلية المستمدة من الكتاب والسنة

سلامة العقل ، وصحته شرط أساسى فى تحمل المسئولية فى الإســـلام ، وتعمل التربية الاسلامية على إعداد العقل المسلم إعداداً سليماً ليكون قادراً على الفهم والاستجابة الصحيحة التى شرعها الله له (٣)

وللتربيـــة العقلية المستمدة من الكتاب والسنة عدة خصائص منهـا :

أ ـ التربيـــة الربانيـــة :

وهب الله سبحانه الإنسان العقل الذى يتميز به عن الحيوان ، حيث يدعـــو العقل إلى المثل العليا ، وعمل الخير ، والطاعة الصادقة ، والإيمان بالله تعالـــى

---

(١) محمود أحمد خفاجى : فى العقيدة الاسلامية بين السلفية والمعتزلـــة ، جـ١ ، ص ٤٦ ، ٥٢ .

(٢) صلاح الدين المنجد : الاسلام والعقل على ضوء القرآن الكريم والحديث النبوى، ص٤٤ .

(٣) أنور الجندى : التربية وبناء الأجيال فى ضوء الاسلام ، ص ١٨٩ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والتسليم له والبعد عن الشهوات العاجلة التي تجلب الضرر والدمار للإنسان والمجتمع من حوله (١). وعبادة الله عز وجل وحدة ، وعدم الإشراك به بالمفهوم الديني الشامل هي الهدف الأسمى للتربية العقلية الذي يتوجب على الإنسان أن يوجه اليه كافة مجهوداته ، ونشاطاته ، ومخترعاته الحضارية (٢). فالله سبحانه وتعالى خلق الانسان والجن لعبادته ، قال تعالى :

« وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٣) »

والتوحيد هو القاعدة الثابتة للعقيدة منذ أن بعث الله الرسل للناس (٤). ويتضح ذلك في قوله تعالى :

« وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ (٥) ».

وعندما يقر العقل بمعرفة ربه ، ويؤمن بأنه خالق هذا الكون العظيم ويخضع لارادته ، وينفذ شرعه ، يدعوه القرآن الكريم للتفكر في نفسه ، ليدرك أسرارها ليزداد ايماناً بالله تعالى ، وليست العبرة من الآيات مجرد تلاوتها بل الخشية ، والخضوع ، والإجلال لصانع الكون والإنسان ، الله القادر على اعادة تكوينه ، وبعثه ، وحسابه (٦). والعقل السليم هو الذي يدرك وجود الخالق ووحدانيته ، أما الذي يفشل في إدراك ذلك فهو الذي يقود صاحبه إلى مرتبة الحيوانات .

---

(١) محمد تقي المدرسي : الفكر الاسلامي مواجهة حضارية ، ص ٢٠١ .
(٢) عماد الدين خليل : العقل المسلم والرؤية الحضارية ، ص ١٨ .
(٣) سورة الذاريات ، آية : ٥٦ .
(٤) سيد قطب : في ظلال القرآن ، جـ ٤ ، ص ٢٣٧٤ .
(٥) سورة الانبياء ، آية : ٢٥ .
(٦) عبدالرحمن عميرة : منهج القرآن في تربية الرجال ، ص ٣٠- ٣١ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ب - التـــــوازن :

تتميز التربية الاسلامية عن غيرها : بأنها ليست تربية رهبانية ، أو أخرويـــه ، أو دنيوية ، أو فردية فقط ، أو اجتماعية فقط . بل هي مزيج متوازن من كل ذلك (١) . والذي يقوم بعملية التوازن هذه : العقل فهو يفكر ويدبر ويوازن بين الأمـــور في كل الحالات ، وقد أشار الرسول صلى الله عليه وسلم الى التوازن فـــي أداء العبادات والتمتع في الحياة الدنيا والعمل للآخرة .

" عن أنس ان نفراً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال : قال بعضهم : لا أتزوج النساء ، وقال بعضهم : لا آكل اللحم ، وقال بعضهم : لا أنام على فراش ، وقال بعضهم : أصوم فلا أفطر ، فبلغ ذلك صلى الله عليـــه وسلم ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : مابال أقوام يقولون كذا وكذا ، لكني اصلي وانام ، واصوم وأفطر ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنـــتي فليس مني " (٢) .

والتربية العقلية تؤكد على الناحية الوظيفية النفعية في العلوم والمعـــارف فهذه لا تطلب لمجرد التباهي بل لما يعود بالنفع على المسلمين في الداريـــن الدنيا والآخرة ، والذين يفعلون ذلك هم أصحاب العقول الذين هداهم اللـــه الى الحق ، قال تعالـــى :

﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ (٣)

---

(١) محمد منير مرسي : التربية الاسلامية ، أصولها وتطورها في البلاد العربيـة ، ص ٢٢ .

(٢) النسائي : سنن النسائي المجتبـــى ، جـ٦ ، ص ٥٠ .

(٣) سورة الزمـــر ، آية : ١٨ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ويذكر سيد قطب في تفسيره لهذه الآية أن من صفات عباد الله أنهم يستمعون القول فيتبعون أحسنه وبما يعود عليهم بالنفع في الدنيا ، والاخرة ، هؤلاء أصحاب العقول السليمة الذين هداهم الله إلى استماع أحسن القول وفهمه ، والعمل به (١) .

وتضع التربية العقلية توازناً بين المثاليات وبين عالم الواقع في السلوك الإنساني ، ومثال ذلك أنها تضع الحد الأدنى للسلوك ولكنها في الوقت نفسه تحث الانسان على التسامي في تصرفاته فللانسان الحق في أن يعاقب بمثل ماوقع عليه من ضرر ، قال تعالى :

﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ﴾ (٢)

والحد الأعلى للمثاليات السلوكية يدعه بما تطيقه النفس الإنسانية (٣) .

قال تعالى :

﴿ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وتغفروا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٤)

وهناك توازن بين العلوم التي تعتبر فرض عين وتلك التي تعتبر فرض كفاية ، فلا بد لكل مسلم أن يتعلم الأمور الدينية العامة التي بها يستطيع أن يقيم العبادة لله من صلاة ، وصوم ، وزكاة ، وحج ، وجهاد ، وغير ذلك ، أما العلوم التي تعتبر فرض كفاية فهي العلوم التي لا يمكن للمجتمع الإستغناء عنها مثل : الطب الذي يلزم لعلاج الجسم ، والحساب الذي به تستقيم المعاملات وهي العلوم

---

(١) سيد قطب : في ظلال القرآن ، جـ٥ ، ص ٣٠٤٥ .

(٢) سورة النحل ، آية : ١٢٦ .

(٣) اسحاق أحمد فرحان : التربية الاسلامية بين الأصالة والمعاصرة ، ص ٤٥-٤٧ .

(٤) سورة التغابن ، آية : ١٤ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

التي اذا قام بها جماعة من المسلمين سقطت عن الآخرين (١) .

هذه التربية العقلية المتوازنة تضع لكل شئ حداً ، ومقداراً فلا يطغى الجانب الروحي على الجانب العقلي ، ولا الجانب العقلي على المادي لتبقى أمور الحياة متوازنة ومستمرة كما يرضاها الله عز وجل .

جـ - التأمل والتفكر :

لقد ذكر التفكر في القرآن الكريم في عدة مواضع ، وغالبا ما يأتي بعد الحديث عن مشهد يثير في النفس معنى الخير ، والفضيلة والميل والتقرب اليهما ، او مشهد يثير في النفس معنى النفور من الشر ، والرذيلة والبعد عنهما ، مما يؤكد المعنى الأخلاقي القرآني لفضيلة التفكر وهو الاتعاظ ، والاعتبار ، فالإنسان يتفكر بعقله في أمر المعاصي ، والطاعات ، والصفات المهلكة ، والصفات المنجية ، فيبتعد عما يسبب له الهلاك ويزداد من عمل المنجيات (٢) . وكانت العقول في الجاهلية أسيرة الأوهام ، والخرافات محصورة في حيز الأرض ، وجاء القرآن الكريم وأخرجها من أسرها للتفكر والنظر في الكون للتعرف على بدائع صنع الله في السماء ، والأرض ، وإن قدرة الله وراء كل شئ (٣) . وأن أصحاب العقول والإدراك السليم يدركون أن التفكر في خلق السموات والأرض هو عبادة ، وذكر لله تعالى ، وأن هناك تقديراً ، وتدبيراً ، وحكمة ، وغاية من خلق الناس في هذا الكون ، وأن وراء هذه الحياة حياة أخرى هي الدار الآخرة ، يتحقق فيها الحق ، والعدل في الجزاء .

---

(١) اسحق أحمد فرحان : التربية الاسلامية بين الاصالة والمعاصرة ، ص٤٨-٤٩ .

(٢) أحمد الشرباصي : اخلاق القرآن ، ص ٢٢٧ .

(٣) محمد شديد : منهج القرآن في التربية ، ص ١٣٧ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وهؤلاء العقلاء يدركون عذاب الله تعالى بالنار لمن يكفر به وباليوم الاخر هؤلاء هم الذين يتفكرون في خلق السموات والأرض ، ويدركون أنها لم تخلق باطلاً ، يدركون أن الله سبحانه وراء هذا الكون العظيم فيتوجهون له بالعبادة، والدعاء ، والنجاة من النار.(١) قال تعالى :

« إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيلِ وَالنَّهَارِ لَأَيَاتٍ لِأُوْلِي الأَلْبَابِ ، الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِم وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ »(٢) .

يشير الله تعالى في الآية السابقة إلى تعاقب الليل ، والنهار واختلافهما في الطول ، والقصر ، ودرجة الحرارة ، وأن أصحاب العقول السليمة عندما يتفكرون في هذه المخلوقات يصلون إلى الإيمان البعيد عن الشك ، هؤلاء هم الذين يؤدون الصلاة قياماً ، إما اذا كان بهم تعب فانهم يؤدونها جلوساً ، وإذا كان بهم مرض يؤدونها وهم على جنوبهم ولا يضيعونها ، وتفكيرهم يوصلهم إلى أن الله تعالى منزه عن العبث ، واللهو ، ولم يخلق الكون للعبث ، واللهو بل للدلالة على حكمته ، وقدرته ، فيلتجئون دائماً إلى الله جلّ وعلا بالدعاء أن ينجيهم من عذاب النار.(٣) وطريق العقل إلى فهم نظام الكون ، والكشف عن قوانينه هو ربط تفكيره بالحس ، والنظر ، والتجربة ، لأن التفكير النظري يؤدي الى الجدل ، والبعد عن واقع الحياة ، ولقد ربط القرآن الكريم بين الفكر ، وبين آيات

---

(١) سيد قطب : في ظلال القرآن ، جـ١ ، ص ٥٤٤ - ٥٤٦ .

(٢) سورة آل عمران ، آية : ١٩٠ ، ١٩١ .

(٣) الشوكاني : فتح القدير ، جـ١ ، ص ٤١٠ - ٤١١ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الله عز شأنه في الكون ، ونظمه (١) . وأكد ثبات السنن الكونية ، وحولها في الوقت نفسه إلى دافع حركي يفرض على الأمة المؤمنة أن تبتعد عن الخطأ الذي قاد الأمم السابقة إلى الدمار ، والهلاك مستمدة التعاليم من حركة التاريخ نفسه (٢) .

قال تعالى :

« أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ » (٣) .

وأمر الله تعالى الإنسان بالتدبر في نفسه فقال في كتابه الكريم :

« وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ » (٤)

« مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ، مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ، ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ » (٥) .

يذكر الغزالي في مجمل شرحه لهذه الآيات تكرار النطفة في القرآن الكريم للتفكر في عظمة قدرة الله تبارك وتعالى الذي خلق منها الإنسان في أجمل صورة ، فسبحان الله تعالى كيف خلق الإنسان من نطفة رقيقة لو زاد عددها لاحتاج الإنسان إلى استئصاله ، ولو نقص لتشوه الجسم ، وعندما يكتمل نمو الجنين في الرحم يخرجه الله جلت قدرته إلى الحياة الدنيا أضعف المخلوقات ،

---

(١) محمد شديد : منهج القرآن في التربية ، ص ١٤٠ .

(٢) عماد الدين خليل : حول اعادة تشكيل العقل المسلم ، ص ٥٤ .

(٣) سورة غافر ، آية : ٢١ .

(٤) سورة الذاريات ، آية : ٢١ .

(٥) سورة عبس ، آية : ١٨ - ٢٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فيتغذى على لبن أمه ، ثم بعد ذلك على الطعام الصلب ، ثم يرزقه الله تعالى القدرة ، والتمييز ، والعقل ، والهداية تدريجياً حتى يبلغ ويتكامل ، فيكون إما كفوراً ، أو شكوراً مطيعاً ، أو عاصياً ، مؤمنا أو كافراً (١) .

فالذي يدرك هذه الحقائق بعقله ، يهديه الله جل وعلا إلى الإيمان ، والاعتقاد به تعالى .

د ـ الوسطية :

وسط الشيء هو النقطة المتساوية البعد عن جميع الأطراف ، أي أنها على أبعاد متساوية من أطراف الشيء في كل الأحوال . والوسط من كل شيء خيارة .

أما الوسط بالنسبة لسلوك الإنسان ، فهو السلوك العدل الذي لا يعاب لا بالإفراط ، ولا بالتفريط (٢) .

ويعرف سيد قطب الأمة الوسط :

" بأنها الأمة الوسط بكل معاني الوسط سواء من الوساطة بمعنى الحسن والفضل ، أو من الوسط بمعنى الاعتدال والقصد ، أو من الوسط بمعناه المادي الحسي " (٣) .

(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُجَاءُ بِنُوحٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ لَهُ : هَلْ بَلَّغْتَ ، فَيَقُولُ : نَعَمْ يَا رَبِّ ، فَتُسْأَلُ أُمَّتُهُ هَلْ بَلَّغَكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : مَا جَاءَنَا مِنْ نَذِيرٍ ، فَيَقُولُ : مَنْ شُهُودُكَ ؟ فَيَقُولُ : مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ

---

(١) الغزالي : احياء علوم الدين ، جـ٤ ، ص ٣٩٧ - ٤٠٠ .

(٢) أحمد محمد الحوفي : من أخلاق النبي ، ص ٣٠ .

(٣) سيد قطب : في ظلال القرآن ، جـ١ ، ص ١٣١ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

فَيُجَاءُ بِكُمْ ، فَتَشْهَدُونَ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً ، قَالَ : عَدْلاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً (١) .

قال تعالى :

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا (٢) ﴾ .

ويقول سيد قطب في شرحه هذه الآية : إن الأمة الإسلامية جعلها الله أمة وسطاً لتقيم العدل بين سائر الإمم الأخرى ، لأنها تلقت مبادئها ، وقيمها من الله تعالى خالق الكون ، والنفس البشرية ، وعلى هذا تقيس مبادئ ، وقيم وشعارات الأمم الأخرى الوضعية ، وبينما هي تشهد على هذه الأمم فإن الرسول صلى الله عليه وسلم يشهد عليهم جميعاً (٣) .

والأمة الإسلامية وسط في المجالات التالية :

١ - التصور والاعتقاد : لانها توازن بين جميع جوانب النفس الإنسانية العقلية ، والروحية ، والجسمية بحيث تعطي كل جانب احتياجاته بالقدر الذي يستحقه ، دون أن يطغى جانب على آخر من تلك الجوانب بدون إفراط أو تفريط .

٢ - التفكير والشعور : لا تجمد على فكرها ، ونتاج عقلها ، وتغلق باب المعرفة والتجريب من الغير ، ولا تقلد تقليداً أعمى دون تمحيص ، ورويّة ،

---

(١) صحيح البخاري ، جـ٨ ، ص ١٥٦ .

(٢) سورة البقرة ، آية : ١٤٣ .

(٣) سيد قطب : في ظلال القرآن ، جـ١ ، ص ١٣٠ - ١٣١ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بل شعارها الحقيقة ضالة المؤمن فهي تأخذ من كل العلوم مع احتفاظها بدينها وشرعها .

٣ - التنظيم والتنسيق : تجمع بين تربية ضمير الفرد ، وإعلائه عن الوقوع في الرذائل وبين فهم الإنسان للتشريع الإلهي فلا يكل الناس لقوة سلطان الحاكم ولا إلى ضمائرهم بل تجمع بين هذه جميعاً ويكون نتاجها التوجية الذي فيه خير المسلمين ، والتهذيب ، والتأديب بالشرع .

٤ - الارتباطات والعلاقات : لا تغالي في إعطاء الفرد الحرية المطلقة بأن لا يهتم إلا في ذاته ، ومصالحه الشخصية ، ولا تهضم شخصيته وحقوقه ، بل تضمن للفرد بأن يحقق شخصيته ، وكيانه مما يدفعه لخدمة الجماعة ، كذلك الجماعة تعمل على المحافظة على الفرد ونمو العلاقات المتبادلة بينهما ، فهي تربي الفرد ليكون مصدر خير لنفسه ولمجتمعه .

٥ - في المكان : تقع في وسط العالم بين شرقه ، وغربه فهي تعطي ما عندها لأهل الأرض جميعا ، فعن طريقها يدخل غذاء الروح والجسد إلى باقي أطراف الأرض .

٦ - في الزمان : أنهت عهد الجاهلية الظالمة الضالة للانسان في الدنيا ، والآخرة ، وتوقف فتنتها بالعقل وتقدمها الحضاري المادي الذي يطلق العنان للعقل لانطلاقه فيما يهوى ، وتوقف عقلها في التفكير في حدود الشرع وهو الوسط بين هذا وذاك .

وعلى الأمة الاسلامية التي كرمها الله بهذه الخصائص أن تعيد النظر في استخدام عقلها ولا تبدل قوانين وضعية بقوانين الله تعالى حتى تكون جديرة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بهذه القيادة وهذه المسئولية (١) . وقد أمرنا الله تعالى بالتوسط المحمود في الانفاق . قال تعالى :

﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾ (٢)

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ (٣) .

والقاعدة الكبرى في الإسلام هي التوازن في الإنفاق ، فلا يسرف حتى يذهب كل ماعنده ، ولا يبخل في الإنفاق لدرجة الإقتار (٤) .

وعلى المسلم أن يستعمل عقله ، ويحكمه في الأمور ويختار الأوسط والأفضل في الدنيا والآخرة . وتكون أخلاقه ، وسلوكه تبعاً لما جاء في الشريعة الإسلامية .

وهكذا نجد أن خصائص التربية العقلية تعمل من أجل سعادة الإنسان في الحياة الدنيا لتقربه إلى الله تعالى عن طريق التفكر في سننه الكونية بطريقة متوازنة متزنة ، وكل هذه الخصائص تقود النفس الانسانية إلى حياة أخروية هانئة خالدة .

---

(١) سيد قطب : في ظلال القرآن ، جـ١ ، ص ١٣١ - ١٣٢ .

(٢) سورة الاسراء ، آية : ٢٩ .

(٣) سورة الفرقان ، آية : ٦٧ .

(٤) سيد قطب : مرجع سابق ، جـ٤ ، ص ٢٢٢٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

الفصـــل الثالـــث

العقـــل عند ابن الجـــــوزى

١ - تعريف العقل عند ابن الجـــوزى .

٢ - درجات العقل عند ابن الجـــوزى .

٣ - مقارنة آراء ابن الجوزى بآراء بعض العلماء القدامى والمحدثين .

أ - مكانة العقل عند المحاســبى .

ب - مكانة العقل عند ابن حبـان .

جـ - مكانة العقل عند جون ديـوى .

٤ - تقويم مفهوم العقل عند ابن الجـــــوزى .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

(١) تعريف العقل عند ابن الجـــوزى

العقل غير مرئي ولكن يستدل عليه من آثاره في السلوك الذى يسلكه الفـــرد فهو مثل الهواء لا يرى، ولكن يمكن تحديد اتجاهه مثلا بمشاهدة تحريكـه لأوراق الشجر . وقد أورد ابن الجوزى في كتابه عدة تعريفات للعقل وهي :

الاول : " هو الآلة في تحصيل معرفة الاله . وبه تضبط المصالـــح وتلحظ العواقب، وتدرك الغوامض وتجمع الفضائـــــل "(١)

الثاني : " الفهم والتمييز الذى يفارق به الانسان البهائم وهـــــو الاستعداد لتحصيل العلـــوم "(٢) .

الثالث : العلم الذى " يوضع في ذات الفرد بجواز الجائـــــزات واستحالـــة المستحيلات "(٣) .

ومثال ذلك استحالة وجود الفرد في مكانين مختلفين في وقت واحـــد ، وأن الاثنين اكثر من الواحد ، وهذه من الأمور البديهية أى مـــــن المسلمات التي لا يشك في صحتهـا .

الرابع : العلوم التي تستفاد من التجارب والمواقف التي يمر بها الفرد ويكتسب الفرد من هذه المواقف عدة خبرات قد تثبت خبرات سابقة وقد تصححها وقد يكـون خبرة جـديدة .

---

(١) ابن الجوزى : الاذكياء ، ص ٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٠ .

(٣) نفس المكان .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الخامس : التغلب على القوة الغريزية حتى يتمكن الفرد من دفع الشهوة التي تدعوه الى اللذة العاجلة التي لا يحمد عقباها (١) .

السادس: العقل غير مرئي ، وغير محسوس وانما يستدل عليه بالسلوك والافعال مثل السكوت ، والسكينة ، وخفض البصر، وتقوى الله والخوف منه في السر والعلانية وتقدير مايمكن وقوعه (٢) .

والمقصود بالمعنى الأول أن العقل وسيلة لمعرفة الله عز وجل وبه يستطيع الانسان السيطرة على سلوكه ، وتوجيهها التوجيه الصحيح . والمقصود بالمعنى الثاني والثالث أن العقل غريزة ، وبالرابع ان العقل مكتسب بالعلم والتجارب، أما المعنى الخامس فهو نتيجة لهذا العلم وثمرته فبقدر علم الانسان يكون ابتعاده عن ارتكاب المعاصي ، ويستطيع التحكم في شهوته ، وأما السادس فالعقل استدلالي . ومن التعريفات السابقة للعقل عند ابن الجوزي يتضح أنه لا يبحث في ماهية العقل بل يبحث في آثاره ، ووظائفه . واذا نظرنا الى هذه التعريفات نجدها لا تتعارض بل مكملة لبعضها بعضا لأن التعريف الأول يوضح أن العقل وسيلة لمعرفة الله سبحانه وتعالى ، وأدراك الحقائق الكونية، وحينما قال : أنه غريزة فهو يشير الى الجانب الفطري، ومما يؤكد وجهة نظرنا هذه ان ابن الجوزي اعتبر الأنبياء يتمتعون بأعلى درجات الذكاء حيث يكون ذكاؤهم فوق درجات العبقرية البشرية أي في قمة الكمال العقلي الانساني وأفرد لهم بابين لتوضيح الفطنة الفطرية عندهم ، فقال :

---

(١) ابن الجوزي : الاذكياء ، ص ١٠-١١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٤ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

" معلـوم أن فطن الانبيـاء فـوق الفطـن "(١)

وهو يرى أن الناس يتفاوتون في العقل حيث قال :

" والناس يتفاوتون في هذه الأحوال الا في القسم الثانـي الذي هو العلم الضروري "(٢).

وهذا لا يتعارض مع التعريف الرابع الذي يشير الى اكتساب العلوم والمعـارف، وهذا مكمل للتعريف الخامس لأنه ثمرة هذه العلوم والتجارب ، وهذا بدوره يتكامل مع التعريف السادس الذي يمكن أن نستدل عليه بالملاحظة والتجربة ثم يحورها الفكر ليخرج منها بنتيجـة .

ويتضح من التعاريف السابقة أن ابن الجوزي يركز في تعريفه للعقل علـى الأمـور التاليـة :

(١) ربط العقل بالله سبحانه وتعالى وهو وسيلة لمعرفة الله وعبادتـه . وعمل ما أمر الله به ، ونهى النفس عما نهى الله عنه وصدق معجزات الرسل عليهم الصلاة والسلام وآستخدام المخلوقات ودربها على خدمة الانسان ، ونظر فـي عواقب الأمور فحث على الفضائل ونهى عن الرذائـل(٣).

وابن الجوزي يصف الكفار بما وصفهم به القرآن الكريم بأنهم كالأنعام بل هـم أضـل . قال تعالى :

﴿ وَلَقَد ذَرَأنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الجِنِ وَالإِنسِ لَهُم قُلُـوبٌ لَا يَفقَهُونَ بِهَا وَلَهُم أَعيُنٌ لَا يُبصِرُونَ بِهَا وَلَهُـم ءَاذَانٌ

---

(١) ابن الجوزي : الاذكياء ، ص ١٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١١ .

(٣) ابن الجوزي : ذم الهوى ، ص ١٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
FOR QUR'ANIC THOUGHT

لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ (١) .

(٢) لا يناقش ابن الجوزى ماهية العقل بل يركز على دراسة مظاهره السلوكية لذا نجده يقول : ان عقل العاقل له مؤشرات عدة منها : حركاته ، وأقواله ، ونظراته ، وانفعالاته (٢) . فعندما يرتبط العقل بخالقه ، ويتجه اليه فان الانسان يجنى الثمرات التالية :

أ - كبح الهوى والشهوات :

يرى ابن الجوزى أن اطلاق العنان لحب شهوة المال أدى الى السرقة ، والقتل وهى من الأعمال التى حرمها الله ، كما أن الافراط فى الشهوات الجنسية أدى بصاحبه الى انفاذ حد القتل فيه لاقدامه على اللواط ، او جلب المرض لاتيان البهائم . واطلاق شهوة العشق أدى بصاحبة الى أن يقتل من يعشقها (٣) . والطفل يميل الى مايهوى ولو أدى به الى الضرر . ويفضل عنه العاقل بكبح جماح هذا الهوى والله سبحانه فضل الانسان على الحيوان بقوة الارادة المانعة لهذا الهوى ، لأن البهائم عند طباعها لا تنظر فى العواقب فهى تتناول الطعام والشراب وتفعل الروث - أى تتخلص من الفضلات - فى أى وقت والانسان يمتنع عن ذلك بقهر عقله لطبعه (٤) . ويبين القرآن الكريم ان الهوى يؤدى الى سوء التفكير ومن ثم يؤدى الى الفساد الشامل . قال تعالى :

---

(١) سورة الاعراف ، آية : ١٧٩ .

(٢) ابن الجوزى : الاذكياء ، ص ١٤ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٤٢-٤٤ ، ١٧٥ .

(٤) ابن الجوزى : ذم الهوى ، ص ١٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

﴿ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ﴾ (١)

ولم يخلق الله سبحانه وتعالى الشهوة سدى ، ولا عبثا فشهوة الطعام وضعها الله للابقاء على الحياة . وشهوة الجنس للابقاء على النسل ، ولادراك لذة حاضرة يقيس عليها لذات الآخرة . فالأكل يكون واسطة لصحة البدن والقدرة على القيام بالعبادات فاذا زاد الأكل عن الحد أدى بالانسان الى كثرة النوم ، والخمول وجلب الأمراض ، اما الافراط في شهوة الجنس فقد يصرف الرجل الى كثرة التمتع بالنساء فينشغل عن العمل للآخرة وقد يؤدى به الى ارتكاب الفواحش والافراط في شهوة البطن من المهلكات (٢) ! فقد قال عليه الصلاة والسلام :

(مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكَلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ) (٣) .

فالعاقل هو الذى يفكر في عاقبة الهوى ، والرذائل التي يقع فيها والذل ، والمهانة والاثم وسوء السمعة ، وأن يتفكر في الأذى الذى يصيبه بعد ارضاء هواه ، والأذى الذى يقع على غيره فيعرف عيوبه فيتوصل من ذلك الى أن بصيرة الهوى عمياء ، والعاقل يفكر في حسن عاقبة من غلب هواه ، وسوء حال من قهره هواه وفائدة مخالفة الهوى من حسن السمعة في الدنيا وصيانة النفس والعرض وحسن الثواب في الآخرة ، وموافقة الهوى ومايصيبه من ذل ومهانة في الدنيا والآخرة (٤) . وعلى الانسان أن يتفكر

---

(١) سورة المؤمنون ، آية : ٧١ .

(٢) ابن قدامه المقدسي : مختصر منهاج القاصدين ، ص ١٦٨ - ١٦٩ .

(٣) الترمذى ، عارضه الأحوذى بشرح صحيح الترمذى ، جـ ٩ ، ص ٢٢٤ .

(٤) ابن الجوزى : ذم الهوى ، ص ١٤ ، ١٥ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بعواقب الأمور والعمل لنيل الجنة لأنه لم يخلق للعبث واللهو ، كما أنه مطالب بالتدبر في عاقبة الهوى والرذائل التي قد يقع فيها وأن يتفكر بعاقبة شهادة الزور في الدنيا والآخرة ومثال ذلك الرجل الذي شهد أنه زوج لأمرأة زورا فغرمه القاضي نفقة عشر سنين ، هذا عدا عذاب الآخرة عند الله سبحانه وتعالى ، والمرأة التي تزوجت برجل ليكون محللاً لها وهذا محرم في الاسلام (١) . لأنه يعرف في الفقه الاسلامي بالتحليل وقد وصف الرسول صلى الله عليه وسلم فاعله بالتيس المستعار ، وأن المحللين تيوس هذه الأمة . وعلى المسلمين التفكير في العبادات لانها تعود عليهم بالخير عاجلا وآجلا وان تكون معاملتهم للآخرين بما يرضي الله لتحصيل النجاة في الحياة الآخرة واصلاح التفكير من اصلاح العقيدة ، فالتفكير يجب أن يكون لاصلاح الحياة العاجلة والآجلة لتحصيل العلم الذي ينجي من الوقوع في الضلال في الدنيا والآخرة ، والانسان عقل تخدمه الأعضاء ولولا تفكير العقل لكان الانسان كالانعام فتكون صلاحية أعماله ، وفسادها حسب تفكيره (٢) .

ب - السكينة والرزانة :

السكينة هي الطمأنينة والوقار والاستقرار والثبوت وهي من الله سبحانه وتعالى ينزلها في قلب عبده المؤمن عند اضطرابه من شدة المخاوف فيتحول الخوف الى الثبات واليقين (٣) .

---

(١) ابن الجوزي : الاذكياء ، ص ١٠٦ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ .

(٢) محمد الطاهر بن عاشور : اصول النظام الاجتماعي في الاسلام ، ص ٥١ - ٦٢ .

(٣) محمد مرتضى الزبيدي : تاج العروس ، جـ ٨ ، ص ٣٨ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ولقد أنزلها الله على رسوله وعلى صاحبه أبي بكر يوم الغار وأنزلها على رسوله وعلى المؤمنين يوم حنين* . قال تعالى :

﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ، ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾ (١) .

والعاقل ذو السكينة والرزانة تنجلي أمامه الحقائق ويفرق بين الحق والباطل وبين الهدى والضلال ، فصمته يكون تفكرا في الأمور وعواقبها ، ونطقه يكون حكمة وحقا . كما أن السكينة تضفي على صاحبها هيبة ووقارا وتجعله يعالج أموره دائما بأناة وروية .

جـ - غض البصر :

غض البصر هو كفه ، وخفضه ، أو كسره أو عدم فتح العينين ، وكل شيء كففته فقد غضضته ، والغض النقصان وعدم النظر الى ماحرم الله (٢) . وهو من الآداب الاسلامية التي أمرنا القرآن الكريم بها ، ولقد أمر الله سبحانه وتعالى الرجال ، والنساء على السواء بغض البصر وعدم النظر الى ماحرم الله وهذا الأدب يحتاج الى ايمان وتقوى وقوة عقلية تفهم الحكمة من وراء هذا التحريم حتى

---

* معركة دارت بين الرسول عليه السلام وهوازن في العاشر من شوال سنة ٨ هـ . انظر السيرة النبوية لابي الحسن الندوي ، ص ٣٩٥-٤٠١ .

(١) سورة التوبة ، آية : ٢٥ ، ٢٦ .

(٢) الزبيدي : تاج العروس ، جـ٥ ، ص ٦١ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لا ينزلق الانسان في المهالك ويعف عن المحرمات ، ويكون قانعا بما أحل الله تعالى له . والله سبحانه وتعالى أخبر رسوله الكريم أن يبلغ المؤمنين ان يغضوا من أبصارهم وذلك في قوله تعالى :

« قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِن أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ، وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » (١) .

ويرى ابن الجوزي ان اطلاق النظر والتمعن فيما حرم الله يؤدي الى ظهور الفتنه في المجتمع، والاضرار بحياة الناظرين وهلاكهم (٢) . كما يؤدي الى وقوع الهوى في القلب فيشغل الانسان عن أمور الآخرة وفي ذلك يقول ابن الجوزي :

" ان البصر صاحب خبر القلب ينقل اليه أخبار المبصرات ، وينقش فيه صورها فيجول فيها الفكر ، فيشغله ذلك عن الفكر فيما ينفعه من أمر الآخرة " (٣) .

---

(١) سورة النور ، آية : ٣٠ ، ٣١ .
(٢) ابن الجوزي : الاذكياء ، ص ٥٠ ، ٥١ .
(٣) ابن الجوزي : ذم الهوى ، ص ٨٢ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

د ـ التقـــــــوى :

يرى ابن الجوزي ان التقوى هي مخافة الله تعالى في السر والعلانية وفعل الخير في السلوك الذي يقوم به الانسان سواء أكان في الأكل أم في الملبس فيكون مصدره حلالا طيبا ، وأن يتقي الله في لسانه فلا ينطق الا خيرا ويبتعد عن النميمة ، والقول الذي قد يسبب الضرر له أو لغيره ، ويبتعد عن جميع الافعال السيئة والمشبوهة التي قد تجلب الضرر آجلا أو عاجلا .(١)

وتقوى الله عز وجل أصل السلامة على كل حال في الغنى والفقر والضيق والسعة والمرض والعافية ، فعلى الانسان أن يحمد الله على كل حال ويتقيه ، فالتقوى مفتاح أبواب الصبر والقناعة وتحمل المشاق .(٢)

ومن يتق الله سبحانه وتعالى يثبت قلبه على الايمان وينور له بصيرته ويمنحه حسن الهداية التي يفرق بها بين الحق والباطل عند التباس الأمور واختلاطها ،(٣) قال تعالى :

﴿ إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ (٤)

وتقوى الله تعالى تنور القلب وتشرح الصدر وتزيد في العلم والمعرفة التي يفرق بها صاحبها بين الحق والباطل والحلال والحرام والهدى والضلال .(٥)

---

(١) ابن الجوزي : الاذكياء ، ص ١٤ .

(٢) ابن الجوزي : صيد الخاطر ، ص ١٢٣ .

(٣) لبيب السعيد : الدراسة الاولى في مناهج البحث الاجتماعي في القرآن الكريم وعند علمائه ومفسريه ، ص ٩٦ .

(٤) سورة الانفال ، آية : ٢٩ .

(٥) لبيب السعيد : مرجع سابق ، ص ٩٨ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قال تعالـــــى :

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾ (١)

(٣) الاستعداد الفردى :

يرى ابن الجوزى أنه لابد من وجود استعداد لدى الفرد حتى يتمكن من النجاح فى أى مجال من المجالات التى يريد الخوض فيها (٢). والاستعداد قدرة كامنة ، فى الفرد تجعله يتعلم بسرعة وسهولة ويصل الى مستوى معقول من المهارة فى مجال معين وفى زمن معين كالعلوم الشرعية ، أو الرياضيات أو الأدب (٣).

والاستعداد مرتبط ارتباطا وثيقا بالعقل حيث يقوم العقل بتيسير جميع الاعمال الانسانية ومن كانت لدية قوة استعداد استطاع أن ينجح فى سلامة التفكير والادراك وتحمل المسئولية ، ومن لا يوجد عنده استعداد لا يستطيع أن يتقدم فى هذه العمليات لذا على التربية أن تراعى استعدادات الطلاب العقلية وتعمل على توجيههم التوجيه الصحيح فى اختيار دراستهم والمهن التى يلتحقون بها .

(٤) الادراك :

يرى ابن الجوزى أن عملية الادراك ضرورية لانماء العقل والعمل وترتبط عملية الادراك بعملية الاحساس ، ذلك أن الحواس هى النوافذ التى تدخل منها المعرفة الى العقل الانسانى ، والانسان الذى لا يعقل حواسه لا يستطيع أن يدرك الاشياء من حوله على حقيقتها ، وهذا يؤدى بالتالى الى عدم القدرة

---

(١) سورة البقرة ، آية : ٢٨٢ .

(٢) ابن الجوزى : الاذكياء ، ص ٥ ، ١١ .

(٣) أحمد عزت راجح : اصول علم النفس ، ص ٣٩٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

على الادراك المجرد عدديا كان أو لفظيا (١) .

ولقد حث القرآن الكريم العقل البشرى على التفكير فى نفسه ، ومصيره ومعاشه، وأن الله تعالى خلق الانسان لهدف عبادته فى الحياة الدنيا ، وأن الدنيا جسر يعبر عليه الانسان ليوصله الى الجنة فى الحياة الأخرى . قال تعالى :

﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴾ (٢) .

وأمرنا الله تعالى أن نفكر فى الكون وتسخير مخلوقاته لخدمة الانسان ، وكيف أن الله سبحانه وتعالى خلق من الحيوانات ما يسخره الانسان لخدمته ، ونقل متاعه ومتعه بأكل لحمه كما سخر الطبيعة للانسان بأن تنبت له الزرع والبقول والثمار المختلفة فيكون منها معاشه ثم يتفكر العقل البشرى بأن مصير الانسان الى هذه التربة التى تنتج له طعامه اليومى ويبين له أنه سيدفن فيها غدا (٣) .

(٢) درجات العقل عند ابن الجوزى

فيما سبق وضحنا مفهوم العقل والآن نود توضيح درجات العقل عند ابن الجوزى فقد عرف الذكاء بأنه الفهم التام السريع الذى يؤدى الى سرعة الاهتداء للحل وسرعة ادراك المعنى او الموضوع على حقيقته وسرعة البديهة

---

(١) ابن الجوزى : اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ١٦٦-١٧١، ١٨٧ .

(٢) سورة الروم ، آية : ٨ .

(٣) محمد على الجوزو : مفهوم العقل والقلب فى القرآن والسنة ، ص ١٢٤ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والتكيف مع الاحوال الطارئـــــــة .

ويرى ان الذكاء يتكون من عدة قدرات هـــــى :

أ ـ الذهـن : هو الاستعداد لقبول واكتساب الآراء ، اى الامور الغريزية .

ب ـ الفهـم : هو جودة الذهن والتهيوء والاستعداد لاكتساب المعرفة .(١)

مما تقدم يتضح ان ابن الجوزى يرى ان هناك امورا موروثة فهو يتحدث عـن جودة الذهن والفهم التى تكون فطرية فى الانسان ، والانسان الذى يتحلـــى بجودة الاستعـداد والارادة يتحلى ايضا بسرعة الاداء وجودة السلوك .

" والارادة : هى ان تريد الشيئ وترغب فيـــــــه "(٢)

والارادة من وظائف العقل الذى يميز الانسان عن الحيوان ، والعقل يتقبـــل الافكار الطيبة والاعمال الصالحة ويستريح لها بالفطرة ، كذلك يمكن افساد الارادة بالافكار الضالة والاعمال الفاسدة ، فمن كان على الفطرة دون افساد أفكاره يميل الى الصواب ، وافساد الارادة يكون من البيئة المحيطة بالفرد ومؤثرات الطفولـة الخارجية التى تؤثر فى معتقداته وآرائه .(٣) لهـذا :

(قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ .. الآية)(٤) .

---

(١) ابن الجوزى : الاذكياء ، ص ١١

(٢) جودت سعيد : العمل قدرة وارادة ، ص ٧٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٧٩ - ٨٠ .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووى ، جـ١٦ ، ص ٢٠٧ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ويقسم الشيخ عبد الرحمن حبنكة الميداني الادراك الذهني الى قسمين :

الاول : الادراك الضروري ، اي لا يحتاج الذهن فيه الى دليل بل يأخذه بالبداهة كادراكنا للحرارة والبرودة والزمان والمكان والصغر والكبر .

الثاني : الادراك النظري : أي المكتسب بالتأمل والنظر في الادلة وينتقل فيها الذهن من المعلوم الى المجهول ، ومثال ذلك ما نستنتجه في الرياضيات بالتأمل والنظر كايجاد جذر تربيعي أو تكعيبي لعدد من الاعداد (١) .

واستشهد ابن الجوزي على ذلك بما استنتجه الرسول صلى الله عليه وسلم عندما أسروا رجلا من جيش العدو وهم في طريقهم الى بدر ، فسألوا الأسير عن عدد جيشهم ، فلم يخبرهم ، فسأله الرسول صلى الله عليه وسلم عن عدد الجزر التي ينحرونها في اليوم ، فقال الأسير : عشر لكل يوم ، فاستنتج الرسول صلى الله عليه وسلم من عدد الجزر المعلوم عدد جيش العدو المجهول ، وهو ألف (٢) .

وصنف ابن الجوزي الذكاء الى عدة درجات أعلاها الذين يتمتعون بالعبقرية وأدناها الجنون وتقع بين أعلى درجة وأدنى درجة عدة درجات متداخله مع بعضها البعض ، وهذه الدرجات هي :

(أ) أصحاب الفطنة :

وهم الانبياء عليهم السلام فهم يمثلون أعلى درجة في الذكاء البشري حيث يقول ابن الجوزي :

" معلوم ان فطن الانبياء فوق الفطن (٣) "

---

(١) عبد الرحمن حبنكه الميداني : ضوابط المعرفة ، ص ١٩ - ٢٠ .

(٢) ابن الجوزي : الاذكياء ، ص ٢٠ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٥ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ومثال ذلـــــك :

١ - قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام عندما ترك أم اسماعيل وابنها اسماعيـــــل في مكة المكرمة (البيت الحرام) .

" قال ابن عباس... وَشَبَّ الْغُلامُ وَتَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ مِنْهُمْ وَأَنْفَسَهُمْ وَأَعْجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ فَلَمَّا أَدْرَكَ زَوَّجُوهُ امْرَأَةً مِنْهُمْ وَمَاتَـــــتْ أُمُّ اسْمَاعِيلَ فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَ مَاتَزَوَّجَ اسْمَاعِيلُ يُطَالِعُ تَرِكَتَهُ فَلَمْ يَجِدْ اسماعيلَ فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ فَقَالَتْ خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ فَقَالَتْ نَحْنُ بِشَرٍّ نَحْنُ فِي ضِيـــقٍ وَشِدَّةٍ فَشَكَتْ إِلَيْهِ قَالَ فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّـــلامَ وَقُولِي لَهُ يُغَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِهِ فَلَمَّا جَاءَ اسْمَاعِيلُ كَأَنَّهُ آنَسَ شَيْئاً فَقَالَ : هَلْ جَاءَكُمْ مِنْ أَحَدٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ جَاءَنَا شَيْخٌ كَـــذَا وَكَذَا فَسَأَلَنَا عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ وَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا فِـي جَهْدٍ وَشِدَّةٍ ، قَالَ : فَهَلْ أَوْصَاكِ بِشَيْءٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ أَمَرَنِـي أَنْ اقْرَأَ عَلَيْكَ السَّلامَ وَيَقُولُ غَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِكَ ، قَالَ : ذَاكَ أَبِـــي وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أُفَارِقَكِ الْحَقِي بِأَهْلِكِ فَطَلَّقَهَا ..." (١)

وقد أورد ابن الجوزي النص السابق مع اختلافات في بعض الالفاظ حيث ذكـــــر أن الله سبحانه وتعالى أمر عباده أن يأكلوا من الرزق الحلال الطيب وأن يشكروا الله تعالى على هذه النعم التي أنعمها عليهم ، لأنه سبحانه وتعالى المنعـــم المتفضل على الناس بهذه النعم (٢) . قال تعالى :

---

(١) صحيح البخاري ، جـ٤ ، ص ١١٣ - ١١٧ ، وابن الجوزي : الاذكياء ، ص١٥ - ١٦ .

(٢) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، جـ٢ ، ص ٥٨٩ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ ﴾ (١)

وكون الأمر كذلك فان سيدنا اسماعيل عليه السلام عندما أخبرته زوجته بما قاله سيدنا ابراهيم عليه السلام فهم وأدرك بشدة ذكائه أن زوجته غير شاكرة لله تعالى على نعمه ، فهي اذا ليست الزوجة الصالحة له .

٢ - "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كَانَتْ امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا جَاءَ الذِّئْبُ فَذَهَبَ بِابْنِ إِحْدَاهُمَا فَقَالَتْ لِصَاحِبَتِهَا إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ ، وَقَالَتِ الْأُخْرَى إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ فَتَحَاكَمَا إِلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى فَخَرَجَتَا عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَأَخْبَرَتَاهُ ، فَقَالَ ائْتُونِي بِالسِّكِّينِ أَشُقُّهُ بَيْنَهُمَا ، فَقَالَتِ الصُّغْرَى ؟ لَا تَفْعَلْ يَرْحَمُكَ اللَّهُ هُوَ ابْنُهَا فَقَضَى بِهِ لِلصُّغْرَى قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَاللَّهِ إِنْ سَمِعْتُ بِالسِّكِّينِ قَطُّ إِلَّا يَوْمَئِذٍ وَمَا كُنَّا نَقُولُ إِلَّا الْمُدْيَةَ " . (٢)

وقد أورد ابن الجوزي الحديث السابق مع اختلاف في بعض الالفاظ والحديث يدل على أن الله سبحانه وتعالى فطر الوالدين على حب الأبناء ، وقد يبالغ البعض في هذا الحب لدرجة أنه ينسى واجبات أخرى ، أو ينشغل عنها وهذه الحقيقة نجدها في قوله تعالى :

﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (٣)

---

(١) سورة النحل ، آية : ١١٤ .

(٢) صحيح البخاري ، جـ٨ ، ص١٢ ، وصحيح مسلم بشرح النووي ، جـ١٢ ، ص ١٨ . وابن الجوزي : الاذكياء ، ص ١٦-١٧ .

(٣) سورة الكهف ، آية : ٤٦ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ومادام الامر كذلك فان الانسان لا يستطيع أن يحتمل رؤية ولده وهو يقطع الى نصفين . وهذه الحقيقة أدركها سليمان عليه السلام بثاقب بصره وحدة ذكائه. ولذا فانه أراد حسم النزاع بين هاتين الامرأتين فتظاهر أنه يريد ان يقسم الغلام الى قسمين حتى يتبين من هى الأم الحقيقية التى لا ترضى ان ينقسم ابنها .

٣ - " عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ بِالْمَدِينَةِ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُعَرِّضُ بِالْخَمْرِ وَلَعَلَّ اللَّهَ سَيُنْزِلُ فِيهَا أَمْرًا فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْهَا شَيْءٌ فَلْيَبِعْهُ وَلْيَنْتَفِعْ بِهِ قَالَ فَمَا لَبِثْنَا إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَّمَ الْخَمْرَ فَمَنْ أَدْرَكَهُ هَذِهِ الْآيَةُ وَعِنْدَهُ مِنْهَا شَيْءٌ فَلَا يَشْرَبْ وَلَا يَبِعْ، قَالَ : فَاسْتَقْبَلَ النَّاسُ بِمَا كَانَ عِنْدَهُ مِنْهَا طُرُقَ الْمَدِينَةِ فَسَفَكُوهَا "(١).

وقد أورد ابن الجوزى الحديث السابق مع اختلاف فى بعض الألفاظ وذلك عند حديثه عن تحريم الخمر والميسر . وقد ورد النص القرآنى مصرحا بتحريم الخمر والقمار قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٢).

وحيث ان القرآن الكريم تدرج فى تحريم المحرمات كما هو الشأن فى تحريم الخمر فان الرسول صلى الله عليه وسلم بدأ تربيته للناس بالتدريج وفق تعليمات

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى، جـ ١١، ص ٢ ، وابن الجوزى : الاذكياء، ص ٢٠ - ٢١ .

(٢) سورة المائدة ،آية : ٩٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

القرآن . وهذا يدل على حدة ذكاء الرسول صلى الله عليه وسلم لتقدير المشكلات قبل وقوعها ، بأن يهيئ عقول الناس لقبول التشريعات الدينية ، وأن يقلل من الخسارة المالية بالانتفاع بثمن الخمر قبل تحريمه .

(ب) الاذكياء :

ليس الذكاء خاصاً طبقة من الناس دون طبقة بل يشمل جميع الناس مع تفاوت في درجات الذكاء فمن الناس الذكي جدا ومنهم الذكي ومنهم المتوسط وبذلك يقول ابن الجوزي :

" فان الناس يتفاوتون في العقل ، وجوهره ومقدار ما أعطوا منه "(١)

وليس من السهل تحديد كل درجة من درجات الذكاء التي فوق المتوسط كما يراها ابن الجوزي بمجرد تحليل المواقف ، كما أن ليس من السهل أن نصدر حكما بأن هذا الموقف ينتمي الى هذه الدرجة أو تلك ، لان تحديد الدرجات يحتاج الى أدوات قياس ، واختبارات مقننة بطريقة علمية موضوعية .(٢)

وسأقوم بتحليل السلوك الذكي العام دون احالته الى اى درجة من الدرجات سالفة الذكر مثال ذلك :

١ - جلس المنصور يوما على أحد السطوح في مدينته ، فرأى رجلا مهموما فأحضره وسأله عن حاله ، فأخبره أنه ربح مالا من تجارته وأعطاه الى زوجته ثم سألها عنه ، فأخبرته بأنه سرق ولم يجد أى علامات في البيت تدل على السرقة ، فسأله المنصور عن حال زوجته ، ومتى تزوجها ، وهل كانت بكرا ،

---

(١) ابن الجوزي : اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ٢٥ .

(٢) سعد عبدالرحمن : القياس النفسي ، ص ١٩٢ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وهل لها أولاد من غيره ، فأخبره بأنها ثيب ، وصغيرة السن وليس لهـــا أولاد من غيره ، فأعطاه المنصور زجاجة طيب حاد الرائحة ، وقال لـــه : بأن هذا العطر يذهب الهم عنه ، وأمر أربعة من رجاله بأن يجلس كـــل واحد منهم على باب من أبواب المدينة ، وأن يأتوا بالرجل الذى يشمون منه هذا الطيب ، وعندما عاد الرجل المهموم الى بيته ، أعطى الطيب الـــى زوجته ، فأعطته الى رجل كانت تحبه ، وهو الذى أعطته المال ، فاجتـــاز أحد أبواب المدينة ، فأمسك به حارس الباب ، وأحضره الى المنصور ، فاستجوبه وتأكد من أنه هو الذى أعطته المرأة المال ، فوكل الرجل أمر هذه المـــرأة الى الخليفة المنصور ، فأمره بطلاقها (١) .

ولقد أمر الرسول الكريم الزوج أن يكون راعيا فى أهل بيته ومسئولا عنهـــم وأن يحقق لهم كل مايحتاجون ، كذلك من مسئولية المرأة وواجباتها فى بيت زوجها أن تحافظ على عرضه ، وماله وأولاده .

(عن عَبْدَ اللهِ ابْنَ عُمَرَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ صَلّى اللّـــهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ يَقُولُ كُلّكُمْ راعٍ وَكُلّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيّته وَالمَرْأَةُ راعِيـــةٌ فى بَيْتِ زَوْجِها وَمَسْؤلَةٌ عَنْ رَعِيّتِها ، والْخادِمُ راعٍ فى مـــالِ سَيّدِهِ وَمَسْؤُلٌ عَنْ رَعِيّتِـــهِ) (٢) .

وقال صلى الله عليه وسلـــم :

(مَا اسْتَفَادَ الْمُؤمِنُ ، بَعْدَ تَقْوَى اللّهِ ، خيراً لَهُ مِنْ زَوْجَـــةٍ صَالِحَةٍ . إِنْ أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ وَإِنْ نَظَرَ اليْها سَرّتْهُ وإِنْ أَقْسَـــمَ

---

(١) ابن الجوزى : الاذكياء ، ص ٣٧ - ٣٨ .

(٢) صحيح البخارى ، جـ١ ، ص ٢١٥ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

عَلَيْهَا أَبَرَّتْهُ . وَإِنْ غَابَ عَنْهَا نَصَحَتْهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهِ)(١) .

وعلى ذلك استطاع المنصور بثاقب بصره وحدة ذكائه أن يحدد المشكلة وأسبابها ، ومن ثم ابتكر وسيلة لوضع يده على المشتركين بهذه الجريمة . وطلق المنصور زوجة الرجل منه لأنها ليست المرأة التي تحافظ على عرضها ومال زوجها في بيتها أي انها ليست المرأة الأمينة في بيتها .

٢ - ويتمثل السلوك الذكي في حل أحمد بن حنبل لهذه المسألة وهي : اذا اشترى رجل خمارين لزوجاته الثلاث ، وقال لهن أنتن طوالق ان لم تختمر كل واحدة منكن عشرين يوما في هذا الشهر ، فالحل أن تختمر الكبرى والوسطى بالخمارين عشرة أيام ، ثم تعطى الكبرى خمارها للصغرى لتختمر فيه عشرين يوما ، ويبقى خمار الوسطى الى تمام عشرين يوما ، ثم تأخذه الكبرى الى تمام الشهر .(٢)

وحدة الذكاء تتمثل في سرعة الفهم عند أحمد بن حنبل والقدرة على سرعة التفكير المجرد في كيفية حله

---

(١) سنن ابن ماجة / تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، ج١ ، ص ٥٩٦ .

(٢) ابن الجوزي : الاذكياء ، ص ٧٩ - ٨٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لهذه المسألة ، والقدرة الحسابية وهذا أدى الى تجنب مشكلة قد تحدث وهي طلاق الزوجات الثلاث .

٣ - والمثال الاتي يدل على كيفية التخطيط للمؤامرات والجرائم :

خرج رجل وزوجته من بغداد الى حمص واتفقا على حيلة ليجمعا بها الذهب والنقود من الناس ، فجلس في المسجد يصلي ليل نهار الا في الاوقات المحظور فيها الصلاة ، وقال لزوجته بأن تعجه له الزبيب مع اللوز وتضعه بجانب المسجد ، وأن لا تقترب من زوجها حتى لا يشك بأمرهم أحد ، ولا يخرج من المسجد الا وقت القيلولة يذهب ليتوضأ ويأكل الزبيب واللوز المعجون دون أن يراه أحد ، فظن الناس أنه لا يأكل ولا يشرب ، فعظم شأنه عندهم ، وفي أحد الأيام أتت زوجته وادعت أنها امرأة قتل آبنها وتريد أن تقتله بدلا منه ، ففزع له الناس وقدموا لها مقدار عشر ديات ومائة ألف درهم والذهب والثياب فداءا له ، فأخذتها وفرت الى بغداد ، وبعد عدة أيام لحق بها زوجها (١) .

والله سبحانه وتعالى حرم قتل المسلم لأخيه المسلم فمن قتل مؤمنا

---

(١) ابن الجوزي : الأذكياء ، ص ١٠٠-١٠٢ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

بالخطأ فعليه احدى الكفارتين ، اما تحرير رقبة أو دفع الدية الى أهل القتيل (١) . قال تعالى :

« وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلاَّ خَطَأً وَمَن قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ » (٢) .

واستطاع الرجل بحدة ذكائه أن يستغل هذه الآية فتظاهر أمام الناس بالزهد والتعبد حتى يكسب ثقتهم ويدافعوا عنه ويساعدوه عند تنفيذ خطته وهم لا يعلمون حقيقته ، وهذا ماتم بالفعل ، فعندما أتت زوجته وتظاهرت انه قتل ولدها قدم لها الناس المال والذهب فداءا له .

ومن الأمثلة السابقة نستنتج مواصفات السلوك الذكى عند المربين المسلمين :

١ - معرفة الله سبحانه وتعالى ، وأن الله تعالى خالق السموات والأرض ومابينهما .

٢ - الدين الاسلامى هو اساس المعاملة فى الاسلام وبتطبيق ماجاء فى القرآن الكريم والسنة المطهرة فى الحياة اليومية يكون المرء قد نفذ تعاليم الاسلام .

٣ - سرعة الفهم ، وتوقع المشكلات التى ستحدث فى المستقبل .

٤ - القدرة على تحديد الهدف ، وحسن التخطيط ، والدقة فى التنفيذ .

٥ - حسن استعمال الوسيلة المناسبة فى حل المشكلة ، وسرعة التكيف مع البيئة الجديدة .

٦ - القدرة على التفكير المجرد والقدرة الحسابية ، والتحليل ، وادراك العلاقات العددية ، واللفظية .

---

(١) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، جـ١ ، ص ٥٣٤ .

(٢) سورة النساء ، آية : ٩٢ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بعد أن تحدثنا في الذكاء الذي يبحث في الحالات التي يكون فيها الذكاء فوق المتوسط نود أن نتعرف على الحالات التي يتدنى فيها الذكاء ونجد ابن الجوزي يتحدث عن مفهوم الجنون ، والتغفيل والحمق والبله .

وهذه حالات تعتبر أدنى من الحد الوسط للذكاء :

جـ - الجنـــــون :

" الجنون هو الخلل في الوسيلة والمقصود جميعاً "(١)

د - التغفيـــــل :

يعرف ابن الجوزي التغفيل بأنه الخطأ في الوسيلة ، والطريق الى الوصول للهدف مع صحة المقصود ، وهذا غير الجنون (٢) .

وابن الجوزي أخطأ في هذا التعريف لأن التغفيل قد يكون الخطأ في الهدف والوسيلة معا . مثل ابليس الذي أخطأ الهدف والوسيلة بابتعاده عن طاعة الله .

ومن المغفلين ذلك المعلم الذي يعلم الطلاب فيدخل آية في آية حتى لا يتعلم الطفل شيئا لأن والده لم يدفع الأجرة (٣) ، وهنا أخطأ المعلم في تحديد الهدف وهو ربط المادة بما يتعلمه الطفل ، ومجازاة الطفل على ذنب لم يفعله . والغافل من الناس من لا يتغظ بما يصيبه من عاجل العذاب في الدنيا ومن يغتر بما يوسع له في النعيم فيتمادى في ضلاله ولهوه ، مثل ابليس ، ومن لا يلحظ

---

(١) ابن الجوزي : اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ٢٢ .

(٢) نفس المكان .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٤٢ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

في غفلته الا ظاهر الحالة التي تصيبه ولا يدرك معنى الابتلاء، قال تعالى :

﴿ فَأَمَّا الإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ، وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴾ (١)

ولذلك قد يغريه الخير فيجلسه عن العمل ، او يستخفه السوء فيقنط وينخذل عن العمل ، ولكن المؤمن يشكر الله على كل حال في السراء والضراء، ويرى من ذلك داعيا ودافعا للعمل الصالح . وطلب الأجر والثواب في الآخره وأن الدنيا دار ابتلاء يمتحن الله فيها عباده بالخير والشر بما يصبهم فيها (٢) .

والقرآن الكريم يجعل السبب لضلال الانسان هو غفلته عن آيات الله ويتضح ذلك في قول الله تعالى :

﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ (٣) .

ويرى أبو الاعلى المودودي أن نتائج هذه الغفلة تظهر على صورتين :

الصورة الاولى : أن يقلد الانسان في دينه ، وايمانه غيره بدون فهم ولا بصيره ، سواء قاده التقليد الى طريق النجاه ام الى طريق الهلاك . ويتضح ذلك في قوله تعالى :

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ

---

(١) سورة الفجر ،آية : ١٥ - ١٦ .

(٢) حسن الترابي : الايمان ،أثره في حياة الانسان ،ص ٨١ .

(٣) سورة الاعراف ،آية : ١٧٩ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

﴿ آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون ﴾ (١)

الصورة الثانية : ان يتبع الانسان هواه ويعرض عما أنزل الله ، فلا يحصل للانسان علم اليقين الذى هو وسيلة ضرورية لسلوك الطريق السوى ، بل تصبح شهواته مسيطرة على عقله فيميل عن الخط المستقيم الى الافراط والتفريط ، وفى ذلك يقول الله تعالى :

﴿ ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا ﴾ (٢) .

هذه هى عواقب الغفلة عن الآيات الالهية والاعراض عن التدبر والتفقه فيها ، والذين يتلون آيات الله ، ولا يفهمونها فلا يأمنون فى أى لحظة من أن يبتلوا باحدى هاتين الصورتين من الضلال . لذلك أمر الله تعالى ورسوله بالتفقه فى الدين وفهم أحكامه . قال تعالى :

﴿ قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون ﴾ (٣)

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم :

(من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين) (٤)

ويرى أبو الاعلى المودودى أن اكبر نكبة أصيب بها المسلمون اليوم الغفلة فى الدين وعدم التدبر فى آيات الكتاب وفى السنة مما زعزع عقائدهم وشتت شملهم ، وخيب مساعيهم ، وأهدافهم وجر حياتهم الى التذبذب والفوضى (٥) .

---

(١) سورة المائدة ، آية : ١٠٤ .
(٢) سورة الكهف ، آية : ٢٨ .
(٣) سورة الانعام ، آية : ٩٨ .
(٤) سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ، جـ١ ، ص ٨٠ .
(٥) ابو الاعلى المودودى : الاسلام فى مواجهة التحديات المعاصرة ، ص ١٤ - ١٦ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقد أورد ابن الجوزي عدة أمثلة للسلوك المغفل منها :

١ - عدم ادراك الهدف .

يسمى تغفيلا حتى لو كان الفرد ذكيا ويزعم أنه على درجة كبيرة من العقل والعلم وبالتالي فان الذي لا يدرك حقيقة الله وانه الواحد الأحد واليه المصير ويستبدله بمبادئ وضعيه لا تسمن ، ولا تغني من جوع وضعها أفراد حسب أهوائهم وأغراضهم ومصالحهم وهي متغيرة في كل زمان ومكان ، يكون مغفلا ، كيف يضعون مبادئ يصفونها بالكمال ، وهم لا يصلون الى أي درجة من الكمال لا في الخلق ولا في الدين . ومثال ذلك ابن الراوندي الملحد الذي ألف كتاب الدامغ يشتم فيه الانبياء عليهم السلام ويتطاول على الله سبحانه وتعالى فيقول :

" منه الظلم ومنه الشر "(١)

وينتج عن عدم تحديد الهدف تحديدا سليما اعطاء الحرية المطلقة للعقل وهذا لا يجوز ، فالعقل محدود وليس من حقه البحث في الغيبيات لأن المسلم المؤمن يجب عليه الايمان وتصديق الغيبيات دون أن يراها أو يجادل فيها . فابليس لما آعتد بعقله اعترض على الله سبحانه وتعالى وخطأه في تفضيلة آدم عليه وجادله وهو يعلم ان الله غني عن العالمين(٢) . واستكبر على تنفيذ أوامر الله سبحانه وتعالى ، ويتضح ذلك في قوله تعالى :

﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ، قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ، قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ، وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي

---

(١) ابن الجوزي : اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ٦٢ .

(٢) نفس المكان .

This file was downloaded from QuranicThought.com

إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ، قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ، قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ، إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ، قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ، إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ » (١) .

كذلك النمرود الذى جادل ابراهيم عليه السلام فى ربه وادعى أنه يحيى ويميت ثم أتاه ابراهيم عليه السلام بحجة قوية لا يستطيع النمرود الرد عليها ، وهى ان يأتى بالشمس من المغرب (٢) . ويتضح ذلك فى قوله تعالى :

« أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ » (٣) .

وفرعون الذى ادعى أنه الاله ونادى فى قومه افتخارا بأن له ملك مصر وأن النيل يجرى من تحت قصوره (٤) . قال تعالى :

« وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ » (٥) .

والكفار عبدة الأصنام الذين قالوا : أحرقوا ابراهيم عليه السلام وانصروا آلهتكم وهى التى لا تستحق العبادة لأنها لا تنفع ، ولا تستطيع أن تدافع عن نفسها (٦) ،

---

(١) سورة ص : آية : ٧٥-٨٣ .

(٢) ابن الجوزى : أخبار الحمقى والمغفلين ، ص ٦٣ .

(٣) سورة البقرة ، آية : ٢٥٨ .

(٤) ابن الجوزى : المرجع السابق ، ص ٦٣ .

(٥) سورة الزخرف ، آية : ٥١ .

(٦) ابن الجوزى : المرجع السابق ، ص ٦٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قال تعالى :

﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ (١)

ومن التفغيل تبديل كلمات القرآن الكريم ومثال ذلك قال أحد المغفلين :ان في القرآن الكريم خطأين وهما :

﴿ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ﴾ (٢)

﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴾ (٣)

ويرى المغفل أن تصحيحهما على التوالي : " كل بناء وجصاص ، والجبن والزيتون " (٤)

والقرآن الكريم كلام الله سبحانه وتعالى أنزله على رسوله صلى الله عليه وسلم ليبلغه للناس كافة ، ويهديهم الى الصراط المستقيم والله سبحانه وتعالى تكفل بحفظ القرآن الكريم . قال تعالى :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (٥)

ولا يستطيع أحد من البشر أن يأتي بمثل القرآن الكريم أو يبدل كلمات القرآن الكريم لأن ذلك من أبلغ المحرمات . قال تعالى :

﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ، فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ

---

(١) سورة الانبياء ،آية : ٦٨ .

(٢) سورة ص ، آية : ٣٧ .

(٣) سورة التين ،آية : ١ .

(٤) ابن الجوزي : اخبار الحمقى والمغفلين ،ص ١٩٢ .

(٥) سورة الحجر،آية : ٩ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وَالحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (١)

٢ - عدم القدرة على القراءة الصحيحة :

ابن الجوزى من علماء المسلمين لذا فانه يجل القرآن الكريم مكانة رفيعة ويعتبر الوقوع فى أخطاء عند قراءة القرآن الكريم تغفيلا وأطلق على هذا النوع من التغفيل تصحيفا ، فمن الناس من يخطئون فى قراءة القرآن الكريم وبالتالى فالخطأ فى القراءة يؤدى الى الخطأ فى التفسير وشرح الايات ، وعدم فهمها الفهم الصحيح والعمل بما أوجبه الله فيها من الأمر والنهى . أما من غير القرآن فقد يحصل التغفيل فى قراءة كلمات أو عبارات تترتب عليها أعمال خطيرة فمن ذلك العبارة التى وجهت الى قاضى مدينة بأن (أحص) المخنثين فصحف كاتبه وقرأها بالخاء فخصاهم (٢) . واطلق ابن الجوزى على هذه الاخطاء بأنها تصحيف ومن هؤلاء المصحفين " أبو عبدالله الجصاص" الذى نظر يوما فى القرآن الكريم وقال رخيص والله آكل وأتمتع بدرهم ، وذلك عندما قرأ قوله تعالى :

« ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٣) »

حيث صحف قراءة " ذرهم " فقرأها (درهم) (٤) .

وقرأ أحد المشايخ المغفلين " ولله ميزاب السموات والأرض " فقيل له : ما معناها ؟ فقال : المطر الذى ينزل ، فقيل له : انما هى :

« وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٥) »

---

(١) سورة البقرة ، آية : ٢٣ - ٢٤ .

(٢) ابن الجوزى : اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ٧٩ .

(٣) سورة الحجر ، آية : ٣ .

(٤) ابن الجوزى : المرجع السابق ، ص ٥٠ .

(٥) سورة آل عمران ، آية : ١٨٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فقال : أنا أقرأها منذ أربعين سنة هكذا (١) . وكأنه يرى أن طول المدة أعطاه حقا في القدمية بحيث يجعل الخطأ صوابا .

ومن التصحيف في الحديث النبوى ماقاله رجل لليث بن سعد ، كيف حدثك نافع عن النبى صلى الله عليه وسلم : في الذى " نشرت في أبيه القصة " فقال له الليث : انما " هو في الذى " يشرب في آنية الفضة " (٢) .

والحديث كما جاء في صحيح البخارى :

(عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَهَانَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَشْرَبَ فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَأَنْ نَأْكُلَ فِيهَا وَعَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ وَالدِّيبَاجِ وَأَنْ نَجْلِسَ عَلَيْهِ) (٣) .

٣ - ومن الأمثلة التى أوردها عن عدم الفهم مايلى :

أ - عدم فهم وادراك الحديث :

من المحدثين ورواة الحديث من يفهمون الحديث على غير وجهه ، فلا يستطيع افهامه الى المجتمع الذى يحدث فيه ، ومثال ذلك أن محدثا أخذ يحدث الناس بحديث أبى هريرة :

(عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن خاتم الذهب) (٤)

ففهمه بأن أبا هريرة يحرم لبسه على ابنته وغير محرم لبسه على الرجال ، فعندما بدت يده وبها خاتم الذهب انتقده الحاضرون ، وقالوا له : كيف تنهانا عن لبس الذهب وتلبسه ؟ فرد عليهم بأنه ليس ابنة أبى هريرة . (٥)

---

(١) ابن الجوزى : اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ٧٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٨٠ ، ٨٣ .

(٣) صحيح البخارى ، جـ ٧ ، ص ٤٥ .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووى ، جـ ١٤ ، ص ٦٥ . وابن الجوزى : المرجع السابق ، ص ١٣٢ .

(٥) ابن الجوزى : اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ١٣٢ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ب - عدم فهم تنفيذ الحد .

واعتبار ما ينطبق على موقف أنه قد ينطبق على موقف آخر، فبعض الناس تكون في يده السلطة ، ولكنه يكون على درجة ضعيفة من التفقه في علوم الشرع ، فلا يفرق بين الانسان والحيوان في تنفيذ الحد . ومثال ذلك النصر بن مقبل عامل الرشيد على الرقة الذي " أمر بجلد شاه الحد ، فقالوا : انها بهيمة، قال : الحدود لاتعطل وان عطلتها فبئس الوالي أنا ، فانتهى خبره الى الرشيد فلما وقف بين يديه ... قال له الرشيد : كيف بصرك بالحكم ؟ قال : الناس والبهائم عندي واحد في الحق ، ولو وجب الحق على بهيمة وكانت أمي أو اختي لحددتها ولم تأخذني في الله لومة لائم " (١) .

٤ - عدم ادراك الوسائل الموصلة الى الاهداف .

يلاحظ ان ابن الجوزي أفرد بابا عن سلوك المعلمين غير السوى والأمثلة التي ذكرها تحت هذا الباب عن معلمي الكتاتيب ، وكأن التغفيل مرتبط بمعلم الكتاب وربما كان هذا هو السبب الذي جعل بعض الولاة لا يقبلون شهادة معلم الكتاب ، وهناك من ضرب مثلا لذلك فقال :

" النساء أعدل شهادة من معلم " (٢)

واعبرهم ابن الجوزي مغفلين ومن الأمثلة التي جاء بها في هذا الباب مايأتي :

أ - ضرب معلم طلابه ، فسأله آخر عن سبب ضربه اياهم بغير ذنب ، فقال : يدعون لي بالحج حتى يتفرقوا في المكاتب (٣) .

وتغفيل المعلم هنا أنه لا يريد الذهاب لقضاء فريضة الحج خوفا من أن يتفرق طلابه على معلمين غيره ، فعندما يعود لم يجد من يدرسهم . وعلى الانسان

---

(١) المرجع السابق ، ص ٩٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٤٠ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٤١ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أن يعمل مافي جهده لجلب الرزق ويتوكل على الله تعالى لان الله تعالى مقسم الأرزاق على عباده ولا دخل للبشر في هذا التقسيم . قال تعالى :

﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (١) ﴾ .

ب - ضرب معلم صبيا ، فقيل له لم تضربه ؟ فقال : حتى لا يذنب (٢) . وتفعيل المعلم هنا أنه عاقب الصبي وضربه دون ذنب ، فالضرب مع المذنب لا يكون من أول مرة ، بل يكون بالتنبيه والتنفير من الذنب ، فكيف يعاقب وهو لم يذنب بعد ؟ وهذا ماوضحته في الفصل الخامس .

ومن خصائص المغفلين كما أسلفت أن المغفل قد يكون على درجة من العلم، والمعرفة ، ولكنه يخطئ في تحديد الهدف ، وبالتالي تكون الوسيلة الموصلة للهدف خاطئة مثلما حصل لأبليس ، كذلك قد يكون التغفيل لانهم يطلقون الحرية المطلقة للعقل في أن يفكر فيما لا يرضاه الله تعالى أو في التطاول على القرآن الكريم ، والانبياء عليهم الصلاة والسلام ،كما فعل ابن الراوندي .

ومن ميزات المغفلين التكبر ، والغرور ، وعدم الايمان بالله تعالى وعدم التوكل عليه سبحانه وتعالى .

(هـ) الحمق :

يرى ابن الجوزي أن الحمق فساد في العقل ، والذهن أي لا يستطيع الفرد ان يفهم الأشياء البديهية مثل الحرارة ، والبرودة ، والألم وليس عنده استعداد

---

(١) سورة سبأ ،آية : ٣٦ .

(٢) ابن الجوزي : اخبار الحمقى والمغفلين ،ص ١٤٢ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والفرق بين الجنون والحمق والتغفيل أن الجنون حالة مرضية يكون فيهـــا المجنون فاقدا لعقله فتصدر عنه أقوال ، وأفعال غير سوية ، ويكون اختياره للامور فاسدا وطريقته في معالجتها فاسدة ، وقد يشفى المجنون من مرضه ويمارس حياته العادية .

أما الحمق فمنه غريزى لا علاج له ، ومنه مكتسب وهو عندما يكون المقصـــود صحيحا والوسيلة للوصول الى الغرض خاطئة .

أما التغفيل فيكون الخطأ في الوسيلة والهدف معا ، ويكون المغفل أحيانـــا على درجة من العلم والمعرفـــة .

درجـــات الحمـــق :

يرى ابن الجوزى أن الحمق قسمان :

أ - غريزى موجود في أصل الجوهر لا ينفعه التعليم ، والتدريب ، وقد سبـــق أن أشرنا الى الذكاء بأنه لابد له من استعداد فطرى فاذا فقد الاستعـــداد الفطرى لا ينفع معه التعليم والتدريب وهذا المفهوم ينسجم مع رأى علمـــاء النفس القائل : بأن الذكاء محدود ولا ينفع معه التعليم الا بقدر (٢) .

ب - مكتسب وهو من كان أصل جوهر عقله سليما واكتسب الحمق من الظـــروف العارضة ، فهذا يمكن علاجه بالتعليم ، والتدريب (٣) .

---

(١) ابن الجوزى : اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ٢٥ .
(٢) احمد زكى صالح : علم النفس التربوى ، ص ٢٦٧ .
(٣) ابن الجوزى : مرجع سابق ، ص ٢٥ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ويرى ابن الجوزى أن للأحمق عدة صفات تنقسم الى قسمين :

أ ـ صفات جسميـــــة :

وهى صغر الرأس ورداءته وهذا يدل على رداءة فى الدماغ ، وكلما طالت اللحية كلما زاد صاحبها حماقة ، كما أن صغر الأذن يدل على الحماقة .

ب ـ صفات سلوكيـــــة :

هناك عدة صفات يتصف بها الأحمق وهى أنه يثق فيمن لا يعرفه ولا ينظر فى عواقب الأمور ، وهو يتصف بسرعة الجواب، وكثرة الكلام فيما لا يعنيه وكثرة الالتفات ، وخلوه من العلم ، وترك التثبت ، والاختلاط بالأشرار ، والافراط فى الضحك (١) .

ومثال الحمق الغريزى :

أ ـ عدم الاحساس بالنفس وضرر الغير .

مثل ذلك دغة التى وضعت وظنت أنها أحدثت ، فأخذت ضرتها الوليد . وكان وليدها لا يكف عن البكاء فظنت أن به علة ، ثم نظرت اليه يوما فرأت يافوخه يعلو ويهبط فظنت أن هذا موطن العلة فأحضرت سكينا ثم شقت رأس ولدها وأخرجت دماغه ليسكن ألمه ويسكت عن البكاء (٢) .

وهذه المرأة لا يوجد عندها الاحساس بالامور البديهية المحسوسة وهى الوضع وألمه ، ثم أنها لم تستطع ادراك سبب بكاء ابنها فربما كان مريضا أو يحتاج الى نظافة ، أو يصرخ من الجوع ، وأنه يعالج بغير الطريقة التى عالجته هى بها وهى اسكاته الى الابد .

---

(١) ابن الجوزى : اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ٢٨ - ٣٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٩ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

كذلك الأحمق الذى قال لغلامه : "اذا مررنا بالطبيب فذكرنى وجع ضرسى"(١)

وهذا الأحمق ليس عنده القدرة على الاحساس بالألم مايجعله قادرا على تذكره ، فمثل هذه الامور لا تحتاج الى تذكير من الآخرين .

ب - عدم القدرة على التمييز .

مثل تلك التى كانت تشوه شعر أولادها لتعرفهم من أولاد الجيران(٢) .

وهذه المرأة ليس عندها القدرة على التعرف على أولادها وتمييزهم من أولاد الجيران فالأم أكثر تعرفا على أولادها من أى مخلوق ، فلو اصطف أولاد العالم كله مع أولادها لاستطاعت أن تخرجهم من بينهم .

أما الامثلة على الحمق المكتسب فمنها :

أ - عدم فهم وادراك الايام والربط بينها ، وهذه الفئة لا تستطيع التعبير عن ترتيب الأيام تعبيرا صحيحا ، ولا عدد أيام الشهر ، وعدم ادراك العلاقات بين الأيام ، ومثال ذلك :

١ - "كتب بعضهم الى أبيه : كتابى اليك يوم الجمعة ، عشية الأربعاء ، لأربعين ليلة خلت من جمادى الأوسط ، وأعلمك أنى مرضت مرضة لو كان غيرى كان قد مات ، فقال أبوه : امك طالق ثلاثا ، لو مت لما كلمتك أبدا "(٣) .

والأحمق السابق لا يدرك الصلة بين الايام ، ولا مايفصلها عن بعضها ، ولا عدد أيام الشهر ، ولا يدرك كذلك أنه لا يوجد جمادى أوسط ، كذلك

---

(١) ابن الجوزى : أخبار الحمقى والمغفلين ، ص ١٦٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٧٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لا يدرك أن الله سبحانه وتعالى هو الذى يشفى المرضى ويهبهم الحيـــاة ، والموت بيد الله سبحانه وتعالى . قال تعالى :

﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ، وَالَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِـــــينِ ﴾ (١)

٢ - " قدم رجل من الحمقى الى مكان فسأله رجل متى قدمـــت ؟

قال : غدا ، قال : لو قدمت اليوم سألتك عن انسان ، فمتى تخرج ؟

قال : أمس، فقال : لو أدركتك كتبت معك كتابا " (٢) .

وهذا الاحمق لا يعرف مدلول الأيام ، اى انه لا يعرف أن غدا هو اليـــوم القادم وأن أمس هو اليوم الذى مضى ، فعندما سأله الرجل عن قدومه قال : غدا وعندما سأله عن خروجه أو سفره ، قال : أمس ولم يعرف معنى أمـــس : أنه اليوم السابق الذى مضى ، فكيف سافر فى اليوم السابق وهو مازال موجودا ولم يخرج . وكذلك سائله هو أحد المغفلين .

ب - التقليـــد : وقف رجل بباب داره يوم الجمعة وسيول الماء تجرى من المطـــر فسأل أحد المارين ، هل هذا هو المطر؟ فقال له : مارايك؟ فقال الرجل : أردت ان أقلد غيرى فى الانقطاع عن صلاة الجمعة ولا أعمل بعلمى (٣) .

والله سبحانه وتعالى نهى عن التقليد الأعمى الذى يجر على الانســـان الهلاك فى الدنيا والآخرة ، قال تعالى :

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ (٤) ﴾

---

(١) سورة الشعراء ، آية : ٨٠ ، ٨١ .
(٢) ابن الجوزى : أخبار الحمقى والمغفلين ، ص ١٧١ .
(٣) المرجع السابق ، ص ١٩٢ - ١٩٣ .
(٤) سورة البقرة ، آية : ١٧٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

جـ - المدح الكاذب : وكذلك الشعراء الذين يأخذون الشعر مهنة لنيل المال وتلبية رغباتهم الشخصية وبذلك يتقربون الى الولاة والأمراء والخلفاء ويمدحونهم بما ليس فيهم لينالوا رضاهم (١). وهذا لا يجوز لانه يجر الى الضلال ، قال تعالى :

﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢) ﴾

د - عدم فهم الزهد : بعض الافراد يريد الظهور بالتقوى والخشوع فيضع على نفسه القذارة والنجاسة أو يجعل غذاءه من بقايا الطعام الفاسد الذى يلقى مع القمامة (٣). وهذا لا يجوز لأن الله سبحانه وتعالى أباح لنا أكل أفضل الطعام ، يتضح ذلك فى قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (٤) ﴾ .

ويرى ابن الجوزى أن تناول الغذاء الفاسد يؤدى الى الوساوس والجنون وسوء الأخلاق (٥).

مما سبق نستنتج أن من خصائص الحمق الغريزى أن المصابين به يتميزون بعدم القدرة على الاحساس بالأمور البديهية مثل الألم ، وعدم التمييز ويؤذون أنفسهم وغيرهم . وتتميز فئة الحمق المكتسب بأنهم قادرون على التعليم الكافى الذى يبصرهم بالأمور على حقيقتها .

---

(١) ابن الجوزى : اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ١٢٩ .

(٢) سورة الشعراء ، آية : ٢٢٤ ، ٢٢٥ .

(٣) ابن الجوزى : المرجع السابق ، ص ١٣٧ .

(٤) سورة البقرة ، آية : ١٧٢ .

(٥) ابن الجوزى : نقد العلم والعلماء او تلبيس ابليس ، ص ٢٠٨ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ولم يوضح ابن الجوزى خصائصه وسوف أوضحه من معاجم اللغـــــــــــة .

الأبلـــه : وهو ضعيف العقل ، والرأى الذى يسير فى طريقه دون هداية .(١)

ومثال ذلك : سرق اللصوص صندوقا من دكان أحد التجار وكان يحتوى علـــــى عدة أشياء ثمينة ، فجاء الناس للرجل يواسونه على ما أصابه . وبينما الجمـــــع عنده حضر ابنه الأبله ، فسأل الناس عن الخبر فأخبروه أن اللصوص سرقـــــوا صندوق أبيه فقهقه وقال : لم يفتنا شيئ فظن الناس أن الصندوق عنده ، فذهبـوا الى أبيه وأخبروه فسأل الأب ابنه عن هذا الخبر ، فقال لأبيه بأن مفتاح الصندوق معه ولا يستطيع اللصوص فتحـه .(٢)

ولم يدرك الأبله أبعاد المشكلة وأن اللصوص يستطيعون فتح الصنـــــدوق بالكسر وأخذ مافيـه .

ومثال آخر :

" قيل لبعض البله وكان يتحرز من الغيبة ماتقول فى ابليـس ؟

فقال : أسمع الكلام عليه كثيرا والله أعلم بسريرته "(٣) .

وهذا الابله لم يدرك أن ابليس الملعون عدو البشر وأنه الضال المضل للانسـان وأنه أخرج أباه آدم عليه السلام من الجنة وتوعد أن يغوى ذريته أجمعين .

---

(١) فؤاد افرام البستانى : منجد الطلاب ، ص ٤٤ .

(٢) ابن الجوزى : اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ١٨٠ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٩٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(٣) مقارنة آراء ابن الجوزى بآراء بعض العلماء القدامى والمحدثين

(أ) مكانة العقل عند المحاسبى :

المحاسبى هو أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبى ، عالم جليل من علماء البصرة ، عالم بالحديث ، ورث عن أبيه مالا كثيرا ولكنه لم يأخذ منه شيئا لأنه كان من الزهاد ، ولد عام خمس وستين ومئة للهجرة وتوفى المحاسبى فقيرا فى سنة ثلاث وأربعين ومئتين للهجرة ، وله كتب عديدة منها .

١ - مائية العقل .

٢ - فهم القرآن .

٣ - المكاسب .

٤ - الرعاية (١) .

ويرى الحارث المحاسبى أن للعقل ثلاثة معان هى :

المعنى الاول :

" ان العقل غريزة ، أو نور وضعه الله سبحانه فى أكثر خلقه ، به يدرك المرء الأشياء ، ولم يطلع عليها العباد بعضهم من بعض، ولا اطّلعوا عليها من أنفسهم برؤية ، ولا بحسّ، ولا ذوق ، ولا طعم وانما عرّفهم الله اياها بالعقل منه ، فبذلك

---

(١) الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ، جـ٨ ، ص٢١١-٢١٦ ،
وابن خلكان : وفيات الاعيان ، ص ٥٧-٥٨ .
وابن الجوزى : صفه الصفوه ، جـ٢ ، ص ٣٦٧- ٣٦٩ .
والمحاسبى : العقل وفهم القرآن /تحقيق حسين القوتلى ، ص ١٢ ، ١٩٢ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

العقل عرفوه ، وشهدوا عليه بالعقل الذى عرفوه به من أنفسهم بمعرفة ماينفعهم من خير ، ومعرفة مايضرهم من شر ، فمن عرف الخير الذى ينفعه من الشر الذى يضره ، عرف أن الله تعالى قد منّ عليه بالعقل الذى سلب أهل الجنون وأهل التية وسلب أكثره الحمقى الذين قلت عقولهم (١) .

والعقل عند المحاسبى غريزة وضعها الله تعالى فى أكثر خلقه ولا يمكن لهذه الغريزة ان تعرف بالتعليم أو تكتسب بالخبرة الحسية ، اى أن العقل لا يمكن معرفته الا بذاته ، والمعرفة نتيجة للعقل لا نها عنه تكون والعقل وسيلة لمعرفة ذاته ويمكن معرفة العقل الغريزى النظرى بأفعاله الظاهرة مثل :

١ - النطق : أى أن الكلام المترابط المنطقى يدل على العقل الغريزى .

٢ - الاستدلال : عملية الاستدلال عملية تدل على أن وراءها عقلا غريزيا ، بأن يعرف الانسان أسماء الأشياء ثم يفرق بينها بما تعلم أو أن يفرق بينها بالمشاهدة دون أن يعرف أسماءها .

٣ - الاختيار : على الانسان أن يختار بين ماهو ضار وماهو نافع (٢) .

المعنى الثانى : الفهم .

والفهم هو الظاهرة التى تصدر من عقل الفرد بأنه يفهم المعنى فهما صحيحا ويستطيع أن يعبر عن هذا المعنى ، وهذا الفهم متحرك باتجاه الاشياء والظواهر ، منها متعلق بالحس ، ومنها متعلق بالدنيا ، ومنها متعلق بالروح والآخرة ، فاذا حقق الانسان الاصابة فى هذا المعنى فقد حقق الفهم .

---

(١) المحاسبى : العقل وفهم القرآن /تحقيق حسين القوتلى ، ص٢٠١-٢٠٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٥٠-١٥١ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المعنى الثالث : البصيرة .

البصيرة وهي ظاهرة عقلية تكون من عقل الغريزة وتتخطى معاني الاشياء الواقعة الى ماوراءها ، أي أن البصيرة العقلية هي غريزة النفاذ أي القدرة على الاستنتاج الى ماوراء هذه الأشياء لمعرفة قيمتها الالهية ، والاخلاقية أي يرى أشياء محسوسة يستنتج منها أشياء غير محسوسة ، فبصيرة الانسان العقلية يدرك قدرة الله تعالى في هذا الكون وبالتالي يطيع الله تعالى طاعة عقلية.(١)

والعقل الغريزي عند المحاسبي يساعد على عقل الفهم والبصيرة ومن الناس لا يستعملون عقل الفهم والبصيرة بل يستعملون عقل الغريزة فقط، هؤلاء الناس عند المحاسبي كالانعام يقلدون آباءهم ويعجبون بآرائهم دون أن يفهموا للحياة معنى ودون أن يدركوا ببصيرتهم ماوراء الحياة الدنيا من قدرة وقيمة.(٢)

ويرى المحاسبي أن ماهية العقل هي حجة الله تعالى على عباده وضعها في أكثر خلقه مستثنيا منها أهل التيه ، والحمقى لينال في الأخرة كل شخص الجزاء العادل على بينة.(٣) قال تعالى .

﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾(٤)

وعندما يتحدث المحاسبي عن العقل باعتباره غريزة فانه لا ينس التأكيد على الصلة بينه وبين الأفعال التي تصدر عن صاحبه ، فالعقل عند المحاسبي لا يوصف

---

(١) المحاسبي :العقل وفهم القرآن ،ص ١٥٣ - ١٥٥

(٢) المرجع السابق ،ص ١٥٤ .

(٣) المرجع السابق ،ص ١٦٢ .

(٤) سورة الانفال ،آية : ٤٢ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بطول ، أو عرض ، أو طعم او شم بل انه نور وضعه الله في الانسان ، وهو قابل للنماء نتيجة للخبرات التي يمر بها المرء . ومع أن المعرفة المكتسبة تؤثر في العقل الا أنها ليست مرادفة له . وهذا مايوضحه قول المحاسبي :

" فالعقل غريزة يولد العبد بها ... وقد زعم قوم أن العقل معرفة نظمها الله ووضعها في عباده ، يزيد ويتسع بالعلم المكتسب الدال على المنافع والمضار ، والذي هو عندنا أنه غريزة ، والمعرفة عنه تكون "(١) .

وعندما يكتسب العقل المعرفة فانه يستعين بنوعين من الأدلة :

النوع الاول : الادلة الحسية التي يشاهدها الانسان ، وهذه مثبوتة في السماء ، والجبال ، والانهار .

النوع الثاني : الادلة التي جاء بها القرآن الكريم .

هذا وقد قسم المحاسبي الناس الى أربع فئات حسب عقولهم :

الفئة الاولى : التي عقلت البيان ثم جحدت كبرا ، وعنادا مثل ابليس الذي استكبر.

الفئة الثانية : هي التي طفت برأيها وتمسكت وأعجبت به وقلدت غيرها فعميت بصيرتها عن الحق ، وجحدت طلبا للدنيا بعد عقلها البيان ، فأصبحت على باطل وشرظنا منها أنها على حق ودين .

والفئتان السابقتان يرفضهما المحاسبي .

الفئة الثالثة : هي الفئة التي عقلت عن الله سبحانه وتعالى وأدركت قدرة الله تعالى في الخلق ، وقدرته على تنفيذ الوعد والوعيد

---

(١) المحاسبي : العقل وفهم القرآن ، ص ٢٠٥ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فاتقت الله تعالى وخافته وأطاعته .

الفئة الرابعة : هي الفئة التي عقلت ، وأدركت قدرة الله تعالى في تفرده ، وتدبيره في الخلق ، والصنع ، وأدركت قيمة الايمان وأنه المنجي من العذاب في الآخرة فآمنت .

والفئتان السابقتان يؤيدهما المحاسبي (١) .

ونرى أن المحاسبي رفض الفئة الاولى والثانية لان الاولى عقلت ثم جحدت ، والثانية مالت الى التقليد بعد أن عقلت ، وكلاهما عقلت ثم جحدت ومالت عن الخط المستقيم الأولى بالاستكبار ، والثانية بالتقليد والغرور ، أما الثالثة والرابعة فقد قبلهما المحاسبي لان الثالثة هي التي فهمت مقدرة الله على الوعد والوعيد وخشعت لله في كل أعمالها وطاعاتها ، والفئة الرابعة هي التي فهمت وآمنت بأنّ الله تعالى خالق الكون ، ومافيه ، ومربيه وهو سبحانه يستحق العبادة وحده دون شريك وفهمت الثواب والعقاب فآمنت لتتجنب العقاب .

ويعرف المحاسبي العاقل عن الله بأنه المؤمن الخائف من الله الذي يذكر الله تعالى بتربيته له ، ويعقل آياته وحكمته في مخلوقاته ، ودلائل حسن تقديره ، ويستدل من ذلك على أنّ الله تعالى لا اله غيره ، وأن الفهم في الدين يجلب محبة الله ويفهم الآيات التي تحث على التعظيم لله ومخافته ، ومن يعلم ان الله ابتدأ عباده بالرحمة والتفضيل والاحسان مع علمه تعالى بأن الناس يعصونه ، ومن يفهم ان الدنيا فانية والآخرة نعيم وخلود (٢) .

ويرى المحاسبي انه قد يسمى كاملا في العقل عن الله تعالى من كانت فيه

---

(١) المحاسبي : العقل وفهم القرآن ، ص ١٤٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٤٥ - ١٤٦ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ثلاث خصـــال هـــي :

١ - الخوف من الله تعالـــى .

٢ - القيام بما أمر الله تعالى به .

٣ - قوة اليقين بما وعد الله وتوعد ، وفهم دينه ، ومعرفة ما أمر به ونهى عنـــه ، والبعد عن الشبهات .

ويرى الحارث المحاسبي أن بين العاقلين عن الله تعالى تفاوتا في الدرجـة بالرغم من تساوي الناس جميعا في غريزة العقل التي وضعها الله في خلقـــه وأقام بها الحجة عليهم أي أن الناس ليسوا على درجة واحدة في العقل عـــن الله تعالـــى . بل أكثرهم عبادة لله تعالى من كان أفضلهم عقلا عن اللـــه ، وبالتجارب والعلم يزداد العقل ، والغريزة العقلية لا تكتسب بالخبرة عن طريـق الحواس وانما بالعقل فقط ، لأن الانسان كائن يتفكر ، ويتدبر ومميز عن الحيـوان بالعقـــل[١] .

العقل العملي عند المحاســبي :

يرى المحاسبي أن العقل العملي هو التطبيق الحياتي لما يعقل الانسان عن ربه من معانٍ قرآنية ، وأحاديث نبوية ، والأخلاق العملية هي أخلاق كريمـــة توجب على الانسان حسن معاملة الآخرين ، وهي جزء من فهم القرآن والعقـــل النظري والعملي عند المحاسبي عقل اسلامي قرآني ومثال ذلك التحلي بكظـــم الغيظ الذي دعانا الله اليه في القرآن الكريم[٢] ، قال تعالى :

---

(١) المحاسبي : العقل وفهم القرآن ، ص ١٤٦-١٤٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٧٨-١٧٩ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
FOR QUR'ANIC THOUGHT

﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١) .

وعندما نقارن رأى المحاسبى هذا برأى ابن الجوزى فاننا نلاحظ أن :

١ - كلاهما عرف العقل بأنه غريزى ومكتسب والغريزة وضعها الله فى بنى البشر لتميزهم عن سائر المخلوقات، وهذه الغريزة وهبها الله تعالى لبنى الانسان للتفكر والتدبر فى أمور الدنيا والآخرة ليقيم على هذه الأرض عبادة الله وحده لا شريك له .

فيقول المحاسبى أن العقل غريزة أو نور وضعه الله فى أكثر خلقه ويقول ابن الجوزى هو العلم الذى يوضع بذات الفرد بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات اى الغريزى ومثال ذلك انه لا يمكن للعقل أن يصدق وجود الشخص فى مكانين مختلفين فى آن واحد فمن البديهى أن الشخص الموجود عندك لا يمكن ان يكون موجودا فى مكان آخر فى نفس الوقت واللحظة . كذلك يرى ابن الجوزى أن معنى العقل هو الفهم، والتميز الذى يفارق به الانسان البهائم والله سبحانه وتعالى وهبه للانسان ليمتاز عن سائر المخلوقات بالعقل .

٢ - المحاسبى وابن الجوزى يتفقان فى أن العقل غير مرئى ، وغير محسوس ولا طول له ولا عرض وانما يعرف بأفعاله الظاهرة عنه ، والسلوك الذى يقوم به الفرد ، فالذى يعرف الخير من الشر ، والنافع من الضار ، ويعمل ما أمره الله تعالى وينتهى عما نهى الله تعالى عنه ويسير فى الأرض بالسكينة والتقوى والخوف من الله تعالى فى السر والعلانية فهو الفرد الذى يتمتع بالعقل ، واذا كانت

---

(١) سورة آل عمران ، آية : ١٣٤ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الافعال ترضى الله ورسوله كان صاحبها أقرب الى الله وكلما ابتعد بأفعاله عن الله ورسوله كان من الحمقى والمغفلين .

٣ ـ الفهم عند المحاسبي هو الاستعداد والقدرة على فهم المعاني والتعبير عنها . والبصيرة هي القدرة على الاستنتاج الناتج عن هذا الفهم أي أنه يستنتج من أشياء محسوسة أشياء غير محسوسة وهذا القول يتطابق مع قول ابن الجوزي في الاستعداد والقدرة على الفهم فيقول :

" حد الذهن قوة النفس المهيأه المستعدة لاكتساب الآراء
وحد الفهم جودة التهيؤ لهذه القوة " (١) .

فمثلا الذي ينظر للكون ، ومافيه من مخلوقات فيرى بعينه السماء مرفوعة بغير أعمدة ويحس بجميع حواسه الجبال والأنهار والبحار وسائر المخلوقات فانه يفهم ويدرك أن لابد من هذا الصنع البديع من صانع، وخالق فيدرك ويستنتج ببصيرته ان هذا الخالق هو الله تعالى فيؤمن به باقتناع عقله بأنه الواحد الاحد الذي لا يستحق العبادة سواه سبحانه وتعالى . قال تعالى :

﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ (٢) .

٤ ـ عرف ابن الجوزي المعنى الرابع للعقل بأنه العلوم المكتسبة التي تستفاد من التجارب ، ويزداد العقل بالعلم ، والتجارب التي يمر الفرد بها . ويرى المحاسبي أن العقل يزداد بالعلم ، والتجارب التي يمر بها الفرد أي المعرفة ،

---

(١) ابن الجوزي : الاذكياء ، ص ١١ .

(٢) سورة الرعد ، آية : ٢ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ولكن المعرفة والعلوم ليست مرادفة للعقل لان المعرفة عن العقل تكون ، اى ان ابن الجوزى يرى ان المعرفة هى العقل بينما المحاسبى يرى أن المعرفة نتيجة للعقل .

٥ - قسم المحاسبى الناس الى أربع فئات اثنتان مرفوضتان : الاولى لانها عقلت عن الله سبحانه وتعالى البيان فأدركت الحلال والحرام وعقلت ما أمر الله به ومانهى عنه ثم جحدت وأستكبرت عن طاعة الله تعالى مثل ابليس الذى استكبر عن السجود لآدم كما أمره الله تعالى فكان من الملعونين ، قال تعالى :

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ (١) .

والثانية عقلت البيان عن الله تعالى ولكنها قلدت غيرها وتمسكت برأيها هذا بتقليدها لغيرها ظنا منها أنه الصواب فأصبحت على باطل بعد ادراكها الحلال والحرام ومعرفة أن الله الواحد الاحد . قال تعالى :

﴿ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ (٢) .

والفئة الثالثة والرابعة قبلهما المحاسبى لان الثالثة عقلت قدرة الله تعالى ، ووعده ووعيده فأطاعته بخشوع . قال تعالى :

﴿ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ (٣)

---

(١) سورة البقرة ،آية : ٣٤ .

(٢) سورة الكهف ،آية : ١٠٤ .

(٣) سورة الانبياء ،آية : ٩٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والفئة الرابعة عقلت عن الله وفهمت مايجنبها الايمان بالله من العـــذاب قال تعالى :

((وَالَّذِينَ هُـم مِن عَذَابِ رَبِّهِـم مُشفِقُـــونَ))(١)

اما ابن الجوزى فقد قسم الناس الى أذكياء وحمقى ومغفلين ومجانـين وبله والاذكياء هم الذين تبلغ درجة عقولهم فوق المتوسط ومنهم العباقـرة وهم الانبياء ويمثلون أعلى درجة فى العقل البشرى كما وضحت سابقا ويليهم بقية الناس وهؤلاء يتفاوتون فيما بينهم فى العقل عن الله تعالى كذلـك وضح ابن الجوزى أن هناك من الأذكياء من لم يربط ذكاءه بالله تعالـى وكانت أعماله فى عكس ما يأمر به الله تعالى مثل اللصوص والمنحرفين خلقيا . والحمقى وهؤلاء منهم من لم يهبه الله غريزة العقل كذلك يرى المحاسبى أن الحمقى سلبهم الله تعالى غريزة العقل فكانوا لا يحسنون صنعا فـى أى شيئ بل يأتى الضرر منهم ولا يعرفون الحلال من الحرام وليس عندهـم القدرة على التمييز بين الخير والشر ، فهؤلاء كالأنعام ومثال ذلك (دغـة) التى شقت رأس ولدها ليسكت عن البكاء(٢) . ويرى ابن الجوزى أن القسـم الآخر من الحمقى وهبهم الله عقل الغريزه ولكنهم لم يستعملوه ويقلـدون غيرهم فى تأدية العبادات مثل الانقطاع عن صلاة الجمعة بسبب المطـر والمحاسبى لم يتعرض لهذه الفئـة .

ـ المغفلون وهؤلاء وهبهم الله تعالى عقل الغريزة والمكتسب وهم علـى درجة من العلم ، والمعرفة فمنهم عقل عن الله قدرته على الخلق ونسى عذاب

---

(١) سورة المعارج ، آية : ٢٧ .

(٢) ابن الجوزى : اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ٥٩ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

اللهتعالى في الاخرة فاستكبر عن طاعة الله وجحد مثل ابليس، وفرعون الذي ادعى انه الاله وله ملك مصر . قال تعالى :

﴿ وَنَادَى فِرعَونُ فِي قَومِهِ قَالَ يَاقَومِ أَلَيسَ لِي مُلكُ مِصرَ وَهَـٰذِهِ الأَنهَارُ تَجرِي مِن تَحتِي أَفَلَا تُبصِرُونَ (١) ﴾ .

وهؤلاء مثل الفئة الاولى والثانية اللتان رفضهما المحاسبي .

كذلك ابن الراوندي الذي تطاول على الأنبياء عليهم السلام وشتمهم ورد على القرآن الكريم وادعى أن فيه لحنا ، وقد علم أن القرآن الكريم قد عجزت الانس والجن عن مجاراته بل عجزوا عن الأتيان بسورة مثله .

قال تعالى :

﴿ قُل لَئِنِ اجتَمَعَتِ الإِنسُ وَالجِنُّ عَلَى أَن يَأتُوا بِمِثلِ هَـٰذَا القُرآنِ لَا يَأتُونَ بِمِثلِهِ وَلَو كَانَ بَعضُهُم لِبَعضٍ ظَهِيراً (٢) ﴾ .

وقد تملك ابن الراوندي الغرور بنفسه بأنه أبلغ الفصحاء فألف كتاب الدامغ للرد على القرآن الكريم فكان من الخاسرين في الدنيا والآخرة (٣) .

- المجانين وهؤلاء مرفوع عنهم القلم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(أن القلم رفع عن ثلاثة عن المجنون حتى يفيق ، وعن الصبي حتى يدرك ، وعن النائم حتى يستيقظ وقال علي وكل الطلاق جائز الا طلاق المعتوه) (٤) .

---

(١) سورة الزخرف ، آية : ٥١ .

(٢) سورة الاسراء ، آية : ٨٨ .

(٣) ابن الجوزي : أخبار الحمقى والمغفلين ، ص ٦٢ .

(٤) صحيح البخاري ، جـ٦ ، ص ١٦٩ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والمحاسبي ايضا يرى أن الله تعالى سلب من أهل الجنون عقولهم .

- البله وهم عند المحاسبي وابن الجوزي أهل التيه الذين يسيرون دون هداية .

٦ - يرى المحاسبي أن الكامل العقل عن الله تعالى هو الذي لديه قوة اليقين في الخوف من وعد الله تعالى ووعيده ، وعمل ما أمر الله به وانتهى عما نهى الله عنه ، والناس يتفاوتون في العقل عن الله تعالى وأكثرهم عبادة لله تعالى من كان أكثر عقلا عن الله سبحانه وتعالى وهذا المعنى عند المحاسبي مشابه لرأي ابن الجوزي عندما يتحدث عن العاقل فيصفه بأنه الشخص الذي يبتعد عن اللذات التي ينتج عنها الأذى ، والألم (١) .

أي أن العاقل هو الذي يمنعه عقله من الجري وراء شهوات النفس التي تجلب الضرر في الدنيا والآخرة ويجعل عقله رقيبا على شهواته وسلوكه . ويرى ابن الجوزي ايضا ان بين العاقلين عن الله تفاوتا في الدرجة فالرسل والانبياء صلى الله عليهم وسلم أفضل البشر في العقل عن الله تعالى ، ثم يتفاضل الناس بقدر عقلهم عن الله (٢) .

٧ - والعقل العملي عند المحاسبي هو التطبيق الحياتي لما جاء في القرآن الكريم ، والسنة المطهرة كما تقدم ذكره وهذا يتطابق مع الاخلاق العملية عند ابن الجوزي فهي أخلاق مترفعة عن الهفوات تعمل بما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، والعقل هو الذي يعقل صاحبه عن اتباع هوى النفس ومثال ذلك آدم الذي لم يعقل نفسه

---

(١) ابن الجوزي : ذم الهوى ، ص ١٣ .

(٢) ابن الجوزي : الاذكياء ، ص ١٥ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

عن الأكل من الشجرة التي نهاه الله عنها ، ويوسف عليه السلام الذي جاهد نفسه ولم يقضي لذته.(١) فكانت العاقبة أن أخرج آدم عليه السلام من الجنة، وأن أصبح يوسف عليه السلام الرجل الثاني في مصر مكافأة له على صبره .

وذم القرآن الكريم من اتبع هواه ويتضح ذلك في قوله تعالى :

﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٢) ﴾

والعقل ايضا عند ابن الجوزي يأمر بالصبر ، صبر على الطاعات وصبر عن المعصية.(٣) والصبر يجلب الخير في الدنيا والآخرة وقد ذكر الله تعالى الصبر في القرآن الكريم في عدة مواضع ، قال تعالى :

﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (٤) ﴾

(ب) مكانة العقل عند ابن حبان

ابن حبان هو أبو حاتم محمد بن حبان التميمي البستي ، ولد عام بضع وسبعين ومائتين للهجرة ، وتوفي عام أربعة وخمسين وثلاث مائة للهجرة . له عدة مؤلفات من أشهرها :

١ - صحيح ابن حبان .

---

(١) ابن الجوزي : ذم الهوى ، ص ١٥ .

(٢) سورة الاعراف ، آية : ١٧٦ .

(٣) ابن الجوزي : مرجع سابق ، ص ٥٨ .

(٤) سورة الرعد ، آية : ٢٤ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٢ - روضة العقلاء ونزهة الفضلاء .

٣ - العالم والمتعلم .(١)

وأورد ابن حبان عدة تعريفات للعقل وهي :

١ - " ان محبة المرء المكارم من الأخلاق وكراهته سفسافها هو نفس العقل فالعقل به يكون الحظ ويؤنس الغربة ، وينفى الفاقة ، لا مال أفضل منه ، ولا يتم دين أحد حتى يتم عقله ".(٢)

٢ - هو معرفة الصواب واتباعه ومعرفة الخطأ والبعد عنه .(٣)

٣ - هو الفهم والعلم وتوقع الأمور المستقبلية وهو نفس معرفة الصواب وسلوكه ، واجتناب الخطأ .(٤)

ومن مظاهر العقل عند ابن حبان العلم الذى يراد به اصلاح الدنيا والآخرة وارضاء الله سبحانه وتعالى مثل تعلم القرآن الكريم ، والأحاديث النبوية ، والفرائض ، والعلوم الأخرى التى لا يستغنى عنها فى الأمور الدنيوية مثل الطب الذى يعمل على حفظ الصحة ، ووقاية الاجسام من الأمراض وعلاجها ، والحساب الذى يستخدم فى تقسيم المواريث ، ومعاملات البيع والشراء ، وحساب السنين والتاريخ .

---

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ١١ ، ص ٢٥٩ .
وابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ، جـ٣ ، ص ١٦ .
وعبد الكريم أحمد زهد : دور العقل فى التربية الاسلامية عند ابن حبان البستي من خلال كتابه روضه العقلاء ونزهة الفضلاء ، ص ١٠ ، ٢٠-٢١ .

(٢) ابن حبان : روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ، ص ١٦ .

(٣) نفس المكان .

(٤) عبد الكريم أحمد زهد : مرجع سابق ، ص ٦٢ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
FOR QUR'ANIC THOUGHT

ومن المظاهر الروحية للعقل تقوى الله عز وجل والتوكل عليه والصبر على الشدائد.

ومن المظاهر النفسية والاخلاقية للعقل الصدق والصمت وحفظ اللسان ، والرفق والحلم والتواضع والقناعة ، واعتزال الناس والترويح عن النفس بالمزاح الذى يجدد النشاط ويبعث الهمة فى النفس . ويكون اعتزال الناس اما للعبادة ، أو للدراسة أو النظر فى الكتب ويكثر فى خلوته ذكر الله تعالى وشكره على نعمه ، وأن يعتزل مجالس السوء أو المجالس التى يحصل فيها الغيبة والنميمة واضاعة الوقت فى اللهو واللعب الذى لا يجدى ، ويكون اعتزاله للناس غير تام بل يخرج للناس وقت الحاجة ويحضر الجنازة ، ويزور المريض ، ويصل الرحم .(١)

ويقسم ابن حبان العقل الى جانبين :

١ - فطرى مطبوع كالأرض .

٢ - مكتسب ومسموع كالبذر والماء .

والجانب الفطرى يولد مع الانسان ، ولا يستطيع أن يعمل بمعزل عن الجانب المكتسب أى الخبرات التى يكتسبها ، واذا لم يستفد من التجارب لم يكن ناضجا يدل على ذلك مايقوله ابن حبان :

" ولا سبيل للعقل المطبوع أن يخلص له عمل محصول دون أن يرد عليه العقل المسموع فينبهه من رقدته ، ويطلقه من مكامنه كما يستخرج البذور الماء من كثرة الرّيع "(٢) .

---

(١) عبد الكريم زهد : دور العقل فى التربية الاسلامية عند ابن حبان البستى من خلال كتابه روضه العقلاء ونزهه الفضلاء ، ص ١١٠ - ١٥٠ .

(٢) ابن حبان : روضة العقلاء ونزهه الفضلاء ، ص ١٧ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

درجات العقل عند ابن حبـــان :

ميز ابن حبان نوعين من درجات العقل : عقل موصول بالحق ، وعقل منقطـع عنه والموصول بالحق ميز فيه أربع درجات من الذكاء ولم يوضح ابن حبان خصائصها وبالرجوع الى معاجم اللغة نوضح التالـي :

١ - الأديب : هو الظريف الذى يحسن الاختيار فى العلم الذى يتعلمـه فيتعلم كل فضيله فى القول والعمل ويبتعد عما يشينه (١) .

٢ - الأريب : العاقل الذى يحسن الارب فى العقل ، وهو الذى يدرب علـى الشئ فيصير به ماهرا بصيرا ، والارب : الدهاء والبصر بالأمور ، وهـو العقل . والأرب : العقل والدين ، والأريب هو الرجل ذو الخبرة والعلـم الفطن أو الرجل العاقل ذو الحيلة فى الدهاء والمكر (٢) .

٣ - اللبيب : العاقل ذو اللب ، واللب خالص كل شئ وخياره وهو العقـل ، ولب الرجل ماجعل فى قلبه من العقل (٣) .

٤ - العاقل : هو الذى يحبس نفسه ويردها عن هواها ، وهو المدرك الذكـى الفاهم الحكـيم (٤) .

أما حينما يرتبط الذكاء بالبعد عن الحق والشر فقد صنف الناس الى فئات أربع هى :

١ - الشيطان : وهو الذى يستعمل مواهبه فى الشر وهو العاتى من الجـن ، والأنـس ، والدواب (٥) .

---

(١) محمد مرتضى الزبيدى : تاج العروس/تحقيق على هلالى ، جـ٢ ، ص ١٢ .
وبطرس البستانى : دائرة المعارف ، جـ٢ ، ص ٦٥٥ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب المحيط ، جـ١ ، ص ٤٢ .

(٣) المرجع السابق ، جـ٣ ، ص ٣٣٠ .

(٤) محمد مرتضى الزبيدى : مرجع سابق ، جـ٨ ، ص ٣٨ .

(٥) الجوهرى : الصحاح ، جـ٥ ، ص ٢١٤٤ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٢ ـ المارد : وهو العاتي الشديد الظلم المتجبر في الطغيان الذي جاوز الحد.(١)

٣ ـ العبقري : وهو صفة لكل مابولغ في وصفه ، وقيل العبقري الذي ليس فوقه شيء وهو الكذب البحت أي خالص لا يشوبه صدق.(٢)

٤ ـ العفريت : هو الرجل النافذ في الامر البالغ فيه ، ومن جمع الى خبثه ، ودهائه شدة شر ، وهو الرجل الشرير الداهية الخبيث الظلوم.(٣)

أما فيما يتصل بتدني درجات الذكاء فيذكر أربعة أصناف لم يميز معانيها ولكن معانيها كما جاءت في المعاجم على النحو التالي :

١ ـ المائق : الأحمق الغبي الهالك ، او الحمق في غباوه.(٤)

٢ ـ الرقيع : الأحمق قليل الحياء.(٥)

٣ ـ الأنوك : الشديد الحمق ، العاجز الجاهل ، الغبي في كلامه.(٦)

٤ ـ الأحمق : قليل العقل وفاسد الرأي.(٧)

مما سبق نرى أن ابن حبان قسم الناس الى ثلاث مجموعات :

المجموعة الاولى : العقلاء وهؤلاء قسمهم الى اربع فئات .

المجموعة الثانية : ويبعد فيها العقل عن الله ويرتبط بالشر وهؤلاء قسمهم الى أربع فئات .

---

(١) محمد مرتضى الزبيدي : تاج العروس ، ج ٢ ، ص ٥٠٠ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب المحيط ، ج٢ ، ص ٦٧٢ .

(٣) المرجع السابق ، ج٢ ، ص ٨٢١ .

(٤) فؤاد افرام البستاني : منجد الطلاب ، ص ٧٥٣ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٢٥٨ .

(٦) المرجع السابق ، ص ٨٥١ .

(٧) المرجع السابق ، ص ١٤٠ - ١٤١ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والمجموعة الثالثة : هي التي يتدنى فيها الذكاء وهؤلاء قسمهم أيضا الى أربع فئات .

١ - وعندما نقارن رأي ابن حبان برأي ابن الجوزي نجد أن ابن الجوزي قسم الناس الى ثلاث فئات ، الفئة الاولى التي يرتفع فيها الذكاء عن المتوسط وهذه المجموعة قسمها الى أربع درجات أولهم العباقرة وهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وابن حبان لم يشر الى هذه الدرجة ، ثم باقي البشر وهؤلاء يتفاوتون في العقل عن الله تعالى كما يتفاوتون في مقدار الذكاء ، فمنهم الذكي جدا ، والذكي ، والمتوسط الذكاء ويتفق ابن الجوزي وابن حبان في هذه الفئات كذلك من الأذكياء عند ابن الجوزي من لم يصل ذكاءه بالحق ، والعمل الصالح ومثال ذلك اللصوص ولم يشر ابن حبان الى هذه الفئة .

٢ - الفئة الثانية وهي فئة المغفلين وهذه الفئة تقابل عند ابن حبان المجموعة الثانية وهي التي تستعمل عقلها في الشر ، والطغيان ، سواء من الجن ، أو الانس وقسمها ابن حبان الى أربع فئات وتجمع كلها صفات ابليس الذي يغوي الناس على الفساد ، والضلال الا من عصمه الله تعالى . قال تعالى :

﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ، إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ (١)

واعتبره ابن الجوزي من المغفلين وكذلك من سار على دربه من الانس الذي يستخدم ذكاءه ضد مصلحته الشخصية في الآخرة وربما لمصلحته الشخصية في الحياة الدنيا ، ويتجبّر ويتطاول على الله سبحانه وتعالى مثل ابن الراوندي ، وفرعون وقابيل واعتبرهم ابن الجوزي مغفلين لأن أعمالهم

---

(١) سورة ص ، آية : ٨٢ - ٨٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كلها شر . ويتفق ابن حبان وابن الجوزى فى هذه الفئـــــة .

٣ - أما الفئة التى يتدنى فيها الذكاء فقسمهم ابن الجوزى الى ثلاث فئـــات منهم : الحمقى وينقسم الحمق الى قسمين حمق غريزى لا علاج له ، وحمـــق مكتسب يمكن علاجه بالتعليم ، والتدريب أما هذه الفئة عند ابن حبان فقـد ميز فيها أربع درجات وهى : المائق ، والرقيع ، والانوك ، والاحمق واعتبرهـا ابن الجوزى مجرد أسماء تطلق على الأحمق (١) .

- فئة المجانين وهى حالة مرضية قد تصيب أى فرد من الناس ويكون الشخص فيها غير قادر على حسن استعمال اى شئ سواء لفظا ، أو عملا أو سلوكا أى يكون الفرد مسلوب العقل وابن حبان لم يذكر هذه الفئة .

- البله وضحتها سابقا عند ابن الجوزى ولم يتعرض ابن حبان لذكرها .

٤ - كذلك تعرض ابن الجوزى لشرح معنى الغفلة ، وتوضيحها ، ومخاطرهـــا ولم يتعرض ابن حبان لها .

٥ - تقسيم ابن حبان العقل الى مطبوع ، ومسموع تبعه فى ذلك ابن الجوزى ومن قبلهما المحاسبى حيث ان العقل المطبوع هو العقل الغريزى الذى يحتوى على العلوم الضرورية ، والعقل المسموع هو العقل المكتسب الذى يـــزداد بالعلم والتجارب .

٦ - يرى ابن حبان أن ثمره العقل كبح الهوى ، وتقوى الله تعالى ، واصـــلاح السريرة ، والعمل الصالح وزجر النفس عما نهى الله تعالى عنه ، وازديـــاد العمل الذى أمر الله تعالى به (٢) . وهذا يتفق مع رأى ابن الجوزى كما تقـدم ذكـــره .

---

(١) ابن الجوزى : اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ٢٧ .

(٢) ابن حبان : روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ، ص ١٩-٣٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٧ - ويرى ابن حبان أن العاقل هو الذى يعرف الخطأ قبل أن يقع فيه ، ويبتعد عنه واذا وقع فيه ،صبر ، ورضى ، وشكر الله سبحانه وتعالى وطلب من الله تعالى الخلاص، والنجاة من هذا الخطأ والعاقل هو الذى يعقل عن الله سبحانه وتعالى أوامره وينتهى عما نهى الله تعالى عنه.(١) ويتفق ابن الجوزى مع ابن حبان فى هذا .

مكانة العقل عند جون ديوى

اشتهر جون ديوى باعتباره من المؤسسين للفلسفة البراجماتيه ومربيا ، ومصلحا اجتماعيا فى أمريكا ،(٢) ولد سنة تسع وخمسين وثمان مئة وألف ميلادية ، ومن أعماله التربوية تأسيس المدرسة التقدمية " التجريبية ".(٣) ومن مؤلفاته كتاب المدرسة والمجتمع ، وكتاب (المبادئ الاخلاقية فى التربية) ، وكتاب (الديمقراطية والتربية) وتوفى جون ديوى عام اثنين وخمسين وتسع مئة وألف ميلادية.(٤)

وبدأت الفلسفة البراجماتية تظهر فى أواخر القرن التاسع عشر وقويت فى النصف الاول من القرن العشرين ، وتعنى الفلسفة العملية ،أو النفعية لتأكيدها لقيمة العمل والنشاط فى كسب المعرفة ،أو الفلسفة الأداتية لانها تنظر للمعرفة والخبرة والاشياء على أنها وسائل لتحقيق غايات نافعة. ولحكمها على الاشياء بمقدار النفع الذى يعود على الفرد والمجتمع . أو تسمى الفلسفة التجريبية

---

(١) ابن حبان : روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ،ص ٢٧ - ٣٠ .
(٢) بوخينسكى : تاريخ الفلسفة المعاصرة فى اوربا ،ص ١٩٢ .
(٣) برتراند رسل : تاريخ الفلسفة الغربية ،ص ٤٧٦ - ٤٧٧ .
(٤) جون ديوى : المدرسة والمجتمع ،ص ٧ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

لتأكيدها على التجربة في كسب المعرفة.(١) ومن أبرز زعماء هذه الحركة جون ديوى .

- يرى جون ديوى أن السلوك الذكى يعمل بهدف ، والعقل هو النشاط الذى يعمل بغرض مقصود مع ادراك الوقائع وفى حدود الامكانات والقدرات الخاصة وربط الشروط الراهنة بالنتائج ، وبمقدار معرفة الشخص لنتائج أفعاله يكون مقدار ذكائه.(٢) فكلما كانت النتائج أكثر فائدة كلما كان الشخص أكثر ذكاء وقياما بأداء هذا العمل .
- والمعرفة العقلية هى المعرفة التى يتوصل اليها العقل عن طريق الذكاء بالتجارب العملية.(٣) فهو يحرر الانسان من التقليد الأعمى السابق الذى أصبح عادات وتقاليد ، وكل مايصل اليه الانسان من مبادئ معرض للخطأ ، والنقد ، والتصحيح ، وقد يصل العقل عن طريق التجربة الى نظريات،وقوانين تصبح فيما بعد ثابتة ، والذكاء يتطلب ملاحظة مستمره للنتائج واعادة التكيف مع الجديد ، انه وسيلة لتجديد الخبرة الانسانية.(٤)
- والبراجماتية تنفى المعرفة غير التجريبية ، والمعرفة التأملية وتؤمن بكل ماهو قائم على التجربة وتؤمن بأن العقل نتاج الجسم.(٥) أى أن المعرفة العقلية هى نتاج المعرفة الحسية ، أو التجريبية . وترى أن التربية الأخلاقية بعيدة بعدا تاما عن التربية العقلية بقولها :

---

(١) عمر محمد التومى الشيبانى :تطور النظريات والافكار التربوية ، ص٣٢٩ - ٣٣٠ .
(٢) جون ديوى : الديمقراطية والتربية ، ص ٩٤ .
(٣) جون ديوى : تجديد في الفلسفة ، ص ١٨٢ .
(٤) نفس المكان .
(٥) بوخينسكى : تاريخ الفلسفة المعاصرة في اوربا ، ص ١٨٦ - ١٩١ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

" النقص الأخلاقي لا يساوي النقص العقلي ... والتفرقة بين ماهو فكري وبين ماهو أخلاقي "(١).

- ويرى ديوى أن التجربة هي المصدر الوحيد للمعرفة ، والقيم ، الأخلاقية ويمكن اكتساب القيم الأخلاقية من التفاعل مع البيئة التي يعيشها الانسان عن طريق الخبرة ، والتجربة فهي ليست مفروضة عليه من الدين . والقيم الأخلاقية عبارة عن أخلاق اجتماعية أو ظاهرة اجتماعية لا تنبع من النفس الانسانية ، أو العقل بل تكتسب نتيجة للتفاعل مع البيئة ، وتكون أخلاقية بقدر ماتعمل على نمو الفرد ، وحل مشاكل المجتمع، والعمل على تقدمه ، وتحقيق المصلحة العامة . والقيم الخلقية موضوعية وتخضع للاختبار، والتقويم والتعديل اذا احتاج الأمر وهي متغيرة حسب المنفعة (٢). والذات الانسانية عند ديوى في حالة تغير مستمر لذا فهو يقسم الاعتقادات الى فئتين : احداهما حسنة ، والاخرى سيئة وهذه الاعتقادات مايكون في وقت ما حسنا قد يكون في وقت آخر سيئا ، وتتوقف صلاحية المعتقد على النتائج التي تكون أكثر ارضاء للشخص ، أي أن الاعتقاد بصدد حادثة مايصنف كاعتقاد حسن ، أو سيئ لا طبقا لما اذا كانت الحادثة وقعت بالفعل ، بل طبقا للآثار المستقبلة للاعتقاد ويحكم على الاعتقاد بآثاره ، كما أن الادراك السليم تبعا لذلك يكون متغيرا (٣).

- ونرى أن معايير القيم الاخلاقية في التربية العقلية الاسلامية ثابتة لا تتغير

---

(١) جون ديوى : المبادئ الاخلاقية في التربية ، ص ٣٤ ، ٣٧ .

(٢) عمر محمد التومي الشيباني : تطور النظريات والافكار التربوية ، ص ٣٤٣-٣٤٦ .

(٣) برتراند رسل : تاريخ الفلسفة الغربية ، الكتاب الثالث، ص ٤٨٤ - ٤٨٥ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ولا تتبدل صالحة لكل زمان ومكان ملائمة لجميع الناس وليست خاصة بفئة معينة كما في النظرية البراجماتية وخير هذه المعايير التقوى(١). اذ هي الميزان الذي يرفع ويضع ويحدد قيم الأشخاص. قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾(٢).

- ويعرف ديوى التفكير بأنه المحاولة المقصودة لاكتشاف الروابط المحددة بين شيء تصنعه وبين العواقب التي تنتج عنه .

وبهذا التعريف يكون التفكير معادلا للتعبير الصريح عن العنصر الذكي في خبرتنا لأن ذلك يجعل المرء يعمل وأمامه غاية يبلغها ،أي أن هذا شرط لوجود أهداف نعمل على تحقيقها(٣).

- والتفكير الذكي يؤدي الى مزيد من الحرية في العمل والابتعاد عن المصادفات. فالفكر يوحي بطريقة للاستجابة تختلف عن الطريقة التي تتبع لو لم تؤد الملاحظة القائمة على الذكاء الى استنتاج شيء سيحدث في المستقبل(٤).

- ومعيار قيمة الفكر عند ديوى محصورة فيما يحققه من نجاح ومنفعة(٥) وتبعا لذلك يقسم العمل بين الأفراد ويكون الحكم عليه على أساس الاخلاص في العمل ،

---

(١) سعد بن عبدالله بن جنيدل : أصول التربية الاسلامية ،ص ٥٢ .
(٢) سورة الحجرات ،آية : ١٣ .
(٣) جون ديوى : الديمقراطية والتربية ،ص ١٣٢ .
(٤) جون ديوى : تجديد في الفلسفة ،ص ٢٤٥ .
(٥) بوخينسكي : تاريخ الفلسفة المعاصرة في أوربا ،ص ١٩٢ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وماتقدمة من نفع للآخرين ، وليس على أنه نتائج عقليـــة (١) .

- ويرى ديوى أن المعرفة الحقة هى المعرفة التجريبية ، لذلك يؤكد علـــى أن الخبرة هى طريقة للتعلم عن طريق التجربة مع حذف الأخطاء ، فالحـــوادث التى يمر بها الفرد تكون عبارة عن جزئيات يقابلها بشعور معين ، فالذاكـره تمحو الجزئيات المختلفة فى الوقت الحاضر ، وتختار المتشابه منها فيتكـــون فيما بعد عادة فى مجال السلوك ، وبالتالى يتكون صورة ذهنية عامة لشـــيء ، أو لموقف معين أى ادراك الكليات والمبادئ مثال ذلك أن تدرك أن هـــذا انسان ، أو شجرة ، او فرد من فصيلة معينـــة .

- فالخبرة اذن مواقف معينة يمر بها الفرد ، ويصنف هذه المواقف لتؤدى فـــى النهاية الى تكوين بصيرة معينة عامة وقدرة معينة منظمة فى العمل (٢) .

- ويرى ديوى ضرورة الربط بين الخبرات التى يمر بها التلميذ خارج المدرسة ، وداخلها ، مثال ذلك تعلم الحساب بأن تعمل المدرسة على ربط الحيـــاة اليومية للتلميذ بالمحيط التجارى الذى يعيشه بالاشارة الى محيطهـــا الاجتماعى لتكون للتلميذ وعيا حيا بهذه الحياة على الدوام . وأن يعمـــل الطفل فى البحث والاستقصاء واجراء التجارب بنفسه ليتوصل الى الحقائـــق ، وأن تراعى المدرسة اتجاه ، وميول وقدرات التلاميذ العقلية فى البحـــث والتجربة حتى تُنمى عقولهم لا أن يكونوا تابعين لغيرهم فقط (٣) .

- ومعيار الخبرة التربوية الجيدة عند ديوى أن تتميز بالاستمرار ، والتفاعـــل

---

(١) جون ديوى : المبادئ الاخلاقية فى التربيـة ، ص ٣٧ .

(٢) جون ديوى : تجديد فى الفلسفة ، ص ١٥٩ - ١٦٠ .

(٣) جون ديوى : المدرسة والمجتمع ، ص ٨٣ - ٨٧ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والنمو ، والنضج .

ويقصد بالاستمرار ان يستفيد التلميذ من الخبرات السابقة في الخبرة الحاضرة وبالتالي تعدل من الخبرات المستقبلة . والتفاعل هو تفاعل الظروف الخارجية ، والداخلية للتلميذ وينتج عنها الموقف التربوى (١) .

والمقصود بالنمو عند ديوى أن يرقى الفرد في أى اتجاه من الاتجاهات سواء كان هذا الاتجاه ضارا ، أو نافعا (٢) .

ويقصد بالنضج أن يهيئ المربى الخبرة بحيث تلائم القدرات العقلية لكل فرد (٣) .

- كما يرى ديوى ضرورة مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ مع مراعاة ميولهم ورغباتهم في التعبير عن أنفسهم ، فاذا ألقيت الأوامر للطفل بعمل شيئ ما فان هذا لا يعتبر عملية تربوية ، بل العملية التربوية ماينبع من ذات الفرد ووجود الدافع لديه ، واستعداداته العقلية للبحث عن المعرفة ، فالنمو العقلى ضرورى في التعليم ، أى أن الطفل يتعلم ماينا سب نضجه العقلى ، أما اذا كان مايتعلمه فوق نضجه العقلى فلا يستطيع ادراكه ، أما اذا كانت لدى الفرد قدرة عقلية على الانتباه الفاحص استطاع أن يبدع ، ويبتكر ، وبدون هذه القدرة يبقى العقل تحت سيطرة التقليد والايحاءات الخارجية فيرى ديوى أن يترك المدرس الطفل أولا ليعبر عن الدافع الذى في نفسه ثم يلفت انتباهه الى مايصنع والى مايحتاج الى صنيعه بالنقد ، والاسئلة ، والاقتراحات ، وبهذه الطريقة يكون التعليم أفضل ، وأكثر انتاجا . اما اذا لم يوجد لدى التلميذ سيطرة عقلية على الانتباه فحينئذ يعمل المدرس على

---

(١) جون ديوى : الخبرة والتربية ، ص ٣٠ ، ٥٨ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٣٧ .
(٣) المرجع السابق ، ص ٣٩ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

جذب التلاميذ لمادة الدرس بشتى الوسائل (١) .

لو قارنا آراء ديوى بآراء ابن الجوزى نجد أن :

١ - يرى ديوى أن الأخلاق ليست مفروضة عليه من الدين ، ونكتسب نتيجة تفاعل الفرد مع المجتمع والبيئة الذى يعيش فيها ، فهى اذن متغيرة حسب المنفعة وتخضع للاختبار والموضوعية ، والتقويم .

ويرى ابن الجوزى أن من الاخلاق الاسلامية أن يؤدى الفرد جميع حقوق الآخرين عليه من زوجة ، وولد وأقارب ومعارف وأن يؤدى حقوق نفسه فى أحسن الاعمال مع مراعاة نتائج الأمور حتى يتعود الصبر على النتائج الحسنة والسيئة ، وان يكون انفاق الفرد من غير تقتير ، ولا تبذير حتى لا يحتاج الى طلب المعونة من الناس لقوله تعالى :

﴿ وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ، إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾ (٢) .

والمحافظة على المال من الدين لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(انَّ الله كره لكم ثلاثا : قيل وقال ، واضاعة المال وكثرة السؤال) (٣) .

واذا بدرت من الانسان بعض بوادر الغفلة عن نفسه فليذهب الى زيارة المقابر ليتعظ ، ويتفكر فيما يؤول اليه المصير فى الحياة الدنيا ، وبأنه

---

(١) جون ديوى : المدرسة والمجتمع ، ص ٥٨ - ١٤٧ .

(٢) سورة الاسراء ، آية : ٢٦ ، ٢٧ .

(٣) صحيح البخارى ، جـ٢ ، ص ١٣١ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ان عاجلا أو آجلا سوف يدفن تحت التراب وليتذكر قرب هذا اليوم ، وما قدم من عمل الخير الذى يلقى به ربه .(١) وهو لا ريب آخذ فى كل هذا بآداب القرآن الكريم ، والسنة المطهرة . والعقيدة فى الاسلام ثابتة لا تتغير ، وهى نقطة الارتكاز التى يشع منها النشاط العقلى ، ويكون الانسان مسئولا عن جميع أعماله ، والاخلاق الاسلامية ناتجة عن العقيدة وتخضع لها جميع أفعال الانسان ، وهى تمثل مجال الحياة كلها ، وعلاقة الانسان بغيره من الكائنات الحية فى الكون ، وعلاقة الانسان بربه ، وقد دعا الاسلام لتنمية روح المسئولية عند الافراد ، ونقصد المسئولية الشاملة التى تتضمن المسئولية العقلية ، والعلمية التى تجعل الانسان يبحث عن الحقيقة ويلتقطها حيث وجدها ومن ثم يصدر أحكامه على الشواهد والوقائع على أساس متين ، ومن ثم يقدر نتيجة عمله ويتحمل نتائج أفكاره .(٢)

اما تغير الاخلاق فى الاسلام فيرى ابن الجوزى أن السلوك والأخلاق ثمرة العقل السلم والتغير دائما يكون الى الأفضل فى الأخلاق الجزئية ، والفرعية مثل التعود على كبح جماح هوى النفس والتوسط فى انفاق المال . أما الاخلاق الأصلية مثل الشجاعة ، والكرم ، والصدق والأمانة ، والعفو ، والصبر فهى مطلقة الثبات فى كل زمان ، ومكان ولو كانت الأخلاق لا تتغير فما قيمة المواعظ والعقاب والثواب .(٣) وهذه الأخلاق تتمشى مع العقول السليمة ، وتفى بحاجات الفرد والمجتمع وتتصف بالشمول ، والتوازن ، والاعتدال

---

(١) ابن الجوزى : لفته الكبد فى نصيحه الولد ، ص ٦٤-٦٥ .

(٢) حسن ابراهيم عبد العال : مقدمة فى فلسفة التربية الاسلامية ، ص ١٨٧-١٨٨ .

(٣) ابن قدامة المقدسى : مختصر منهاج القاصدين ، ص ١٥٥ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

والواقعية ، والربط بين الاعتقاد والعمل وعدم معارضتها للتقدم النافع للمجتمع (١) .

٢ - تعتمد النظرية البراجماتية على التجريب في المجال التربوي أي أن جميع مايحيط بالانسان يمكن اخضاعه للعمل ، واجراء التجارب العملية عليه .

ونظرا لنجاح هذه الطريقة العلمية الموضوعية أخذوا يطبقونها على النفس البشرية ، أي أنهم يعاملون الانسان كأنه قطعة خشب يمكن وضعه أمام الباحث والقاء التجارب عليه وهذا من المستحيلات ، لأن النفس البشرية تحتوى على أحاسيس ومشاعر ، متغيرة ، ومعقدة لا يستطيع أي باحث مهما بلغ من قوة الذكاء ، والفطنة والملاحظة أن يصل الى صحة مايدور داخل النفس الانسانية ، لأن النفس آية من آيات الله لا يدرك حقيقتها بالكلية الا خالقها . وأكد ابن الجوزى على أن التجربة أحد الطرق العلمية الهامة في التعلم بقوله :

" ولما كان العقلاء يتفاوتون في موهبة العقل ويتباينون في مايتقنه من التجارب والعلم ... " (٢) .

والتجارب التي يقصدها ابن الجوزى هي التجارب العلمية المادية التي تؤدى الى زيادة العلم ، والمعرفة التي عن طريقها يصل الانسان الى معرفة الله تعالى ، وليست التجارب التي تقوم على النفس الانسانية ومعاملتها كأنها قطعة خشب ، أو قطعة معدن .

٣ - عدم ايمان النظرية البراجماتيه بوجود الله سبحانه وتعالى أدى الى عدم

---

(١) عمر محمد التومي الشيباني : فلسفة التربية الاسلامية ، ص ٢٢٧ .

(٢) ابن الجوزى : الاذكياء ، ص ٥ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ايمانها بالعلوم غير التجريبية وهذا أدى بها الى عدم تصديق ماجاء به الانبياء ، والرسل عليهم السلام عن طريق الوحى كما أهملت التراث الحضارى الماضى .

وأكد الاسلام المعرفة عن طريق الوحى ، والرسل ، والانبياء ومنها عبادة الله الواحد القهار ، وكل ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم عن الجنة ، والنار والامور الغيبية . قال تعالى :

﴿ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (١) .

﴿ وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾ (٢)

وأكد الاسلام المعرفة عن طريق النظر والتأمل والتفكر والعقل والحواس والمراد من النظر والتأمل والتفكر أن يكون عبرة للانسان ليحسن أعماله الدنيوية التى توصله الى حياة أخروية محمودة العواقب ويتضح ذلك فى قوله تعالى :

﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ (٣) .

والنظر يكون بالعين وهى احدى الحواس الخمس التى من وظيفتها المشاهده فتنقل الصورة للعقل الذى يفكر ، كما أكد الاسلام على استعمال الحواس فى المعرفة ، وتضامنها مع العقل وهى احدى الوسائل للمعرفة العقلية والتجريبية. (٤)

---

(١) سورة النمل ، آية : ٩١ .

(٢) سورة الشورى ، آية : ٧ .

(٣) سورة النمل ، آية : ٦٩ .

(٤) حسن ابراهيم عبد العال : مقدمة في فلسفة التربية الاسلامية ، ص ١٣٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ويتضح ذلك في قوله تعالى :

« وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ »(١) .

٤ - عدم وجود هدف واضح محدد لدى البراجماتية لأن ديوى يعتبر الخبرة هي الهدف والوسيلة وهذا القول فيه مغالطات لأن ديوى لا يؤمن بوجود حقائق ثابتة، وليست الوسيلة هي نفس الهدف ، ولأنه بالوسيلة الجيدة الناجحة يمكن تحقيق الهدف الذى تسعى التربية الى تحقيقه .

ويؤكد ابن الجوزى على الهدف وأن الانسان الذى لا يدرك هدفه يدخل في باب التغفيل مثل ابن الراوندى ، وفرعون ، والمعلم الذى يدخل سورة في سورة حتى لا يتعلم الطفل شيئا لأن والده يدخل شهراً في شهر .

وأسمى الاهداف التربوية عند ابن الجوزى الايمان بالله تعالى . أما البراجماتيون فأهدافهم قصيرة المدى موصولة بهذا العالم فابن الجوزى ربط الايمان بالعقل والبراجماتيون ربطوا العقل بالمنفعة . أى أن ابن الجوزى يؤكد على الايمان بالله تعالى مالك الملك خالق السموات، والارض وما بينهما ، المتصرف الذى منه الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة واليه المصير وأن تكون اعمالنا في السر ، والعلانية لطاعة الله تعالى .

أما البراجماتية فهى تؤكد على المنفعة الحياتية في الحياة الدنيا فقط ، ولا شأن لها في الحياة الآخرة والبعث ، والحساب ، والثواب والعقاب فهى لا تؤمن بيوم القيامة ، يوم البعث والحساب .

٥ - يرى ديوى مراعاة الفروق الفردية في التعليم وأنه لابد من وجود استعداد ،

---

(١) سورة النحل ، آية : ٧٨ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وانتباه لدى الفرد حتى تتم عملية التعلم ولم يغفل ابن الجوزى مراعاة الفروق الفردية العقلية بين الناس حيث قال :

" فان الناس يتفاوتون بالعقل وجوهره ومقدار ما أعطوا منه "(١)

كما يرى أن الاستعداد والانتباه من ضروريات التعلم ويؤكد هذا بقوله :

" تلقيح الباب السامعين اذا كان فيهم نوع استعداد لنيل تلك المرتبة "(٢) .

ويختلف ابن الجوزى مع ديوى فى طريقة التعلم حيث يرى ابن الجوزى أن يتعلم التلميذ عن طريق القدوة الحسنة ، أو القصة والحادثة والترويح عن النفس والايحاء البناء الذى يستنتج مثلا من قصص سيرة النبى صلى الله عليه وسلم ، والقصص الهادفة لتنمية قيمة من القيم الاسلامية ، وأن يلقى على الطفل سيرة النبى صلى الله عليه وسلم ، وأزواجه ، واصحابه حتى يسير على خطاهم وأن يتعلم تعاليم دينه بشتى الطرق التعليمية ، وأن يكون كل تعليمه مربوطا بالله سبحانه وتعالى مع تنمية الجانب الايمانى لدى التلميذ وهذا ما سأوضحه فى الفصليين التاليين .

كذلك يرى ديوى عدم القاء الأوامر الى الطفل بأن يفعل شيئا ما فهذا أسلوب غير تربوى ، وهذا يتعارض مع التربية العقلية الاسلامية لأن الطفل يجب أن يؤمر ليتعلم أمور دينه لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(عَلِّمُوا الصَّبِيَّ الصَّلَاةَ ابْنَ سَبْعٍ وَاضْرِبُوهُ عَلَيْهَا ابْنَ عَشْرٍ)(٣)

---

(١) ابن الجوزى : اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ٢٥ .

(٢) ابن الجوزى : الاذكياء ، ص ٥ .

(٣) الترمذى : عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذى ، جـ٢ ، ص ١٩٨ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
FOR QUR'ANIC THOUGHT

٦ - تعمل البراجماتية على زيادة حرية التفكير الذى يعبر عن الذكاء وزيادة المنفعة بغض النظر عن مصدر هذه المنفعة سواء كانت محللة ، أو محرمة لأن هذا التفكير غير مربوط بالله سبحانه وتعالى والتفكير الجيد عند ابن الجوزى هو الذى يؤدى الى اصلاح الفرد ، والمجتمع فى الدارين الدنيا والآخرة ، ويرى أنه يجب على الانسان أن يتعلم بالدليل . وأن لا يكون مقلدا ، وأن يعمل على أداء الفرائض واجتناب المحارم ، والفضائل تتفاوت بين الناس فمنهم من يرى أن الفضائل هي الزهد فى الدنيا ، ومنهم يراها فى التعبد ليل نهار ، ولكن الفضائل الحقيقية هى الجمع بين العلم ، والعمل ومن ثم يتعرف الفرد على الله سبحانه وتعالى والعمل على محبته وخشيته (١) .

(٤) تقويم مفهوم العقل عند ابن الجوزى

بعد أن وضحت مفهوم العقل ، والذكاء ، والحمق ، والتغفيل عند ابن الجوزى أود أن أوضح نقاط القوة والضعف فى موقفه من العقل فمن نقاط القوة أن ابن الجوزى من أحد علماء المسلمين الذين وضعوا أيديهم على نظرية تفاوت القدرات العقلية بين الناس هذه النظرية التى تلقى اليوم قبولا عالميا بين العاملين فى ميدان التربية ، وهو من الذين بحثوا فى تفاوت الناس فى الذكاء ، والحمق ، والتأخر العقلى ، أو مايسمى بالفروق الفردية اليوم .

والعقل يتصف به الغالبية العظمى من الناس مستثنى منهم أهل الحمق ، والبلهاء ، ويرى ابن الجوزى أن العاقل هو الذى يعقل عن الله سبحانه وتعالى

---

(١) ابن الجوزى : لقته الكبد فى نصيحة الولد ، ص ٢١-٢٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أوامره ، ونواهيه ويتملك هوى النفس أى أن ابن الجوزى يرى تكامل المعرفة العقلية والتجريبية عن طريق الحواس للوصول الى الايمان بالله تعالى . بينما علماء الغرب اليوم ينادون بالمعرفة عن طريق التجربة فقط ، فهم يحصرون دور العقل فى الامور المحسوسة فى العالم الذى يحيط بنا ، وبالتالى لم يؤمنوا بخالق هذه المحسوسات :لأن العقل و الحواس تتضافر لادراك المعرفة المتصلة بالحواس ، والعقل وحده يدرك الحقائق المعنوية التى تزوده الحواس بأساسياتها ، لأن المعرفة الحسية تؤدى الى معرفة غير حسيه ، أى أن الانسان عندما ينظر الى المخلوقات التى تحيط به ويحسها بحواسه مثل الجبال ، والاشجار والحيوانات التى سخرها الله له يتفكر فى خالق هذه الأشياء ويزداد ايمانا بالله تعالى (١) . وهذا مايسعى الى تحقيقه ابن الجوزى .

والذكاء طاقة فكرية وقد يكون وسيلة لتثبيت الايمان بالله ، أو وسيلة عكسية لهذا كما هو الأمر لدى اللصوص. ومن نقاط القوة أيضا أن ابن الجوزى أدرك أهمية البيئة فى تنمية الذكاء ، أى أن الطفل الذى يولد فى أسرة تساعده على تنمية مواهبة ، وقدراته العقلية ، ويجد كل مايحتاج من أسباب التعليم ، فان ذكاءه ينمو ويزداد ، أما الطفل الذى يولد فى أسرة لاتساعده على التعلم وعلى تنمية قدراته ، فان ذكاءه لا ينمو بل قد يضمحل ولا يظهر . فكأن ابن الجوزى يحمل التربية مسئولية رفع ذكاء هؤلاء وازالة العوارض التى قد تحجب الذكاء عنهم ، أى أننا نزيل هذه العوارض بالتعليم ، والتدريب والتربية ، ولكن التربية لا تجعل من الغبى عبقريا بل تنمى ماهو موجود وتصلحه بقدر الامكان ، وحيث ان ابن الجوزى أكد على أهمية الجانب الموروث فى العقل فاننا نستطيع القول ان العقل

---

(١) عبد الرحمن صالح عبد الله :المنهاج الدراسى أسسه وصلته بالنظرية التربوية الاسلامية ، ص ٢٥١ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
FOR QUR'ANIC THOUGHT

- من وجهة نظر ابن الجوزى - ناتج عن تفاعل العوامل البيئية ، بالعوامل الوراثية . ويرى ابن الجوزى أن التغفيل هو الخطأ في الوسيلة والطريق للوصول الى الهدف مع صحة المقصود ، ولكن التغفيل قد يكون الخطأ في الوسيلة والهدف مثل ابليس الذى ابى واستكبر وكذلك معلم الصبيان الذى أدخل سورة في سورة لأن والد الطفل ادخل شهرا في شهر بالنسبة لدفع الأجرة المتفق عليها (١) . فالهدف لم يكن واضحا ، أو مقبولا لدى كل منهما . وهذا الاعوجاج في الهدف هو الذى تسبب في انحراف الوسيلة التي استخدمت لتحقيقه .

يذكر ابن الجوزى أن هناك علاقة بين الذكاء ، والصفات الجسمية حيث ان صغر الرأس ورداءته تدل على رداءة العقل وصاحب العيون التي تشبه عيون البقر أحمق (٢) .

ولقد أثبت العلم الحديث خطأ هذا الا في حالات نادرة كما ذكرت سابقا كذلك خلط ابن الجوزى بين الذكاء ، والسلوك الفطرى (٣) . حيث ان النمل يدخر غذاءه في الصيف للشتاء ، واذا عجزت نملة عن حمل فتات الطعام فانها ترجع وتخبر النمل عنها ويتضح هذا من وقوفها معها ثم تتعاون في حملها (٤) .

ويدل على كلامها قوله تعالى :

﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ ﴾ (٥)

---

(١) ابن الجوزى : اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ١٤٢ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٢٨ - ٢٩ .
(٣) عبد الرحمن صالح عبد الله ، ابن الجوزى وتربية العقل ، ص ٤٥ .
(٤) ابن الجوزى : الاذكياء ، ص ٢٣٨ .
(٥) سورة النمل ، آية : ١٨ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وربما كان ابن الجوزى لم يقصد أن يقارن ذكاء الانسان بذكاء الحيوان أو يضعهما في نفس المرتبة ، بل كان يريد أن يوضح ان جميع المخلوقات تسبح الله سبحانه وتعالى ولكن بطريقتها الخاصة بها . قال تعالى :

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاَتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ (١)

وحتى النبات تسمع ذكر الله تعالى لحديث جابر بن عبد الله :

(أن امرأة من الانصار قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله ألا أجعل لك شيئاً تقعد عليه ، فإن لى غلاماً نجاراً ، قال : ان شئت ، فعملت له المنبر ، فلما كان يَوْمُ الجمعة قعد النبى صلى الله عليه وسلم على المنبر الذى صنع ، فصاحت النخلة التى كان يخطب عندها حتى كادت أن تنشق ، فنزل النبى صلى الله عليه وسلم حتى أخذها فضمها اليه ، فجعلت تئن أنين الصبى الذى يُسَكَّتُ حتى استقرت ، قال : بكت على ما كانت تسمع من الذكر) (٢) .

وقد أورد ابن الجوزى ليدلل على هذا قصة القرد فى السفينة الذى رأى صاحبه يشوب الخمر الذى يبيعه بالماء ، فأخذ كيس الدنانير وأخذ يرمى ديناراً فى البحر وديناراً فى السفينة حتى لم يبق فى الكيس شيئاً (٣) . لكن السؤال الذى ينبغى طرحه هو :

---

(١) سورة النور ، آية : ٤١ .

(٢) صحيح البخارى ، جـ٣ ، ص ١٤ .

(٣) ابن الجوزى : الاذكياء ، ص ٢٣١ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

هل القرد يفهم الحلال ، والحرام كما يفهمه المسلمون ؟

مما سبق نصل الى نتيجة واضحة وهى أن ابن الجوزى نادى بالعديد من الأسس والمبادئ التى توصل اليها علماء التربية حديثا ومن أهم هذه الآراء ارتباط الذكاء بالأداء والممارسة كذلك نظر الى العقل نظرة متكاملة اذ لا فصل بين العقل والجوانب الاخرى فى النفس الانسانية لأن النفس الانسانية فى نظر الاسلام وحدة متكاملة .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الفصل الرابع

أهداف التربية العقلية عند ابن الجوزي

١ - تنمية الايمان والعمل بموجبه .
- أ - الايمان بالله .
- ب - الايمان بالقرآن .
- جـ - الايمان بالكتب السماوية الاخرى .
- د - الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم .
- هـ - الايمان باليوم الاخر .
- و - الايمان بالقدر خيره وشره .

٢ - تنمية القيم الاسلامية وادراك الظواهر الاجتماعية .
- أ - اداء العبادات مثل الصوم والصلاة .
- ب - الصدق .
- جـ - الوفاء .
- د - مواجهة الغيرة عند النساء .
- هـ - التزام اداب الطعام .
- و - البشاشة عند مقابلة الناس .

٣ - محاربة الانحرافات في المجتمع .
- أ - محاربة شرب الخمر .
- ب - التصدي لقطاع الطرق .
- جـ - تجنب استخدام الرجال في البيوت .
- د - محاربة جرائم الخطف والقتل .
- هـ - محاربة النميمة .
- و - محاربة السخرية والاستهزاء .

٤ - ادراك الظواهر الكونية .

٥ - البعد عن الاسباب التي تؤدي الى الغفلة .
- أ - النسيان .
- ب - قلة العلم والمعرفة .
- جـ - عدم مصاحبة الحمقى والمغفلين .
- د - الحسد .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

تعريف الايمان :

"هو اسم يستعمل مطلقاً ، ويستعمل مقيداً . وإذا استعمل مطلقاً ، فجميع مايحبه الله ورسوله من اقوال العبد وأعماله الباطنة والظاهرة يدخل في مسمى الايمان عند عامة السلف والأئمة ، من الصحابة والتابعين وتابعيهم ، الذين يجعلون الايمان قولاً وعملاً ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ويدخلون جميع الطاعات فرضها ونفلها في مسماه ، وهذا مذهب الجماهير من أهل الحديث والتصوف والكلام والفقه ، من أصحاب مالك والشافعي وأحمد وغيرهم . ويدخل في ذلك ماقد يسمى مقاماً وحالاً ، مثل الصبر والشكر والخوف والرجاء والتوكل والرضا والخشية والانابة والاخلاص والتوحيد وغير ذلك"(١) .

والايمان المطلق يدخل فيه الاسلام(٢) . لقول الرسول صلى الله عليه وسلم لوفد عبد القيس آمركم بأربع ، وأنهاكم عن أربع :

(أَمَرَهُمْ بِالإِيمانِ بِاللَّهِ عز وجل وَحْدَهُ قالَ : هل تَدْرُونَ مَا الإِيمانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ ، قالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قالَ : شَهادَةُ أَنْ لا إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ وإِقامُ الصَّلاةِ وَإِيتاءُ الزَّكاةِ وَصَوْمُ رَمَضانَ ، وأَنْ تُعْطُوا الخُمُسَ مِنَ الْمَغْنَمِ وَنَهاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ : عَنِ الْحَنْتَمِ والدُّبّاءِ والنَّقِيرِ وَالمُزَفَّتِ*)(٣) .

وقال صلى الله عليه وسلم :

(بُنِيَ الاسْلامُ عَلَى خَمْسٍ شَهادَةِ أَنْ لا إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ وإِقامِ الصَّلاةِ وإِيتاءِ الزكاةِ وَالحَجِّ وَصَوْمِ رَمَضانَ)(٤) .

---

(١) ابن تيمية : مجموع فتاوى ابن تيمية - الايمان ، جـ٧ ، ص ٦٤٢ .

(٢) عبد المجيد الشاذلي : حد الاسلام وحقيقة الايمام ، ص ١٩٠ .

(٣) صحيح البخاري ، جـ١ ، ص ١٩ ، ٣٠ ، وصحيح مسلم بشرح النووي ، ج ١ ، ص ١٨٣ .

* الحنتم والدباء والنقير والمزفت كلها أوان كانت تستعمل لوضع الخمر فيها ، صحيح مسلم بشرح النووي ، جـ١ ، ص ١٨٣ .

(٤) صحيح البخاري ، ج ١ ، ص ٨ ، وصحيح مسلم بشرح النووي ، جـ١ ، ص ١٧٧ . وسنن ابن ماجة/تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، جـ١ ، ص ٢٤ - ٢٥ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
FOR QUR'ANIC THOUGHT

واذا استعمل مقيدا فهو أرفع درجات الايمان وهو العلم والمعرفة واليقين (١).

ويتضح ذلك في قوله تعالى :

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ (٢).

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ (٣).

وقول النبي صلى الله عليه وسلم :

(الايمانُ أَنْ تُؤمِنَ باللّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَكُتُبِهِ واليوم الآخر والقدر خيره وشره) (٤).

وقوله صلى الله عليه وسلم :

(لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع : باللهِ وحده لا شريكَ لَه وأني رسولُ اللّهِ ، وبالبعثِ بعد الموت ، والقدر) (٥).

ويبين الرسول الكريم فضل ، وعظمة الشهادة مع اليقين فيقول :

(ما من نفسٍ تموتُ تشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَه إِلا اللهُ وأنيّ رسولُ اللّهِ صلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلم يرجع ذَلِكَ إِلى قَلْبٍ موقِنٍ ، إِلاَ غَفَرَ اللّهُ لَها) (٦).

والمقصود بالايمان المقيد هو علم القلب بالحق وان يقترن هذا العلم بالعمل والمحبة واتباع القلب بما يؤمن (٧).

---

(١) ابن تيمية : مجموع فتاوى ابن تيمية ـ الايمان ، جـ٧ ، ص٦٤٧ ، ٦٤٨ .

(٢) سورة يونس ، آية : ٦٣ .

(٣) سورة البقرة ، آية : ٢٦ .

(٤) سنن ابن ماجة / تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، جـ١ ، ص ٢٤-٢٥ .

(٥) المرجع السابق ، جـ١ ، ص ٣٢ .

(٦) المرجع السابق ، جـ٢ ، ص١٢٤٧ .

(٧) عبد المجيد الشاذلي : حد الاسلام وحقيقة الايمان ، ص ١٩١ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فمجرد معرفة أن الله واحد لا شريك له وأن محمدا رسول الله لا يكفي ، فاذا كان هناك علم ولم يقترن هذا العلم بعمل القلب من محبة والتعظيم ، والتسليم لله كان صاحبه ليس مؤمنا بل كافر مثل ابليس ، وفرعون.(١) ويتضح ذلك في قول الرسول صلى الله عليه وسلم :

(الإيمان معرفة بالقلب وقول باللسان وعمل بالأركان)(٢)

ويرى الشيخ ابن تيمية أن المؤمن الذي معه العلم ، واليقين ، أفضل من المؤمن الذي ليس معه هذا العلم واليقين . قال تعالى :

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾(٣)

" ويتفاضل الناس في نفس الايمان والتصديق في قوته وضعفه ، وفي عمومه وخصوصه ، وفي بقائه ودوامه ، وفي موجبه ونقيضه ، وغير ذلك من أموره "(٤) .

قال تعالى :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾(٥) .

وقول النبي صلى الله عليه وسلم :

(الإيمان بضع وستون باباً أدناها إماطة الأذى عن الطريق وأرفعها قول لا إله الا الله والحياء شعبه من الايمان)(٦) .

---

(١) ابن الجوزي : اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ٦١ ، ٦٣ .

(٢) سنن ابن ماجة / تحقيق محمد مصطفى الاعظمي ، جـ١ ، ص ١٤ .

(٣) سورة المجادلة ، آية : ١١ .

(٤) ابن تيمية : مجموع فتاوى ابن تيمية ـ الايمان ، جـ٧ ، ص ٦٤٨ .

(٥) سورة الانفال ، آية : ٢ .

(٦) سنن ابن ماجة / تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، جـ١ ، ص ٢٢ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

هـذا ومن أسباب زيادة الايمـــان :

١ - العـــلم :

فزيادة العلم تؤدي الى زيادة اليقين ، والمعرفة والمقصود بالعلم هنـــا العلم بالله تعالى ، وأسمائه ، وصفاته ، والقرآن الكريم وماجاء فيه من الأخبار ، والحكم ، والأمثال ، والاعتراف برسالة محمد صلى الله عليه وسلم وكل ماجاء بـه من عند ربه ، فمن يعرفها معتقدا ، فقد حاز على أصل الايمان ولكنه لا يتساوى مع من يعرف معناها .

٢ - العمـــل :

كلما أكثر الانسان من عمل الصالحات ، وزاد من الطاعات كلما زاد يقينـــا وزاد ايمانـــــه ، وكلما أغرق الانسان في الشهوات وعمل المعاصـي ، قلّ ايمانـــه .

٣ - الذكر والفكـر :

المقصود بالذكر هو ذكر الله بصفاته وعظمته وتلاوة القرآن ، فهذا يصـــل القلب بالله ، وقلته تورث النسيان والغفلة عن الله .

والفكر : هو دوام النظر في ملكوت الله وآياته ومعجزاته مع التفكير في مخلوقاته ، وعظمة أفعاله ، والاعتبار لان ذلك من الايمان .

ومن صفات المؤمنين انهم يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض فيزدادون ايمانا ويقينـا[1] . قال تعالى :

﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَـــكَ

---

(١) محمد ياسين : الايمان ، أركانه ، حقيقته ، نواقضه ، ص ١٨٩ - ١٩٢ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فقنا عذاب النار »(١).

وصنف ابن الجوزى الناس فى الايمان الى أربع درجات وهى :

١ - من الناس من غرتهم الحياة الدنيا فبعدوا عن الحق فهلكوا وهؤلاء هم الكفار.

٢ - منهم من أدت به قلة الايمان الى الوقوع فى الخطأ فيعاقبون، ومصيرهم الى خير.

٣ - منهم سليم الايمان، لكنه يقصر عن تأدية العبادة لله تعالى.

٤ - منهم تام الايمان والعبادة لله تعالى بالنسبة الى من دونه، وهو ناقص بالنسبة لمن فوقه، وهؤلاء أفضل المؤمنين لانهم يعملون كل مايستطيعون من العبادة.(٢)

ويرى ابن الجوزى أن تنمية الجانب الايمانى وزيادته تكون بالعبادة، وتعلم أركان الاسلام قولا وعملا واعتقادا، وعمل كل مايحبه الله، ورسوله والانتهاء عما نهى عنه الله، ورسوله ليزداد يقينا بعظمة الله تعالى وقدرته جل جلاله ويكون ذلك على النحو التالى :

أ - الايمان بالله تعالى :

على المسلم أن يؤمن بالله تعالى قولا، ويقينا وأن لا يخاف الكفار مهما ألحقوا به من أذى، وضيق، فان الصادق فى الايمان ينجيه الله تعالى من أذاهم ويرد كيدهم على أعقابهم. ويظهر ذلك فى القصة التالية :

أحضر رجلان من آل فرعون رجلا مؤمنا الى فرعون ليقتله، فسأل فرعون الرجلين : من ربكما ؟ فقالا : أنت، ثم سأل المؤمن : من ربك ؟ فقال : ربى وربهما، فقتل

---

(١) سورة آل عمران، آية : ١٩١.

(٢) ابن الجوزى : صيد الخاطر، ص ٢٦٩.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
FOR QUR'ANIC THOUGHT

فرعون الرجلين لأنه ظن ان المؤمن على دينه وأنهما يشيان به . قالوا فذلك قوله تعالى (١) :

﴿ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴾ (٢) .

والسلوك الذكي هو أن الرجل يدرك ان الله سبحانه وتعالى رب الجميع وعندما قال لفرعون ربي وربهما ظن فرعون أنه يعنيه ، ولكنه يقصد أن الله تعالى رب الجميع، وخالقهم ، وأن الله تعالى يحفظ أولياءه من غدر الكفار ومكرهم ويعذب الكفار أشد تعذيب وأن المكر السيئ يحيق بأهله .

ب - الايمان بالقرآن الكريم :

على كل مسلم أن يؤمن بالقرآن الكريم ، وأنه منزل من عند الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وهو الدين الحق الذى أوجبه الله تعالى على الناس كافة . قال تعالى :

﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴾ (٣)

وتتجلى ثمرة الإيمان فى القرآن الكريم بالقصة التالية :

علق عالم من علماء بنى اسرائيل ورقة من القرآن الكريم فى صدره تحت ثيابه ، وعندما عرض بنو اسرائيل عليه كتابهم الذى حرفوه ، وقالوا له : أتؤمن بهذا ؟ فأشار الى صدره وقال : آمنت بهذا الكتاب يعنى القرآن المعلق فى صدره ، وعندما مات وجدوا القرآن معلقا فى صدره فعرفوا أنه كان يقصده (٤) .

---

(١) ابن الجوزى : الاذكياء ، ص ١٢٧ - ١٢٨ .

(٢) سورة غافر ، آية : ٤٥ .

(٣) سورة آل عمران ، آية : ٧ .

(٤) ابن الجوزى : المرجع السابق ، ص ١١٥ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
FOR QUR'ANIC THOUGHT

والسلوك الذكي هنا هو أنه أوهم اليهود بأنه يؤمن بكتابهم المحرف حتى يتقي شرهم ، ولكنه في الحقيقة يقصد أنه يؤمن بالقرآن الكريم الذي أشار اليه تحت ثيابه . والحادثة تدل على حسن التخلص دون اللجوء الى الكذب .

جـ - الايمان بالكتب السماوية الأخرى :

ويتضح ذلك من الموقف التالي : امتحن ابن داود الحارث بن مسكين بخلق القرآن ، وقال له : اشهد بأن القرآن مخلوق . فقال الحارث : أشهد ان هذه الاربع مخلوقة ومد أصابع يده وقال : التوراة ، والانجيل والزبور والفرقان فكني وتخلص من القتل (١) .

د - الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم وأنه جاء بالحق ليهدي الى الصراط المستقيم واستشهد ابن الجوزي بحديث أنس رضي الله عنه :

(حَدَّثَنا أَنَسُ بْنُ مالِكٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قالَ اقْبَلَ نَبِيُّ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلى المَدِينَةِ رَهْوَ مُرْدِفٌ أَبا بَكْرٍ، وأَبُو بَكْرٍ شَيْخٌ يُعْرَفُ وَنَبِيُّ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شابٌّ لا يُعْرَفُ ، قالَ : فَيَلْقَى الرَّجُلُ أَبا بَكْرٍ فَيَقُولُ يا أَبا بَكْرٍ مَنْ هذا الرَّجُلُ الَّذي بَيْنَ يَدَيْكَ فَيَقُولُ هذا الرَّجُلُ يَهْدِيني السَّبِيلَ . . .) (٢) .

والسلوك الذكي هنا يتمثل في أن أبا بكر مدرك ومتيقن أن الرسول صلى الله عليه وسلم نبي أتى ليهدي الناس الى طريق الحق ، والهدى فاستخدم كلمة يهديني التي تفيد لدى السامع معنى غير الذي يعنيه أبو بكر الصديق رضي الله عنه اذ يتبادر منها الى الذهن أنه رجل يدله على الطريق .

---

(١) ابن الجوزي : الاذكياء ، ص ١٢٩ .

(٢) صحيح البخاري ، ج ٤ ، ص ٢٥٩ ،
ابن الجوزي : المرجع السابق ، ص ٢٣ - مع وجود اختلافات في بعض الالفاظ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

هـ - الايمان باليوم الاخـــر :

على كل مسلم أن يؤمن بيوم البعث يوم الحساب، يوم الجنة والنار، يـــوم لا ينفع مال ولا بنون الا ماقدم المرء لنفسه من أعمال صالحة ترضى الله تعالـى ، فمن يؤمن بهذا اليوم العظيم يضع نصب عينيه دائما أن يجعل أعماله في الخـير والصلاح . والايمان باليوم الآخر . يتضح من القصة التاليـة :

لقي رجل صديقا له كان يستغفله ، فسلم عليه وقال له : اشهد على ، قال صديقه : بماذا أشهد ؟ قال : بأن الله اله واحد لااله الا هو وأن محمدا عبده ورسولـه وأن الجنة حق ، والنار حق ، والساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من فـي القبور، فقال الصديق : سقطت عنك الجزية وأصبحت من اخواننا . وانقلب الولع بي (١) . والسلوك الذكي ان صديقه تلاطف معه وبين له أن الجزية تسقط عن غير المسلمين عند اسلامهم والاعتراف بهذه الأمور واجب على كل مؤمن .

و - الايمان بالقدر خيره وشـره :

على كل مسلم أن يؤمن بأن كل مايصيبه في الحياة الدنيا من مرض، وعافيـة، وظلم وخير، مقدر من الله سبحانه وتعالى وأن كل شيئ من عند الله تعالى وأن يعمل كل مافي استطاعته حتى يتخلص مما حلّ به من مرض أو لحق به من ظلم ولا يرضى بالظلم والمرض محتجاً بالقدر ، يتضح ذلك من القصة التالية :

شكا الناس ظلم الأتراك الى أمير المؤمنين ، فقال لهم : كيف أرد قضاء اللـــه وقدره ، فقال له أحدهم : أن الله صاحب القضاء (٢) ، يقول :

﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ﴾ (٣) .

---

(١) ابن الجوزي : الاذكياء ، ص ١٣٦ .
(٢) المرجع السابق ، ص ١٣٧ .
(٣) سورة البقرة ، آية : ٢٥١ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والسلوك الذكي هنا هو أن الرجل يؤمن بقضاء الله وقدره وان من طبيعة الناس أن تتعارض مصالحهم ، ومطالبهم الظاهرة ، فينهضوا لتعمير الارض واستخراج خيراتها . ويكون النصر في النهاية للحق الذي تدافع عنه الفئة المهتدية التي تعرف أن لا نجاة من عذاب الله الا باتباع طاعته ودفع الفساد عن الأرض واظهار الصلاح (١) .

(٢) تنمية القيم الاسلامية وادراك الظواهر الاجتماعية

كل مجتمع يعتنق عقيدة يسترشد بها أفراده . والمجتمع الاسلامي يستمد مبادئه من ديننا الخالد ، والانسان العاقل هو الذي يدرك العلاقات ، والآداب الاجتماعية ويسهم في تنميتها ويحارب التقاليد البالية التي تتعارض معها ، فالعاقل هو الذي يتبع شرع الله تعالى في علاقته مع الآخرين ويعمل على تنمية الظواهر الايجابية ومن الأمور التي يربط ابن الجوزي بينها وبين الذكاء :

أ - أداء العبادات مثل الصوم والصلاة :

يحث ابن الجوزي على الصيام لانه يهذب النفوس ، ويعلم الصبر ويتضح ذلك من الموقف التالي :

- استأجر رجل غلاما ، فقال له : بكم تعمل عندي ؟ فقال الغلام : بطعامي فقال الرجل : خفض لي ، فقال الغلام : أصوم الاثنين والخميس. (٢)

والسلوك الذكي هو أن الغلام أجاب اجابة مقنعة ، وهادقة لتنمية أداء النوافل ، ومنها الصيام .

---

(١) سيد قطب : في ظلال القرآن ، جـ١ ، ص ٢٧٠ - ٢٧١ .
(٢) ابن الجوزي : الاذكياء ، ص ١٣٧ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

- والصلاة عماد الدين فعلى كل مسلم ان يؤديها في خشوع وطمأنينة ، وأن يؤديها جماعة كلما سنحت له الفرصة لعظم فضل صلاة الجماعة على صلاة الفرد والقصة التالية توضح أموراً تتصل بالصلاة :

مر ثلاثة بامام وهو ينتظر من يصلي معه العشاء جماعة فعندما رآهم أقام الصلاة، فقال أحدهم دع عنك هذا . فان الرسول صلى الله عليه وسلم " نهى أن يتلقى الجلب "(١) وفي الشطر الاول من القصة يحث ابن الجوزي على صلاة الجماعة لأنها أعظم أجراً من صلاة الفرد لقول النبي صلى الله عليه وسلم :

(صَلاةُ الجَماعَةِ تَفْضُلُ صَلاةَ الفَذِّ بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً)(٢)

أما في الشطر الثاني فانه يعتبر الذي طلب من الامام التأني في اقامة الصلاة ذكيا لانه قاسها على قول الرسول صلى الله عليه وسلم بعدم تلقي البيوع قبل أن تنزل السوق حتى تتساوى الفرص لجميع أفراد المجتمع في الشراء ولا ترتفع الأسعار .(٣)

قياسا على هذا يتمهل الامام في الاقامة حتى يدرك الصلاة من لم يكن على وضوء . وهناك بعض السلبيات في سلوك بعض الناس عند أداء بعض الفرائض ناتجة عن ميل أصحابها لعدم القيام بها أو لجهلهم كيفية أدائها واعتبرهم ابن الجوزي حمقى ، ويمكن علاج هذه السلبيات بالتعليم ، وتوضيح فوائدها في الحياة الدنيا والثواب من الله تعالى في الآخرة .

---

(١) ابن الجوزي : الاذكياء ، ص ١٣٤ ، والحديث أيضا موجود في صحيح مسلم بشرح النووي ، جـ ١٠ ، ص ١٦٢ ، ١٦٣ ، وصحيح البخاري ، جـ ٣ ، ص ٢٦ .

(٢) صحيح البخاري ، جـ ١ ، ص ١٥٨ .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ، جـ ١٠ ، ص ١٦٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
FOR QUR'ANIC THOUGHT

فمن الأمثلة التي يذكرها ابن الجوزي والتي تربط بين الحمق وبين البعد عن العلم ، ونقص الايمان :

١ - شهد رجل عند أحد القضاة على رجل ، فقال المشهود عليه للقاضي : كيف تقبل شهادته وهو يملك عشرين ألف دينار ، ولم يحج الى بيت الله الحرام ، فقال : بلى حججت ، فقال : اسأله عن زمزم . فقال : حججت قبل أن تحفر زمزم فلم أرها (١) .

٢ - خرجت أسرة من بيتها في اليمن واختفوا في احدى الجبال خوفا من أن يدخل عليهم شهر رمضان (٢) .

والسلوك الاحمق والمغفل هنا أن أفراد هذه الأسرة لا يدركون أن الاشهر هي واحدة في جميع أنحاء الأرض ، سواء في المنزل ، أو الجبل وظنوا أن بعدهم عن المدينة يباعد بينهم وبين شهر رمضان . ولعلّهم كانوا يظنون أن رمضان شخص يمكن تضليله بالأختفاء .

٣ - سمع أحدهم أن صوم عاشوراء يعدل سنة ، فصام الى الظهر ثم أكل ، وقال : يكفيني ستة أشهر (٣) . فهذا الرجل يجهل حقيقة الصيام ، وأحكامه ، ولا يدري أن انتهاك حرمة جزء يسير من صيام يوم تبطل صوم اليوم كله .

ب - الصدق .

الصدق هو قول الحق الصريح ، الذي يطابق الواقع ، ويخبر المتكلم

---

(١) ابن الجوزي : اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ١٩٤ .
(٢) المرجع السابق ، ص ١٦٠ .
(٣) المرجع السابق ، ص ١٦٩ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بما يعلمه من هذا الواقع ، ولا يعلم غيره من صحة الخبر .(١)

او الصدق هو مطابقة القول الضمير ، والشيء المخبر عنه معا لأنه يطابق الواقع ، ولكن قول الصدق من المنافق كذب لأنه يخالف ما في ضميره ، وكذب المنافقين ليس في النطق ولكن فيما تضمره قلوبهم .(٢) قال تعالى :

﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ ، وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ .(٣)

فالاية صريحة في أن مالفظوا به بألسنتهم وهو قولهم ـ نشهد انك لرسول الله ـ صدق لكنه كذب لمخالفته ماتنطوي عليه ضمائرهم .

والصدق من أعظم الفضائل الأخلاقية في الاسلام ، وللعقل الدور الفعال فيما يقوله الانسان من الصدق ويبعده عن الكذب ، والصدق يقرب صاحبه من الله تعالى ويرفع مكانته في الدنيا والآخرة ، والكذب يبعد صاحبه من الله ويجلب عليه غضب الله في الدنيا والآخرة ، واستشهد ابن الجوزي على ذلك بأن رجلا ادعى على الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما مالا فشكاه للقاضي ، فقال الحسين يحلف على ما ادعى ، ويأخذه ، فقال الرجل : والله الذي لا اله الا هو ، فقال له الحسين : قل والله والله والله ، فحلف الرجل ، ثم نهض فوقع ميتا .(٤)

وهكذا نرى ان الله جل شأنه بين صدق الحسين ، وأكرمه في اظهار كذب

---

(١) احمد محمد الحوفي : من اخلاق النبي ، ص ١٣٠ .

(٢) احمد الشرباصي : أخلاق القرآن ، ص ٤٠ .

(٣) سورة المنافقون ، آية : ١ .

(٤) ابن الجوزي : الاذكياء ، ص ٢٥ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
FOR QUR'ANIC THOUGHT

خصمه والكذب مسموح فيه في أمور محددة بشرط أن لا يكون في محرم .

(قال ابن شهاب لم أسمع الرسول يرخص في شيء مما يقوله الناس كذبا الا في ثلاث : الحربُ ، والإصلاح بين النـــاس وحديث الرجل زوجته وحديث المرأة زوجها)(١) .

واستشهد ابن الجوزي بحديث عبد الله بن رواحة لزوجته رضي الله عنهما عندما وطئ جاريته فرأته زوجته ، فأنكر ذلك ليرضيها وقال لها : الجنب لا يقرأ القـرآن وقرأ لها أبياتا من الشعر ليوهمها أنها من القرآن فصدقته وكذبت نفسهـــا وكانت تلك الأبيـــات :

أتانا رسول الله يتلو كتابـــه .. كما لاح منشور من الصبح ساطـع

أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا .. به موقنات أن ما قال واقـــع

يبيت يجافي جنبه عن فراشه .. اذ استثقلت بالكافرين المضاجع

فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فضحك حتى بدت نواجذه (٢) .

والكذب في الحرب حتى يخدع العدو ، ويجلب النصر للمسلمين ، واستشهـد ابن الجوزي بقصة نعيم بن مسعود عندما جاء الى الرسول صلى الله عليه وسلـم وقال له : اني قد أسلمت ولم يعلم بي قومي ، مرني أمرك ، فقال له صلى الله عليـه وسلم انما أنت منا رجل واحد ، فحدث عنا ما استطعت فانما الحرب خدعة (٣) .

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ، جـ١٦ ، ص ١٥٧ .

(٢) ابن الجوزي : الاذكياء ، ص ٢٧ . وأبيات الشعر موجودة في صحيـــح البخاري ، جـ٧ ، ص ١٠٩ بدون قصة .

(٣) ابن الجوزي : المرجع السابق ، ص ٢٨ ، ٣٣ . وصحيح مسلم بشرح النووي جـ١٢ ، ص ٤٥ . وصحيح البخاري ، جـ٤ ، ص ٢٤ ، وسنن ابي داود ، جـ٣ ، ص ٩٩ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

جـ - الوفـــــاء :

الوفاء هو ما التزم به العبد من رعايـة وأداء ، سواء كـان العهـــد معتمـدا علـى توثيـق مكتـوب ،أم علـى وعـد غـير مكتـوب ،أم لـــم يكـن قـد الـتزم بـه كالوفـاء لصاحـب الجميـل (١). والوفـاء من الصفـات الجميلـة المحمـودة الـتي يتحلـى بهـا الأنسـان ،فمـن كـان وفيـــا ، كـان أمينـا على كل شئ بينـه وبـين النـاس ،ومـن كـان غـير وفـــي ، كـان خائنـا للـه والنـاس . ويعطينـا ابن الجـوزى عـدة نمـاذج للذيـن يوفـون بالوعـد ،وعـدة نمـاذج أخرى للذين يفـدرون ومنها :

قال أحد علماء البصرة كان لنا صديق ظريف أديب فوعدنا أن يدعونا الـى منزلـه فكلما مربنا قلنـا : متى هذا الوعد ان كنتم صادقين (٢) فلم يجـب وعندما اجتمع لديه مايكفي مربنا ،فأعدنا عليه القول (٣) فقال : "انطلقوا الـى ماكنتـم به تكذبـون " (٤).

د - مواجهـة الغير عند النسـاء :

أدرك ابن الجوزى شدة غيرة المرأة على زوجها من ضرتهـا التي تشاركهـا في زوجها ،ووضح كيفية مواجهة الزوج ،وكيف يتغلب الزوج على غيرة زوجته واستدل

---

(١) أحمد محمد الحوفي : من أخلاق النبي ،ص ٣٥٢ .
(٢) سورة يس ،آية : ٤٨ .
(٣) ابن الجوزى : الاذكياء ،ص ١٤٣ - ١٤٤ .
(٤) سورة المرسلات ،آية : ٢٩ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

ابن الجوزى بقصة أم محجن ، وهى : كانت أم محجن سوداء فتزوج زوجها بامرأة بيضاء ، ففارت أم محجن ، وغضبت ، فقال لها : والله يا أم محجن مامثلى يغار عليه فانى شيخ كبير ، وما مثلك يغار ، انك عجوز كبيرة ولا تكدرى على عيشى ، وما أحد أكرم على منك وأرضاها ، ثم طلب منها أن يجمع لها زوجته الجديدة فيكون أجمع لشملهم ، فوافقت وأعطاها دينارا حتى لا تظهر فى ضيق من العيش أمام ضرتها ، ثم أعطى زوجته الجديدة دينارا لتصلح به حالها وأخبرها بأنه سيجمعها مع أم محجن ، وقال لكليهما : بأن لا تخبر كل واحدة الاخرى عن الدينار ، وطلب من أحد أصحابه أن يسأله أمام زوجتيه عن أحب نسائه اليه ، فقال : صاحبة الدينار ، فظنت كل واحدة أنه يعنيها.(١) وهكذا رضيت عنه كل منهما .

هـ - التزام آداب الطعام :

من آداب الطعام أن يغسل الفرد يديه قبل الطعام ويقول : بسم الله الرحمن الرحيم عند البدء بالطعام ، واذا انتهى من الطعام حمد الله وشكره على هذه النعم .

(عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِى سَلَمَةَ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَهُ طَعَامٌ ، قال : ادْنُ يَابُنَىَّ وَسَمِّ اللَّهَ وَكُلْ بيمينك وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ)(٢) .

---

(١) ابن الجوزى : الاذكياء ، ص ١١٧ ، ١١٨ .

(٢) عارضة الاحوذى بشرح صحيح الترمذى ، جـ ٨ ، ص ٤٦ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وعلى المسلم أن يأكل طعامه من مصدر حلال (١). ومن آداب الطعام أن يأكل الانسان من الطعام الذى أمامه وقد ذكر ابن الجوزى أن أعرابيا حضر مائدة سليمان بن عبد الملك فمد يده الى الطعام الذى ليس أمامه ، فقال له الخادم : كل مما أمامك ، فقال الاعرابى : ليس أمامى شيء ، فتضايق سليمان . وأمر بعدم عودته اليه ، ودخل أعرابى آخر فمد يده للذى ليس أمامه ، فقال له الخادم : كل مما أمامك ، فقال الاعرابى : من كثرة الطعام أتخير ، فأعجب هذا الرد سليمان وقضى حوائجه (٢).

ويرى ابن الجوزى أن على الضيف اذا اتبعه أحد أن يستأذن له بالدخول بدلا من أن يلمح أمام الحاضرين بأنه غير مدعو واستشهد بحديث ابن مسعود قال : (كَانَ مِنَ الأَنْصارِ رَجُلٌ يقالُ لَهُ أَبُو شُعَيْبٍ وكانَ لَهُ غُلامٌ لَحَّامٌ ، فَقالَ : أَصْنَعْ لى طَعاماً أَدْعُو رَسُولَ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خامِسَ خَمْسَةٍ فَدَعا رَسُولَ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خامِسَ خَمْسَةٍ فَتَبِعَهُمْ رَجُلٌ ، فَقالَ النَّبِىُّ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : انَّكَ دَعَوْتَنا خامِسَ خَمْسَةٍ وَهذا رَجُلٌ قَدْ تَبِعَنا فَإِنْ شِئْتَ أَذِنْتَ لَهُ وَإِنْ شِئْتَ تَرَكْتَهُ ، قالَ : بَلْ أَذِنْتُ لَهُ) (٣).

وبين ابن الجوزى أن طعام الواحد يكفى الاثنين وطعام الاثنين يكفى الاربعة وهكذا واستشهد بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال :

(طَعامُ الْواحِدِ يَكْفِى الاثْنَيْنِ وَطَعامُ الاثْنَيْنِ يَكْفِى

---

(١) ابن الجوزى : الاذكياء ، ص ٦١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٩٣ .

(٣) صحيح البخارى ، جـ٦ ، ص٢٠٩ ، وصحيح مسلم بشرح النووى ، جـ١٣ ، ص٢٠٧-٢٠٨ وابن الجوزى : الاذكياء ، ص١٧٧-١٧٨ مع اختلاف فى بعض الألفاظ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الأربعة وطعام الأربعة يكفي الثمانية)(١) .

و - البشاشة عند مقابلة الناس :

طلاقة الوجه ، وبشاشته تؤدي إلى المحبة عند الناس وتوثيق المودة بينهم .

(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق ...)(٢) .

ويرى ابن الجوزي أن لا يقضي القاضي بين اثنين وهو غضبان حتى لا يؤثر غضبه على حكمه فيخطئ ، فقد ذكر ان أحد القضاة كان لا يبتسم أبداً ، فقالت له امرأة : لا يحل أن تحكم بين اثنين وأنت غضبان ، قال : ولم ؟ قالت : لان النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(لا يقضي القاضي بين اثنين وهو غضبان)(٣) فتبسم .

(٣) محاربة الانحرافات في المجتمع

تعمل التربية العقلية الاسلامية على بتر المفاسد ، والسلوك السيئ غير السوي من المجتمع المسلم . لأنها تتعارض مع مقاصد الشرع وتقتل الأخلاق الفاضلة لدى الفرد والجماعة . هذه المفاسد الضارة تعتبر من الأمراض الاجتماعية التي يحث الاسلام على القضاء عليها . ولقد أدرك ابن الجوزي المشكلات الاجتماعية المرضية ، وخطرها على المجتمعات لما تجلبه عليها من دمار وهلاك

---

(١) ابن الجوزي : الاذكياء ، ص١٧٩ ، وصحيح مسلم بشرح النووي ، جـ١٤ ، ص٢٢-٢٣ .

(٢) عارضة الاحوذي بشرح صحيح الترمذي ، جـ٨ ، ص ١٤٦ .

(٣) ابن الجوزي : المرجع السابق ، ص٢١٦ ، وصحيح البخاري ، جـ٨ ، ص ١٠٩ والحديث كما ورد فيه : (لا يَقْضِيَنَّ حَكَمٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبانُ) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وانحلال وعلى العاقل ان يتجنبها ، ويبتعد عن الطريق الموصلة اليها ومن هذه الانحرافات :

أ - محاربة شرب الخمر :

استشهد ابن الجوزى على تحريم الخمر بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبى سعيد الخدرى قال :

(سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ بِالْمَدِينَةِ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ انَّ اللَّهَ تَعَالَى يُعَرِّضُ بِالْخَمْرِ وَلَعَلَّ اللَّهَ سَيُنْزِلُ فِيهَا أَمْراً فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْهَا شَيْءٌ فَلْيَبِعْهُ وَلْيَنْتَفِعْ بِهِ قَالَ : فَمَا لَبِثْنَا إِلاَّ يَسِيراً حَتَّى قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَّمَ الْخَمْرَ فَمَنْ أَدْرَكَتْهُ هَذِهِ الآيَةُ وَعِنْدَهُ مِنْهَا شَيْءٌ فَلاَ يَشْرَبْ وَلاَ يَبِعْ قَالَ : فَاسْتَقْبَلَ النَّاسُ بِمَا كَانَ عِنْدَهُمْ مِنْهَا فِى طَرِيقِ الْمَدِينَةِ فَسَفَكُوهَا)(١) .

ولقد أدرك ابن الجوزى أن شرب الخمر يؤدى الى فقدان العقل وعدم التوازن بين الفرد ومجتمعه وبينه وبين أسرته . واستشهد ابن الجوزى بالقصة التالية :

اجتمع ثلاثة شعراء على شرب الخمر فى احدى القرى ، ثم قالوا : ليقل كل واحد منا شعرا يصف هذا اليوم .

فقال الاول : " تلنا لذيذ العيش فيها ثلاثا "

وقال الثانى : " لما احتثثنا القدح احتثاثا "

فقال الثالث : " امرأته طالق ثلاثا " ثم جلس يبكى عليها(٢) .

أما الثالث فقد ارتج عليه حينما أراد ان يجارى صاحبيه فى الشعر فقال كلاماً يضر بمصلحته ومصلحة زوجه .

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى ، جـ١١ ، ص٢ ، وابن الجوزى : الاذكياء ، ص٢-٢١ مع اختلافات فى بعض الالفاظ .

(٢) ابن الجوزى : أخبار الحمقى والمغفلين ، ص١٢٨ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والاسلام يحافظ على العقل لعدة أمور منها :

١ - لأن الاسلام يحافظ على كل فرد من أفراد المجتمع ، فعقل كل فرد من أفراده يسد خللا فيه ، لذلك حافظ الاسلام على سلامة العقول التي تبني ذلك المجتمع .

٢ - الفرد الذي يعرض عقله للفقدان يكون عبئا على المجتمع ، لذلك على المجتمع أن يحافظ على عقل كل فرد ، حتى لا تزداد الأعباء في حماية البناء الاجتماعي.

٣ - من يصاب بعقله يتعدى أذاه على الآخرين ، لذلك يمنع المجتمع كل شخص مما يؤدي الى أذى عقله (١) . ولهذا اعتبر ابن الجوزي الشاعر الذي طلق زوجه وهو سكران مغفلا .

ب - السرقة والتصدي لقطاع الطرق :

"السرقة هي أخذ مال الغير ، المحرز ، خفية" (٢) . والسرقة من الآفات الاجتماعية قديما وحديثا وقد حرمها الاسلام لما تجلبه على المجتمع من فوضى وخلل . قال تعالى :

﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٣) ﴾ .

وأدرك ابن الجوزي أن السرقة وقطع الطريق من الجرائم التي يجب التخلص منها بشتى الوسائل لما تجلبه على المجتمع من الخوف ، وعدم الأمن والاستقرار

---

(١) محمد أبو زهرة : تنظيم الاسلام للمجتمع ، ص ٥٨ .

(٢) سيد قطب : في ظلال القرآن ، جـ ٢ ، ص ٨٨٣ .

(٣) سورة المائدة ، آية : ٣٨ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كما تجلب الفقر لمن يفقد ماله وقد تؤدى السرقة الى القتل.(١) وفى هذا المجال ذكر ابن الجوزى أن مجموعة من الاكراد كانوا يقطعون الطريق ويأخذون أموال التجار، والقوافل ، فجهز عضد الدولة(٢) لأحد التجار صندوقين من الحلوى مملوءة بالسم ، وأكثر طيبها ووضعها على بغل وأمره أن يسير أمام القافلة ، فجاء اللصوص ونهبوا القافلة ، وفتحوا صناديق الحلوى ، فانبهروا لمنظرها وطيب رائحتها ، وأكلوا منها فماتوا جميعا ، وأخذ التجار أموالهم وأسلحتهم وأمتعتهم وهكذا استطاع عضد الدولة بحسن تدبيره أن يقضى على اللصوص والمفسدين فى الأرض.(٣)

جـ - تجنب استخدام الرجال فى البيوت :

وهو وجود رجل غير ذى محرم لنساء البيت يقوم على خدمة أهل البيت للرجال والنساء على السواء ، وينشأ عن هذه الخدمة كثرة اختلاط هؤلاء الرجال بنساء البيت ، وطمعهم بهنّ لما يجدون منهن من لين الجانب أو الملاطفة ، فيقع المحظور الذى لا تحمد عقباه . واستشهد ابن الجوزى بالقصة التالية :

كان لأحد الأعراب ابنة وله خادم راودها عن نفسها ، فوعدته ليلا ، وأحضرت شفرة ، فعندما أتاها للميعاد فاجأته وجبّته ، فخرج يصيح ، فسمعه سيده ،

---

(١) ابن الجوزى : الاذكياء ، ص ٥١-٥٩، ١٠٨-١٠٩ .

(٢) هو فنا خسرو بن الحسن (ركن الدولة) ابن بويه الديلمى ، الملقب عضد الدولة وأول من لقب فى الاسلام" شاهنشاه" تغلب على الملك فى عهد العباسيين ، فتولى ملك فارس والموصل وبلاد الجزيره ، كان شيعيا ، أديبا عالما بالعربية ، شجاعا ، جبارا ، مات سنة ٣٧٢هـ ببغداد .
ابن الجوزى : اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ٦٩ .

(٣) ابن الجوزى : الاذكياء ، ص ٥١- ٥٢ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فسأله من الذى فعل بك هذا ؟ فأخبره أنها ابنته ، فسألها عن السبب، فقالت انه يريد أن يشرب غير مائه ، فقال لها لا شلت يدك .(١)

والسلوك الذكى أن الفتاة استطاعت ان تؤدبه حتى لا ينظر الى الحرام مرة ثانية، وليحذر الناس من اختلاط الخدم من الرجال مع زوجاتهم ، وبناتهم فالشهوة موجودة فى الرجل سواء كان عبدا أو سيدا ، غنيا أو فقيرا كما هى موجودة فى المرأة ، والجوع يرضى الأسد بالجيف .

د - محاربة جرائم الخطف والقتل :

جريمة الخطف من المشاكل الاجتماعية التى تتضجر لها العقول وتتحير النفوس وتنشر بين الناس القلق ، وعدم الاطمئنان والأمن . والقتل من الكبائر التى حرمها الله تعالى . وقد ذكر ابن الجوزى القصة التالية .

رأى أحمد بن طولون رجلا يحمل صندوقا على رأسه وهو يضطرب تحته ، فقال ابن طولون : لو كان هذا الرجل يضطرب من ثقل الصندوق لغاصت عنقه ، أو أنه يحمل شيئا يخاف منه ، فأمره أن ينزل الصندوق ويفتحه ، واذا به جارية مقطعة ، فسأله عن خبرها ، فقال ان أربعة أشخاص أعطوه بعض الدنانير ليحمل هذه المقتولة ، فأمر بجلده مائتى جلدة وقتل الأشخاص الاربعة .(٢)

ويتمثل السلوك الذكى فى شدة ملاحظة ابن طولون لمرتكبى الجرائم ، فقد استطاع أن يميز بين الاضطراب الناشئ عن الحالة الانفعالية النفسية وبين الاضطراب الناتج عن زيادة الثقل .

---

(١) ابن الجوزى : الاذكياء ، ص ٢٢٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٧ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

هـ - محاربة النميمة :

النميمة هي افشاء السر وهتك المستور عما يكره كشفه ،أو هي كل ماينم من قول الغير الى المقول فيه أو كشف مايكره كشفه سواء كان ذلك بالرمز أو الايماء ، أما اذا كانت النميمة بأن فلانا يريد أن يعمل جريمة ،أو يفتك بأهل آخر ، أو ماله ،أو عرضه فهذا ليس مما يحرم التبليغ عنه ،وعلى صاحب الولاية الكشف عن هؤلاء وازالتهم . وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن النميمة . فقال :

(لا يدخل الجنة نمام)(١) .

وابن الجوزى يعمل على محاربة النميمة من بين أفراد المجتمع لأنها تسبب البغض، والكراهية بين الناس ،واستشهد بالمثال التالي :

" رفعت الى فخر الملك وزير السلطان قصة رجل سعى برجل فكتب عليها : السعاية قبيحة، وان كانت نصيحة، فان كنت أخرجتها بالنصح ،فخسرانك فيها أكثر من الربح وأنا لا أدخل في محظور، ولا أسمع قول مهتوك في مستور، ولولا أنك في شبيتك لقابلتك على جريرتك مقابلة تشبه أفعالك، وتردع أمثالك، فاستر على نفسك هذا العيب، واثق من يعلم الغيب، فان الله للصالح والطالح بالمرصاد ".(٢)

و - محاربة السخرية والاستهزاء :

وهي من الأمور التي حرمها الله تعالى وهي تطوى الاستهانة والتحقير

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى ، جـ٢ ، ص ١١٢ - ١١٣ .

(٢) ابن الجوزى : الأذكياء ، ص ٤٩ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بالشخص والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك الآخرين منه ، وقد يكون الاستهزاء والسخرية بالمحاكاة في الفعل والقول أو بالاشارة والايماء (١).

قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ﴾ (٢).

ويرى ابن الجوزي عدم الاستهزاء بالآخرين ، وتحقيرهم ، والاستهانة بهم ، فمن يستهزئ بالغير ، يجد من يستهزئ به ، وبذلك تنتج الضغينة والكراهية بين الناس ، ومما ذكره في هذا المجال القصة التالية :

حكي أن الأعمش* كان يجلس بالقرب من خليج من ماء المطر مرتديا فروة حقيرة ، فجاء رجل وجذب يده وركبه ، وقال له : أوصلني على الطرف الآخر من الخليج ثم تلا قوله تعالى :

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾ (٣)

فسار به الأعمش حتى توسط الخليج فرماه وتركه يتخبط في الماء (٤). وقال :

﴿ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴾ (٥)

---

(١) الغزالي : احياء علوم الدين ، ج٣ ، ص ١٢٤ .

(٢) سورة الحجرات ، آية : ١١ .

* الاعمش : هو أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي ـ الملقب بالأعمش ـ محدث الكوفة وعالمها في وقته ، كان عالما بالحديث والقرآن والفرائض. ولد سنة ٦١هـ ، وتوفي سنة ١٤٨هـ .
ابن الجوزي : اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ٣٣ ، ٧٦ .

(٣) سورة الزخرف ، آية : ١٣ .

(٤) ابن الجوزي : الاذكياء ، ص ٧١ .

(٥) سورة المؤمنون ، آية : ٢٩ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والاعمش هنا عامله بنفس المعاملة فعلى الانسان أن يحترم نفسه ويحترم الآخرين حتى يجد من يحترمه . وهذا سلوك غاية فى الذكاء من الأعمش اذ كان بإمكانه أن يرفض اركابه من البداية فيصرفه عنه بالتى هى أحسن ، ولكنه عاقبه بمثل صنيعه ليكون ذلك عبرة له ولأمثاله ممن يستهينون بالآخرين .

(٤) ادراك الظواهر الكونية

الكون تعبير عن ابداع الله الخالق تحكمه قوانين ، وأسباب واحدة وآيات القرآن الكريم أعطت العقل المسلم صورة للكون والحياة ، والانسان ، والوجود وربطت بين الأسباب والمسببات ومن ثم تربط بين الظواهر والاشياء . واحدى طرق القرآن الظاهرة عبر سورة هى التأكيد على ضرورة اعتماد الرؤية السببية للظواهر والأشياء من أجل الوصول الى معجزة الخلق ووحدانية الخالق سبحانه وتعالى . فحتى يتحقق الاقناع للعقل المسلم يجب أن يكون قادرا على الربط بين النتائج والمسببات (١) .

وابن الجوزى يلفت النظر الى البحث والاستقصاء فى أسباب الظواهر الكونية فيلفت النظر الى فعل الريح باعتدال حرارة الجو وتلطيفها ، أو شدة الحر مع عدم وجود الريح ، فيذكر أنه اشتد الحر يوما بالبصرة وسكنت الريح ، فقيل لأعرابى : كيف هواؤكم أمس ؟ قال : سكن كأنه يستمع (٢) .

والسلوك الذكى هنا انه أحسن تشبيه صورة الريح بالانسان المصغى فى سكينة . وهبت ريح شديدة فأخذ الناس يدعون الله تعالى ويتوبون ،

---

(١) عماد الدين خليل : حول اعادة تشكيل العقل المسلم ، ص ٤٩ - ٥٠ .

(٢) ابن الجوزى : الاذكياء ، ص ٨٩ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فقال لهم جحا * : لا تعجلوا بالتوبة انما هى زوبعة وتسكن (١) .

والذى لا يدرك خطر شدة الريح ، والدعاء الى الله تعالى بطلب خيره وتجنب شره أحمق ومغفل لأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يطلب خير مافى الريح ، ويستعيذ من شر مافيها . عن عائشة رضى الله عنها قالت :

(كَانَ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اذَا عَصَفَت ٱلرِّيحُ قَالَ : ٱللَّهُمَّ أنِّى أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَافِيهَا وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَافِيهَا وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ) (٢) .

ومن الحمق عدم ادراك الحالة الجوية على حقيقتها :

قال أحدهم لغلامه آخرج وانظر هل السماء صافية أم مملوءة بالغيوم فخرج الغلام ثم عاد وقال : المطر لم يتركنى أنظر هل السماء مغيمة أم لا (٣) .

والذى لا يدرك هل السماء صافية أم لا فهو أحمق .

(٥) البعد عن الاسباب التى تؤدى الى الغفلة

وضحنا فى الفصل السابق مفهوم الحمق ، والتغفيل وبينا أن الحمق المكتسب يمكن علاجه بالتعليم والتدريب أما الحمق الوراثى (الغريزى) فلا يمكن علاجه ، والبعد عن الغفلة من الأهداف التى تسعى التربية الاسلامية لتحقيقها

---

* جحا : رجل اسطورى ، قيل أنه سكن الكوفة بالعراق ، يضرب به المثل فى الحماقة والبلاهة وتنسب اليه الفكاهات والنوادر .
ابن الجوزى : اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ٤٤ .

(١) ابن الجوزى : المرجع السابق ، ص ٤٦ .
(٢) صحيح مسلم بشرح النووى ، جـ٦ ، ص ١٩٦ .
(٣) ابن الجوزى : المرجع السابق ، ص ١٨٧ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ومن الأمور التي حذر منها ابن الجوزي العقلاء :

أ - النسيـــان :

النسيان هو الاخفاق في استرجاع ماتعلمه الانسان أو مامر به من أحداث وقد يكون النسيان جزئيا ،أو كليا ، أو هو الغفله عن معلوم .ومن الامثلة التي يستشهد بها ابن الجوزي ماحدث للشاعر أرطأة عندما أنشد لعبدالملك بن مروان في طول عمره : (١)

" رأيت المرء تأكله الليالـــي .. كأكل الأرض ساقطة الحديـــد

وماتبقي المنية حين تأتـــي .. على نفس ابن آدم من مزيـــد

فأعلم أنها ستكر حـــــتى .. توفي نذرها بأبي الوليـــد "(٢)

فغضب عبدالملك وظن أنه يقصده ، فاعتذر أرطأه وقال بأنه يكني بأبي الوليـــد (٣).

وهكذا نرى أن النسيان يوقع الفرد في مواقف لم تكن في الحسبان وينصـــح ابن الجوزي المتعلمين عدم الانتقال من موضوع ،الى موضوع الا بعد اتقـــان الموضوع السابق حتى يتفادى النسيان وتداخل المعلومات . وفي ذلك يقـــول :

" ولا تشتغـــل بعلم حتى تُحكِـــم ماقبلـــــــه " (٤)

ب - قلـــة العلم والمعرفـــة :

ان عدم العلم والمعرفة عند الانسان يؤدي به الى الحكم على الأشيـــاء حكما غير صحيح كما يعمل على اعاقة التفكير ،وعدم تنميته مما يؤدي به الى الحمق ويرى ابن الجوزي أن من علامات الأحمق خلوه من العلم أصلاً ولا بد لعقـــل

---

(١) حسن ابراهيم عبدالعال : مقدمة في فلسفة التربية الاسلامية ،ص ١٦٠ .

(٢) ابن الجوزي : اخبار الحمقى والمغفلين ،ص ٧٠ .

(٣) نفس المكـان .

(٤) ابن الجوزي : لفتة الكبد في نصيحة الولد ،ص ٤٦ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الانسان ان يتحرك لنيل شيء من العلم مهما قل وفي ذلك يقول :

" ومن علامات الأحمق خلوه من العلم أصلاً ، فان العقل لابد أن يحرك إلى اكتساب شيء من العلم وان قل ، فاذا غلب السن ولم يحصل شيئاً من العلم دل على الحمق "(١).

ويرى ابن الجوزى أن العالم خير من المتزهد غير العالم ، لأن العالم يعرف ما أمر الله به ومانهى عنه ، والمتزهد بغير علم يقع في كثير من المزالق ، والمحرمات وقد ذكر أنه ذهب قاض ومعه جماعة من بلده الى متزهد ليتبركوا به ، فجرى ذكر لوط عليه السلام فلعنه المتزهد ، فقيل له انه نبي ، فقال : انه لا يعرف ذلك ، ثم ذكروا في حديثهم فرعون ، فسألوه مايقول فيه ، فقال : اني تبت ولا أدخل بين الأنبياء(٢). والتغفيل هنا أنه لا يستطيع ان يعرف الحقائق الاساسية ولا يميز بين الرسل ، والكفار .

جـ - عدم مصاحبة الحمقى والمغفلين :

يحذر ابن الجوزى من مصاحبة الأحمق والمغفل لأنه يشير على من يصاحبه بما يضره ، وسكوته خير من نطقه ، لأنه لا ينطق بخير ، وقد يتأثر من يصاحبه بسلوكه فيكون وبالا عليه(٣).

ومن هؤلاء الذين تضرروا من مصاحبة الحمقى : رجل اشتهى أن يغني ماله فأشار عليه أحد أصحابه أن يشترى زجاجا بمائة دينار ويدفع خمس مائة دينار أجورا للمغنيات وثمن الأكل ، وبعد أن يسكر يطلق بين الزجاج قطة وفأرين ،

---

(١) ابن الجوزى : اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ٣٣ .
(٢) المرجع السابق ، ص ١٣٩ .
(٣) المرجع السابق ، ص ٣٦ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فينكسر الزجاج فلا يستفيد شيئا ويفنى ماله ، وبهذا خسر الرجل ماله.(١) نتيجة أخذه بنصيحة صاحبه المغفل .

د - الحسد :

الحسد نوعان :

١ - حسد فتنة وهو الذى يصير بصاحبه الى الكفر والشرك مثل حسد ابليس عندما رد على الله تعالى ، وأبى ان يسجد لآدم عليه السلام ، قال تعالى :

﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ، قَالَ لَمْ أَكُن لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴾ (٢).

٢ - حسد غفلة : عندما قال الله تعالى :

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ (٣).

وطلبت الملائكة أن يكون الخليفة منهم.(٤)

ويرى ابن الجوزى أن الحسد من الخطايا التى تؤدى بالانسان الى التفغيل ومثال ذلك خطيئة ابليس فى حسده لآدم عليه السلام عندما رفع الله

---

(١) ابن الجوزى : اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ١٦٣-١٦٤ .

(٢) سورة الحجر ، آية : ٣٢ ، ٣٣ .

(٣) سورة البقرة ، آية : ٣٠ .

(٤) ابو محمد الحسن الحرانى : تحف العقول عن الرسول / قدم له محمد صادق بحر العلوم ، ص ٢٧٧ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

منزلته عليه فرفض أن يسجد له عندما أمره الله ان يسجد لآدم وزعم أنه أفضل من آدم عليه السلام (١). قال تعالى :

﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾ (٢).

والحسد أيضا أدى بالانسان الى أن يقتل أخاه مثل قتل ابن آدم " قابيل " أخاه " هابيل " عندما قبل الله تعالى قربان أخيه ورد قربانه (٣). قال تعالى :

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٤).

وذكر ابن الجوزى حسد غفلة اخوة يوسف عليه السلام ، وبين الله مايدور في نفوسهم (٥). قال تعالى :

﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾ (٦).

كذلك ذكر ابن الجوزى غفلتهم في موقفهم مع يوسف عليه السلام عندما قالوا له : بأن أخاه سرق صواع الملك وهو مثل أخيه يوسف عليه السلام (٧). قال تعالى :

---

(١) ابن الجوزى : اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ٦١ .
(٢) سورة الاعراف ، آية : ١٢ .
(٣) ابن الجوزى : مرجع سابق ، ص ٦٣ .
(٤) سورة المائدة ، آية : ٢٧ .
(٥) ابن الجوزى : مرجع سابق ، ص ٦٤ .
(٦) سورة يوسف ، آية : ١٧ .
(٧) ابن الجوزى : مرجع سابق ، ص ٦٤ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

﴿ قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ﴾ (١) .

مما سبق نرى أنه يقع على عاتق العقل الايمان بالله تعالى والقرآن الكريم ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره ، والعقل يزين العاقل بجملة آداب اسلامية يجب على كل مسلم التحلي بها مثل الصدق ، والوفاء ، كذلك العاقل يبتعد عما نهاه الله تعالى عنه ويبتعد عن المعاصي بالتقرب الى الله تعالى بتأدية العبادات على أحسن وجه . ونظرا لأهمية العقل فقد جعله الله تعالى مناط الايمان ، والتكليف ، فمن حرم نعمة العقل ، سقطت عنه التكاليف لأنه ليس أهلا لفهم الخطاب .

---

(١) سورة يوسف ، آية : ٧٧ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الفصل الخامس

نهج ابن الجوزى فى تربية العقل ومحتوى المنهاج

١ - التربية عن طريق الترويح عن النفس .

٢ - التربية بالقصة .

٣ - التربية بالحادثة .

٤ - التربية من خلال مراعاة الفروق الفردية .

٥ - التربية بالقدوة الحسنة .

٦ - الثواب والعقاب .

٧ - التكرار .

٨ - محتوى المنهاج عند ابن الجوزى .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(١) التربية عن طريق الترويح عن النفس

الترويح هو ادخال السرور ومايدعو الى الضحك وادخال البهجة الى النفس لاراحتها بعد الكد والتعب من العمل ، والفكر ، والهم ، ويكون الترويح عن طريق المزاح أو الرحلات أو المسابقات . ويرى ابن الجوزى أن راحة النفس، وادخال السرور عليها يقوى عزيمة الذكر، والفهم والعبادة لله ويبعد الملل ويجدد النشاط، وقوة الاحتمال على الانتباه والتركيز وحسن الاصغاء لزيادة التحصيل (١) .

ومن الحديث المباح فيه المزاح ادخال الرجل السرور والبهجة على زوجته وأولاده . واستشهد ابن الجوزى بحديث حنظلة الكاتب الذى ورد فى صحيح مسلم بالنص التالى :

" عَنْ حَنْظَلَةَ الْأُسَيْدِيِّ قَالَ - وَكَانَ - مِنْ كُتَّابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : لَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ كَيْفَ أَنْتَ يَاحَنْظَلَةُ قَالَ : قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ مَاتَقُولُ قَالَ : قُلْتُ: نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ حَتَّى كَأَنَّا رَأْىَ عَيْنٍ فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ ، وَالضَّيْعَاتِ فَنَسِينَا كَثِيرًا قَالَ أَبُو بَكْرٍ فَوَاللَّهِ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هٰذَا فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ يَارَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

---

(١) ابن الجوزى : اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ١٧ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وَمَاذَاكَ ؟ قُلْتُ : يَارَسُولَ اللّٰهِ نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ ، وَالْجَنَّةِ حَتَّى كَأَنَّا رَأْيَ عَيْنٍ فَاذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ ، وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ نَسِينَا كَثِيراً فَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ أَنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَاتَكُونُونَ عِنْدِي وَفِي الذِّكْرِ لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ وَلَكِنْ يَاحَنْظَلَةُ سَاعَةً ، وَسَاعَةً ثَلَاثَ مَرَّاتٍ "(١)

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يمازح الصغار ويدخل عليهم السرور فقال صلى الله عليه وسلم :

" يا أبا عمير مافعل النُغَيْر(٢) " وهو طائر صغير

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يمزح ومايقول الا حقاً فعندما سئلت عائشة رضي الله عنها هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح قالت نعم :

" كان عندي عجوز فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ادع الله أن يجعلني من أهل الجنة ، قال : ان الجنة لا تدخلها العجائز ، وسمع النداء فخرج ، ودخل وهي تبكي ، فقال : مالها ، قالوا : انك حدثتها ان الجنة لا يدخلها العجائز ، قال : إن الله يحولهن أبكاراً عُرُباً أترابا *"(٣)

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ، جـ٧ ، ص٦٥ - ٦٦ ، وابن الجوزي : اخبار الحمقى والمغفلين ، ص١٦ مع وجود اختلافات كثيرة في الالفاظ . وسنن ابن ماجه / تحقيق مصطفى الاعظمي ، جـ٢ ، ص ٤٣٦ .

(٢) ابن الجوزي : مرجع سابق ، ص١٢٥ ، وصحيح البخاري ، جـ٧ ، ص ١٠٢ .

(٣) ابن الجوزي : الاذكياء ص١٢٤ / والسيوطي : الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، جـ٦ ، ص ١٥٨ مع اختلاف في الألفاظ .

* أصل الاية : ﴿ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً ، عُرُباً أَتْرَاباً ﴾ سورة الواقعة ، آية : ٣٦ ، ٣٧ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وجاءت امرأة أخرى للرسول صلى الله عليه وسلم في حاجة لزوجها ، فقال لها صلى الله عليه وسلم :

" من زوجك فسمته له فقال الذى فى عينيه بياض فرجعت فجعلت تنظر الى زوجها ، فقال : مالك ؟ ! قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجك فلان ، قلت : نعم ، قال : الذى فى عينيه بياض ، قال : أو ليس البياض فى عينى أكثر من السواد "(١).

وعن أنس قال :

" جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم ليستحمله ، قال : انا حاملوك على ولد ناقة ، قال : يارسول الله وما أصنع بولد ناقة ، قال : وهل تلد الإبلَ الا النوق "(٢).

والضحك لا يذم قليله لانه يدخل البهجة الى النفس ، فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم " يضحك حتى تبدو نواجذه "(٣) وقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من كثرة الضحك وأن يجعل الانسان كثرة الضحك صفة من صفاته ، لأن كثرته تذهب عزيمة الانسان ويتولد عنها الفتور وعدم الاهتمام ، فقال صلى الله عليه وسلم

" كَثْرَةُ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ "(٤).

---

(١) ابن الجوزى : الاذكياء ، ص ١٢٤ .

(٢) نفس المكان . وسنن أبى داود ، جـ٥ ، ص ٢٧٠-٢٧١ .

(٣) ابن الجوزى : اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ٢١ . وسنن ابن ماجه / تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ، جـ٢ ، ص ١٤٥٣ .

(٤) ابن الجوزى : اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ٢١ ، وسنن ابن ماجه ، ج ٢ ، ص ١٤٠٣ ، وعارضة الاحوذى بشرح صحيح الترمذى ، جـ٩ ، ص ١٨٤ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كما نهى صلى الله عليه وسلم أن يكذب الانسان ليضحك جلساءه ، فقال صلى الله عليه وسلم :

" ان الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها جُلَسَاءَه يهوى بها أبعد من الثريا "(١).

والترويح عن النفس من الامور الهامة في التعليم والتي على التربية ان تأخذها في الاعتبار ، حتى تخفف عن الطلبة عبء اليوم الدراسي ، وأن يكون هذا الترويح هادفا بناءً وليس للقضاء على الوقت من خلال الدروس لغرس قيمة من القيم الاسلامية . فمثلا هذا مثال على تنمية عبادة الصوم عن طريق المزاح :

" استأجر رجل غلاماً ليخدمه فقال له كم أجرتك ، قال : شبع بطني ، فقال له : سامحني ، فقال : أصوم الإثنين والخميس "(٢).

وهذا تطبيق لما كان يفعله الرسول صلى الله عليه وسلم بصوم الاثنين والخميس " لانه صلى الله عليه وسلم كان يصومهما - الاثنين والخميس ، فسئل عن ذلك ، فقال : ان الأعمال تعرض يوم الاثنين والخميس "(٣). مما تقدم يمكننا ان نستنتج ان الترويح الذي ذكره ابن الجوزي يعتمد على معايير عدة منها أنه لا يؤذي الآخرين . فالترويح الذي يرتضيه الاسلام لا يكون على حساب سعادة الآخرين . ويلاحظ أن العجوز التي حزنت بعد ماسمعت ماقاله عليه السلام من عدم دخول العجائز الجنة قد زال حزنها بعدما أوضح لها الرسول عليه السلام حقيقة الموقف .

---

(١) ابن الجوزي : اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ٢٠ ، ومسند الامام أحمد ، ج٣ ، ص٣٨ : عن ابي سعيد الخدري قال : ان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يريد بها بأسا الا ليضحك بها القوم فانه ليقع منها أبعد من السماء .

(٢) ابن الجوزي : الاذكياء ، ص ١٣٧ .

(٣) محمد ناصر الدين الألباني : ارواء الغليل في تخريج احاديث منار السبيل ، ج٤ ، ص ١٠٢ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ثم ان الترويح الذى ذكره ابن الجوزى يغلب عليه النشاط العقلى الذى يعتمد على اللغة والقدرة على توظيف اللغة يدل على أرقى أنواع التفكير ولعل فى هذا ايماءة الى أن الترويح المرتبط بالتفكير أسمى فى مستواه من الترويح الذى يعتمد على استخدام حركات عضلية أو جسمية معينة . ومن المعايير الاخرى أن الترويح فى الاسلام مرتبط بالصدق كذلك فان الترويح مرتبط بالغاية الاساسية الا وهى تمكين الفرد من تحسين أدائه وزيادة انتاجه وأن يكون المزاح فى غير معصية الله تعالى لزيادة المودة والأنس بين الأهل والأولاد والأصدقاء وان لا يكون المزاح الصفة السائدة للفرد وتضييع الوقت بل لزيادة حب العمل وتحقيق الأهداف التربوية المنشودة .

(٢) التربية بالقصة

القصة هى حكاية تتسلسل أحداثها فى حلقات وهذا التسلسل يتضمن تطورات لاحداث ينتظمها الزمن أو أن القصة حكاية تروى نثرا ظاهرة من ظواهر النشاط، والحركة فى حياة الانسان ، ففيها تعقب الانسان فى سلوكه وتتعمقه الى أدق التفصيلات أحيانا ، وفيها ربط بين البداية والنهاية وتتوغل فى داخل النفس لتظهر الآثار الخارجية للحدث .(١) والقصة الفنية تترجم عن مشاعر وانفعالات معينة اذ يتقمص الممثل شخصية صاحب القصة ، وينقل مشاعرها وأحاسيسها لمشاعر الآخرين ، وعلماء النفس من خلال تحليلهم لهذه القصص يتوصلون الى القيم التى يؤمن بها المؤلف .(٢)

---

(١) محمد زغلول سلام : دراسات فى القصة العربية الحديثة ، ص ٣ ، ٤ .
(٢) التهامى نقرة : سيكولوجية القصة فى القرآن ، ص ٣٠٩ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والقصة القرآنية ليست عملاً فنيا فى موضوعها ، وعرضها كما هو الشأن فى القصة الفنية الحرة بل هى وسيلة من وسائل القرآن الى أغراضه الدينية ، وهى احدى وسائل القرآن لابلاغ الدعوة ، وتثبيتها كما أنها تكون للعظة والاعتبار والارشاد ورسم صورة للقيامة ، والنعيم والعذاب ، والأدلة التى يسوقها على البعث وعلى قدرة الله والشرائع التى يفصلها (١) .

والقصص القرآنى يرسم شخصياته من خلال المواقف ، ولا يركز على الشكل الخارجى أو الصور الظاهرة ، بعكس القصص الانسانى الذى يطيل فى وصف الشكل والمظهر وكثيرا مايغفل المضمون أو العبرة ، والقصص الانسانى يبالغ فى رسم شخصياته فتفسد الواقع وتشوه حقيقته فلا يكون مغذيا للعقل ، او القلب بل ربما يجلب على المشاهد أو القارئ العناد ، والتمرد ، والانحراف .

أما القصص القرآنى فانه لا يستهدف الاثارة أو الغموض بل يستهدف الصدق فى نقل الوقائع والأحداث ، وبيان النهاية التعيسة للأشرار والنهاية السعيدة للأخيار والقصص القرآنى يمتاز عن القصص الانسانى بأنه يشمل فى أحداثه ووقائعه الناس جميعا فقصة يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز يمكن أن تكون متكررة فى بلاد الدنيا كلها مع اختلاف فى السلوك (٢) .

والقصة القرآنية تختلف عن القصة البشرية بتحليلها لمعرفة عوامل التأثير فيها ، ومدى استجابة الناس لما يدعو اليه الله تعالى ، لأن مصدرها من الله سبحانه وتعالى الذى يعلم مايدور فى كل نفس . والقصص القرآنى والأحاديث النبوية يقوم على اليقين ، أما القصص البشرى فيحتمل

---

(١) سيد قطب : التصوير الفنى فى القرآن ، ص ١١٧ .

(٢) حسن الشرقاوى : التربية النفسية فى المنهج الاسلامى ، ص ١٠٣ ، ١٠٤ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الصدق،أو الكذب .(١) وتشترك القصة القرآنية مع القصة البشرية في عدة عناصر من أهمها : الشخص ، والحدث ، والحوار ، والسرد .

أ ـ الشخص :

أما الشخص فيكتفي القصص القرآني بذكر بعض صفاته كما جاء في قصة ثمود ، قال تعالى :

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ، إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴾(٢)

واكتفى القرآن الكريم بذكر الصفة النفسية للذي عقر الناقة وهو الشقاء(٣)، وأحيانا يذكر القرآن الكريم صفة التقوى لمن يخاف الله ، وصفة الضعف والندم ، والغفلة ، وعدم الفهم والادراك ويتمثل هذا في قصة قابيل الذي لم يدرك سبب قبول قربان أخيه(٤) . قال تعالى :

﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾(٥)

ولم يهتد إلى طريقة مواراة جثمان أخيه . قال تعالى :

﴿ قَالَ يَا وَيْلَتَىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾(٦) .

ب ـ الحدث :

والحدث في القرآن الكريم يذكر أحيانا دون الزمان ، والمكان اللذين وقع فيهما ، وأحيانا يذكر أحدهما لبيان الغرض منه ، كما في قوله تعالى :

﴿ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴾(٧)

---

(١) التهامي نقرة : سيكولوجية القصة في القرآن ، ص ٣١٠- ٣١١ .

(٢) سورة الشمس ، آية : ١١ ، ١٢ .

(٣) التهامي نقرة : مرجع سابق ، ص ٣٤٨ .

(٤) ابن الجوزي : اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ٦٣ .

(٥) سورة المائدة ، آية : ٢٧ .

(٦) سورة المائدة ، آية : ٣١ .

(٧) سورة يوسف ، آية : ١٦ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فقد ذكر القرآن الزمن الذى حصلت فيه الجريمة وهى العشاء الذى تسترت اخوة يوسف بظلامه لاتمام جريمتهم .

جـ - الحوار :

أما الحوار فمن ميزاته تصوير الأحداث فى أسلوب الحكاية الذى يكشف عن خفايا النفوس ، (١) ويؤدى الى الهدف ويظهر المغزى ويكون على صورة حوار ذاتى بين الشخص وعقله أو بين شخصين أو بين الشخص ، والجن والطير او بين الخالق والمخلوق أو بين النبى وقومه . (٢) مثل النمرود الذى حاج ابراهيم . (٣) قال تعالى :

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٤)

والحوار يخفف من رتابه السرد ، ويريح القارئ من متابعه هذا السرد ويبعد عنه الشعور بالملل . (٥)

د - السرد :

الشيء يسرُدهُ سَرْداً ثقبهُ ... والحديث والقراءة أجاد سياقهما واتى بهما على ولاء . (٦) وتتابع . أو هو : سرد الحوادث والوقائع بالقراءة أو الكتابة للمادة الخام التى تتكون منها القصة . (٧)

والقرآن الكريم يورد جميع أنواع القصص وهى :

١ - القصة التاريخية الواقعية التى تذكر بأماكنها ، وأشخاصها ، وحوادثها .

٢ - القصة الواقعية التى تعرض نموذجا لحالة بشرية قد تتمثل فى أى شخص أو اشخاصها الواقعيين .

---

(١) التهامى نقرة : سيكولوجية القصة فى القرآن ، ص ٣٤٩ .
(٢) بكرى شيخ أمين : التعبير الفنى فى القرآن ، ص ٢٢٣ .
(٣) ابن الجوزى : أخبار الحمقى والمغفلين ، ص ٦٣ .
(٤) سورة البقرة ، آية : ٢٥٨ .
(٥) حسين القبانى : فن كتابة القصة ، ص ٩٤ .
(٦) بطرس البستانى : محيط المحيط ، ص ٤٠٥ .
(٧) سيد قطب : النقد الادبى ، أصوله ومناهجه ، ص ٨٨ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٣ - القصة التمثيلية التي يمكن أن تقع في اي عصر من العصور ، ولا تمثل حادثة بذاتها (١).

وقد استخدم ابن الجوزي جميع أنواع القصص السابقة سواء كانت قرآنية أو نبوية أو بشرية فمن النوع الاول استخدم قصة ابراهيم مع قومه عندما حطم أصنامهم واتفقوا على حرقه (٢). قال تعالى :

﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ (٣)

والهدف من هذه القصة بيان صبر سيدنا ابراهيم على قومه وعلى شدة البلاء والتعذيب الذي أنزلوه به وهي تبين انتصار الخير على الشر، والحق على الباطل، والايمان على الضلال، وتوضح التعذيب الذي لاقاه الأنبياء من أقوامهم. وبيان نعمة الله تعالى بأن نجاه من الحريق وجعل النار بردا وسلاما عليه ولم تمسه بسوء . وقصة فرعون الذي أدعى أنه الاله ، وأنه ملك مصر ودلل على ذلك بالانهار التي تجري من تحت قصوره وأنها كلها ملك له مع أنه لا يعرف من أين منبعها ولا الى اين منتهاها (٤). قال تعالى :

﴿ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ (٥).

والهدف من هذه القصة توضيح تفغيل فرعون ونسيانه ملك الملوك الذي خلقه وأن الله سبحانه يستطيع أن يأخذ منه هذا الملك بأقل من لمح البصر لأنه

---

(١) محمد قطب : منهج التربية الاسلامية ، ج١ ، ص ١٩٣ .
(٢) ابن الجوزي : اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ٦٣ .
(٣) سورة الانبياء ، آية : ٦٨ .
(٤) ابن الجوزي : مرجع سابق ، ص ٦٣ .
(٥) سورة الزخرف ، آية : ٥١ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
FOR QUR'ANIC THOUGHT

هو المعطي والآخذ ، وبيان مدى جبروت فرعون ، وغروره ، وكبره ، وتغطرسه الذي أعماه عن الحق وجعله ينسى ان الله هو الواحد القهار ، وأن الجاه ، والنعمة التي يعطيها الله للانسان ليست دليلا على رضى الله عز وجل عن الفرد . وهذه القصص ذكرت بأشخاصها وأماكنها بالتحديد .

ومن النوع الثاني استخدم قصة ابني آدم لتوضيح نتيجة التقوى والايمان بالله تعالى ، وأن الذي يتقي الله في السر والعلانية يكون عمله خالصا لله ويوفقه الله تعالى للمداومة على احسن الاعمال ، أما الانسان الذي لا يتقي الله تعالى فان أعماله تكون غير خالصة لله (١) . قال تعالى :

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٢) .

والهدف من هذه القصة بيان عاقبة الشر ، والفساد وهي الهلاك في الدنيا والآخرة ، وجزاء التقوى والصلاح في الدنيا النعيم وحسن الثواب والعاقبة الحسنى في الآخرة .

ومن النوع الثالث : ذكر قصة اخوة يوسف عليه السلام عندما ألقوه في الجب ، وقالوا لأبيهم بأن الذئب أكله ، وهي تمثل الحسد ، والحقد ، والغيرة بين بني الانسان في كل زمان ، ومكان وتدبير المؤامرات للقضاء على الطرف غير المرغوب فيه ، ولكن الله تعالى مطلع على الجميع فلا ينصر المعتدين مهما كثر عددهم وطال الزمن ، ولكنه سبحانه وتعالى ينصر المؤمنين

---

(١) ابن الجوزي : أخبار الحمقى والمغفلين ، ص ٦٣ .

(٢) سورة المائدة ، آية ٢٧ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ويمكن لهم في الأرض .(١) قال تعالى :

﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ ﴾ .(٢)

والهدف من هذه القصة توضيح كيفية حياكة المؤامرات والدسائس ، وان الله تعالى يكشفها ، والله يمهل ولا يهمل وهو عالم بها قبل حدوثها ، ويجزي المؤمنين أحسن الجزاء في الدنيا والآخرة .

ولنتناول بعض القصص النبوي التي ذكرها ابن الجوزي :

(قال ابن عباس لما شبّ اسماعيل تزوج امرأة من جرهم فجاء ابراهيم فلم يجد اسماعيل ، فسأل امرأته ، فقالت : خرج يبتغي لنا ، ثم سألها عن عيشهم ، فقالت : نحن بشر ، وفي ضيق وشدة وشكت إليه ، فقال : فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام ، وقولي له يغير عتبة بابه ، فلما جاء فأخبرته ، قال : ذاك أبي وقد أمرني أن أفارقك ، الحقي بأهلك) .(٣)

والهدف من هذه القصة بيان جزاء النساء اللواتي يكفرن بالعشير وأنهن زوجات غير صالحات مثل زوجة سيدنا اسماعيل عليه السلام التي شكت لسيدنا ابراهيم ضيق العيش والفاقة ، وكان طلاقها بسبب جحود نعمة الله تعالى عليها وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم أن أكثر أهل النار من النساء لأنهن يكفرن العشير . قال صلى الله عليه وسلم :

---

(١) ابن الجوزي : اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ٦٤ .

(٢) سورة يوسف ، آية : ١٧ .

(٣) ابن الجوزي : الاذكياء ، ص ١٦ . والقصة موجودة بتفصيل أكثر مع اختلاف في الألفاظ في صحيح البخاري ، جـ٤ ، ص ١١٣ - ١١٥ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

(... رَأَيْتُ النَّارَ فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ مَنْظَراً قَطُّ وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ قَالُوا لِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : بِكُفْرِهِنَّ قِيلَ يَكْفُرْنَ بِاللَّهِ ، قَالَ : يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَىٰ إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئاً ، قَالَتْ مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْراً قَطُّ)(١) .

ومن القصص البشرية التي ذكرها ابن الجوزي :

عندما أرسل عضد الدولة أبا بكر الباقلاني* برسالة الى ملك الروم ، فعلم ملك الروم عن جودة علمه ، وعرف أنه لن يركع أمامه كما تفعل رعيته ، فوضع سريره خلف بـــاب صغير لا يستطيع أن يدخله الا راكبا ، فعندما وصل البقلاني الى الباب فطن الى ذلك ، فدخل على الملك بظهره الى أن وقف أمامه ثم أدار وجهه(٢) .

والهدف من هذه القصة بيان عدم الركوع والانحناء الا الى الله سبحانه وتعالـــى مالك الملك المتصرف بالخلق .

مما سبق نلاحظ ان ابن الجوزي ساق القصة ليحقق عدة أغراض منها :

أ - استخدم القصص القرآني للعبرة ، والموعظة ، وبيان قدرة الله تعالى وجبروته بما حصل للأمم السابقة من الهلاك ، والفناء بعصيانها الله تعالى مثـــل فرعون وهذا الهلاك يحصل للأمم الحاضرة التي تكفر بالله تعالى بمـــــا يبتليها الله تعالى به من البراكين والزلازل والقحط ، والمجاعات وغـــلاء الاسعار ، والخصام ، وجور الحكام .

---

(١) صحيح البخاري ، جـ٦ ، ص ١٥١ .

* من القضاة أبا بكر الباقلاني : محمد بن الطيب بن محمد أبو بكر الباقلاني المتكلم على مذهب الاشاعرة من أهل البصرة ، سريع الجواب ، وجهة عضـــد الدولة الى ملك الروم ، له كتب قيمة من أشهرها - اعجاز القرآن والانصاف - توفي سنة ٤٠٣ هـ . (الحافظ ابو بكر البغدادي : تاريخ بغداد ، جـ٥ ، ص ٣٧٩) .

(٢) ابن الجوزي : الاذكياء ، ص ١١٢ - ١١٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ب - بيان مدى التعذيب الذى لاقاه الأنبياء والرسل من أقوامهم لرفضهم رسالتهم مثل سيدنا ابراهيم عليه السلام ، وبيان صبر الأنبياء على الابتلاء وليكونوا قدوة لأممهم فى تحمل المصائب وأن الله تعالى ينصر فى النهاية الحق على الباطل .

جـ - شكر الله تعالى على جميع النعم التى ينعم بها على الانسان وذلك عندما يدرك المرء فضل الله عليه بأنه لم يُصِبْهُ ما أصاب أولئك .

د - البعد عن المؤامرات ، والدسائس التى يحيكها الناس لبعضهم البعض لأن الله تعالى يكشفها ، وينصر المظلوم مثل قصة يوسف مع اخوته .

هـ - بيان قدرة الله على المعجزات مثل قصة سيدنا ابراهيم عندما ألقاه قومه فى النار ولم تمسه بسوء .

و - أن الله تعالى هو الواحد القهار ولا ركوع الا له سبحانه وتعالى .

(٣) التربية بالحادثة

الحادثة هى اقتران فعل بزمن ، وهو لازم فى القصة لأنها لا تقوم الا به ، ويمكن عرض الحادثة نفسها دون مقدمات أو نتائج (١) .

لقد أنزل الله تعالى القرآن الكريم منجما حسب الظروف والحوادث ، والتربية فى ظل التجارب والأحداث تكون أكثر مفعولا ، لأن النفس تكون مستعدة للانطباع ومهيأة للتوجيه . والأحداث تكشف عن النوايا ، وخفايا النفوس ، لذلك كان تنزيل القرآن منجما أساسا لنجاح التربية القرآنية فى النفس البشرية لأن القرآن يربى

---

(١) محمد زغلول سلام : دراسات فى القصة العربية الحديثة ، ص ١١ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

المؤمنين على الاحساس بالله تعالى فهو يسمع دعاء عبده ونجواه له ولكن النفس تتوق الى المشاهدة والتجربة (١).

وقد استغل القرآن الأحداث للتربية ، فكانت التربية بالاحداث في العهد المكي للتوجيه والصبر على الأذى ، وتدريب النفس على الاحتمال ، وفي العهد المدني كان التوجية الى رد العدوان والاستعداد واعداد القوة للرد على المعتدين ورد الظلم (٢).

والحادثة لها ميزة خاصة على التربية العقلية حيث أنها تثير النفس، وترسل فيها قدرا من حرارة التفاعل ، والانفعال لتصل الى الدرجة العليا من الاحساس حتى عند الذين ليس لهم رغبة ذاتية في الوصول الى هذه الدرجة ، ولقد استعمل الرسول صلى الله عليه وسلم الأحداث في تربية النفوس ليطبع عليها التوجيهات والتهذيبات التي لا يزول أثرها أبدا ، أو لا يزول الا بعد وقت طويل ، وكانت نتيجة هذه التربية اخراج الامة الاسلامية خير أمة أخرجت للناس (٣).

وقد أشار ابن الجوزي الى بعض هذه الأحداث منها تحريم الخمر :

(عَنْ أَبِي سَعِيد الخُدْرِي قَال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ صلى الله عليه وسلم يقول يَا أَيُّهَا النَّاسُ انَّ اللّهَ عز وجل يُعَرِّضُ بِالْخَمْرِ ، سَيُنْزِلُ فيها أَمْراً فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْهَا شَيْءٌ فَلْيَبِعْهُ فَلْيَنْتَفِعْ بِهِ ، قَالَ : فَمَا لَبِثْنَا الاَّ يَسِيراً حَتَّى قَالَ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : انَّ اللّهَ عز وجل حَرَّمَ الْخَمْرَ فَمَنْ أَدْرَكَتْهُ هذِهِ الآيَةُ وَعِنْدَهُ مِنْهَا شَيْءٌ

---

(١) محمد شديد : منهج القرآن في التربية ، ص ٢٧٧ - ٢٧٨ .

(٢) محمد قطب : منهج التربية الاسلامية ، جـ ١ ، ص ٢٠٨ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٠٧ - ٢٠٨ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

فَلَا يَشْرَبَه وَلَا يَبِعْ ، فَاسْتَقْبَلَ النَّاسُ بِمَا كَانَ عِنْدَهُم مِنْهَا طرق الْمَدِينَة فَسَفَكُوهَا) (١) .

وهذه الحادثة تحتوى على عدة عناصر تربوية منها : ان الأشياء قبل نزول الشرع لا تكليف فيها ولا حكم فيها بتحريم أو كراهة فهى غير محرمة حتى ينزل بها الشرع وقبل نزول الشرع تكون مباحة . وقد أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم يعرض الأمر على قومه بالتدريج عندما توقع نزول تحريم الخمر فأمرهم عليه السلام التعجيل فى الانتفاع بها مادامت حلالا . وبذل النصحية للمسلمين فى دينهم ، ودنياهم لانه صلى الله عليه وسلم نصحهم بالانتفاع فى ثمنها والله تعالى حرم شرب الخمر وبيعه ، والتجارة به ، وثمنه (٢) . وان الله تعالى لا يحرم شيئا الا اذا كان فيه مضرة على الانسان وضرر الخمر أكثر من منفعته وان كان لا منفعة له اطلاقا ، لأن من يشربه يفقد عقله ولا يستطيع ادراك مايدور حوله وربما ضيع الانسان مايملكه من المال وغيره ، ويصاب بكثير من الأمراض .

وقد ذكر ابن الجوزى حادثة من حوادث غزوة الاحزاب " الخندق " وما وصل اليه المؤمنون من جهد ، ومشقة ، وكانت مثالا لتربية المسلمين على الصبر وتحمل

---

(١) ابن الجوزى : الاذكياء ، ص ٢٠-٢١ . انظر الحديث فى صحيح مسلم بشرح النووى ، جـ ١١ ، ص٢ ، مع وجود اختلاف فى بعض الألفاظ ، فبدلا من أن يقول يا أيها الناس : يخطب بالمدينة قال يا أيها الناس ، وبدلا من ان الله عز وجل : ان الله تعالى ، وبدلا من سينزل فيها : ولعل الله سينزل فيها ، وبدلا من فلينتفع : ولينتفع ، بدل من قال صلى الله عليه وسلم : قال النبى صلى الله عليه وسلم ، وبدلا من ان الله عز وجل : ان الله تعالى ، بدلا من يشربه : يشرب ، بدلا من فاستقبل : قال فاستقبل ، بدلا من عندهم منها طرق : عنده منها فى طريق .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى ، جـ ١١ ، ص ٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الشدائد ، وأن النصر من عند الله تعالى يؤتيه من يشاء من عبادة الصالحين :

" ان رجلاً قال لحذيفة ياحذيفة نشكوا الى الله صحبتكم رسول الله أدركتموه ولم ندركه ، ورأيتموه ولم نره ، فقال حذيفة ونحن نشكوا الى الله ايمانكم به ولم تروه والله ماتدري يا ابن أخي لو أدركته كيف كنت تكون . لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الخندق في ليلة باردة مظلمة مطيرة وقد نزل أبو سفيان وأصحابه بالعرصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل يذهب فيعلم لنا علم القوم أدخله الله الجنة ، فما قام منا أحد ، ثم قال : من رجل يذهب فيعلم لنا علم القوم جعله الله رفيق ابراهيم يوم القيامة فوالله ماقام منا أحد ، فقال : من رجل يذهب فيعلم لنا علم القوم جعله الله رفيقي يوم القيامة فوالله ماقام أحد منا فقال أبو بكر : يارسول الله آبعث حذيفة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ياحذيفة فقلت لبيك يارسول الله بأبي أنت وأمي ، فقال : هل أنت ذاهب فقلت : والله مابي أن اقتل ولكني أخشى ان أوسر ، فقال : انك لن توسر ، فقلت : مرني يارسول الله بما شئت فقال : اذهب حتى تدخل بين ظهراني القوم ، فات قريشا فقل يامعشر قريش انما يريد الناس اذا كان غدا أن يقولوا أين قريش أين قادة الناس اين رؤوس الناس ؟ فيقدمونكم فتصلون القتال ، فيكون القتل بكم ثم ائت قيسا ، فقل يامعشر قيس ، انما يريد الناس اذا كان غدا أن يقولوا أين أحلاس الخيل اين الفرسان ؟

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
FOR QUR'ANIC THOUGHT

فيقد مونكم ، فتصلون القتال فيكون القتل بكم فانطلقت حتى دخلت بين ظهراني القوم ، فجعلت اصطلى معهم على نيرانهم وجعلت أبث ذلك الحديث الذى أمرنى به حتى اذا كان وجاء السحر قام أبو سفيان فدعا اللات والعزى وأشرك ثم قال : لينظر كل رجل من جليسه ومعى رجل منهم يصطلى على النار فوثبت عليه فأخذت بيده مخافة ان يأخذنى فقلت من أنت فقال : أنا فلان بن فلان ، فقلت اولى فلما دنا الصبح نادوا اين قريش اين رؤس الناس ، فقالوا : هات الذى اتيتنا به البارحة اين بنو كنانه اين الرماة فقالوا هات الذى اتيتنا به البارحة فتخاذلوا وبعث الله عليهم تلك الليلة الريح فما تركت لهم بناء الا هدمته ، ولا اناء الا اكفأته حتى لقد رأيت أبا سفيان وثب على جمل له معقول فجعل يسحبه ، ولا يستطيع أن يقوم فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت أخبره عن أبى سفيان فجعل يضحك حتى بدت نواجذه وجعلت أنظر الى أنيابه" (١)

ويستفاد من هذه الحادثة عدة عناصر تربوية منها :

أ - عرض الأمر على الصحابة رضوان الله عليهم .

ب - عندما لم يتقدم أحد للمهمة التى طلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم أصدر عليه السلام أمره لشخص بعينه ليقوم بهذه المهمة .

---

(١) ابن الجوزى : الاذكياء ، ص ٢١ ، ٢٢ . (انظر صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١٢ ، ص ١٤٥ ، ١٤٦ مع وجود اختلافات كثيرة فى الالفاظ) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

جـ - توضيح هدف المهمة لمن يقوم بتنفيذها .

د - توصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذا الصحابي بالتمسك بالاخلاق الحميدة .

هـ - مكافأة المثيب لتعزيز السلوك الحسن في نفوس الصحابة وتشجيعهم على القيام بأعباء الدعوة وحماية هذا الدين .

وذكر ابن الجوزي حادثة أخرى وهي عندما سار الرسول صلى الله عليه وسلم الى بدر وجد أصحابه عندها رجلين ، فأسروهما ، فهرب أحدهما وأخذوا الآخر الى الرسول ، وبينما هم في الطريق سألوه عن عدد جيشهم فلم يخبرهم ، وانما كان يقول : بأن عددهم كثير ، فكلما سألوه قال نفس الجواب فيضربونه الى أن وصلوا الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، فسأله عن عدد جيشهم ، فلم يخبره ، ثم قال له صلى الله عليه وسلم كم ينحرون من الجزر ؟ قال : عشر لكل يوم ، فاستنتج صلى الله عليه وسلم ان عدد جيش العدو ألف ، كل جزور يكفي مائة (١) .

ويقصد ابن الجوزي من هذه الحادثة بيان كيفية الوصول الى الهدف دون ان يشعر العدو ، ومعرفة عدد جيش العدو وعدته بطريقة غير مباشرة وهذه الأشياء قد يصعب الوصول اليها عن طريق القوة ، وانما بالتفكير واستعمال العقل والاستفادة من ملاطفة الأسرى والاحسان اليهم للتوصل الى معرفة أخبار جيشهم وقوتهم .

وحادثة أخرى ذكرها ابن الجوزي : قال عمر بن الخطاب لا تزيدوا في مهر النساء على أربعين اوقية ، فمن زاد ، ألقيت الزيادة في بيت المال ، فقالت امرأة : ماذاك لك ، قال : ولم ، قالت : لأن الله عز وجل قال :

---

(١) ابن الجوزي : الأذكياء ، ص ٢٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

﴿ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ (١) .

قال عمر : أمرأة أصابت ورجل أخطأ (٢) .

ويهدف ابن الجوزى من هذه الحادثة بيان كيفية رجوع عمر بن الخطاب عن الخطأ وأن التى أرجعته آمرأة ، وحسن التقويم البناء وتقبله بصدر رحب مهما كان مصدره والعمل بما جاء فى القرآن الكريم وتحليل ما أحل الله وتحريم ماحرم . كما يظهر من هذه الحادثة أن الجرأة فى الحق ترجع المخطئ عن خطئه .

وعلى المربى فى كثير من الآحيان ان لا يترك الاحداث تذهب بغير عبرة وتوجيه ، وانما يستغلها لتربية النفوس ، وصقلها ، وتهذيبها حسب الشرع ، فلا يترك الاحداث تذهب دون فائدة .

ونستنتج مما سبق أن الأحداث التى ذكرها ابن الجوزى لها عدة معايير منها ربط الفرد دائما بالله سبحانه وتعالى ، والتدرج فى التربية ، ففى حادثة تحريم الخمر ، بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم بأن أمرهم ببيعها حتى يهيئ نفوسهم للمرحلة القادمة التى هى أصعب وهى تحريمها ، ويمكن أن يطبق هذا على التربية بالبدأ بالأسهل ثم الأصعب حتى يتمكن الفرد من استيعاب الصعب وتقبله ، وعندما يريد المربى أن يجيب الطلبة عن مايوجه اليهم من أسئلة ، فالأفضل أن تطرح الأسئلة أولا قبل اختيار من يجب عليها حتى تتساوى أمامهم الفرص فاذا لم يوجد من يجيب يختار أكفأهم على الاجابة ، مع توضيح الأسئلة على أكمل وجه ، وتحديدها ثم يكافأ من يقوم بالاجابة الصحيحة ، مثلا بالثناء عليه حتى

---

(١) سورة النساء ، آية : ٢٠ .

(٢) ابن الجوزى : الاذكياء ، ص ٢٠٧ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفة الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يكون دافعا له ولغيره بزيادة النشاط وتحسين المستوى ، وعلى الفرد أن يستعمل عقله ، وتفكيره في الوصول الى الأهداف وحل المشاكل ، وليس عن طريق العنف أو التقليد دون فهم ودراية .

(٤) التربية من خلال مراعاة الفروق الفردية

الفروق الفردية هي تلك الصفات التي تميز كل فرد عن غيره من الافراد سواء كانت هذه الصفات جسمية ، أو عقلية ، أو مزاجية أو بيئية ويختلف الأفراد عن بعضهم البعض من حيث التكوين الجسمي والنمو والقدرات العقلية والتكيف والتطور الاجتماعي (١) . والفروق التي نحن بصددها هي الفروق السلوكية العقلية من ذكاء ، أو توسط أو ضعف ، أو بلة .

وقد أدرك ابن الجوزي الفروق الفردية بين الأفراد وبالتالي دعا الى تنوع الطرق التربوية لتتلاءم مع تلك الفروق ، وذكر ان الناس يتفاوتون في القدرات العقلية حيث قال :

" فان الناس يتفاوتون في العقل وجوهره ، ومقدار ما أعطوا منه " (٢)

كذلك أدرك ابن الجوزي أن الناس يتباينون في اكتساب العلم والتجارب وبالتالي تكون اختلافات في سرعة اكتسابهم العلم ، واستيعابه وفهمه فقال :

" ولما كان العقلاء يتفاوتون في موهبة العقل ويتباينون في تحصيل مايتقنه من التجارب والعلم أحببت أن أجمع

---

(١) عبدالحميد الهاشمي : الفروق الفردية ، دراسة تحليلية تطبيقية في مجال التربية والاجتماع ، ص ٧-٩ .

(٢) ابن الجوزي : اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ٢٥ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كتابا في أخبار الأذكياء الذين قويت فطنتهم وتوقد ذكاؤهم لقوة جوهرية عقولهم "(١).

ويوجد تفاوت بين الناس في حسن الفهم والتفكير وقد يغلب الصغار الكبار ذوي التجارب بحسن فهمهم وادراكهم للأمور، واستشهد ابن الجوزي بالقصة التالية: اشتكى اياس ابن معاوية شيخا الى قاضي دمشق، وقال له: ان هذا الشيخ ظلمني وأخذ مالي، فطلب منه القاضي أن يرفق بالشيخ، فقال اياس: ان الحق أكبر مني ومنه، ومنك فقال له القاضي: اسكت، فقال اياس: من يقوم بحجتي؟ فقال القاضي: تكلم بخير، فقال اياس لا اله الا الله وحده لا شريك له. ورفع هذا الخبر الى المسئول عن القاضي فعزله وولى اياسا مكانه(٢).

وفي هذه القصة أدرك اياس أن خير الكلام ذكر الله سبحانه وتعالى وأنه أفضل من كل مباهج الحياة، وأموالها وخيراتها.

ويتخذ ابن الجوزي من نفسه مثالا للطالب الذكي المجد صاحب الهمة العالية الذي يتفوق بذكائه على أقرانه الكبار وأنه جاد في طلب العلم والتفوق منذ الصغر فيقول:

"فاني أذكر نفسي ولي همة عالية وأنا في المكتب ابن ست سنين وأنا قرين الصبيان الكبار، قد رزقت عقلا وافرا في الصغر يزيد على عقل الشيوخ، حتى اني كنت ولي سبع سنين، أو نحوها أحضر رحبة الجامع، فلا أتخير حلقة مشعبة بل أطلب المحدث فيتحدث بالسير، فأحفظ جميع

---

(١) ابن الجوزي: الأذكياء، ص ٥.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٠٢.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ما أسمعه ، وأذهب الى البيت فأكتبه "(١) .

فابن الجوزى يقصد من هذا أنه كلما زاد ذكاء الفرد ، كلما زاد تحصيله العلمى ، وكلما انخفض الذكاء ، يتبعه هبوط فى التحصيل العلمى . ويرى ابن الجوزى مخاطبة كل فئة من الناس بما تفهمه وتعيه حيث قال :

" لا ينبغى أن يكلم كل قوم الا بما يفهمون "(٢) .

كذلك استشهد ابن الجوزى بالقول التالى :

" اياكم والنحو بين العامة فانه كاللحن بين الخاصة "(٣) .

ويرى ابن الجوزى أن التحدث بالنحو أمام الذين لا يفهمونه جهل ، ومضيعة للعلم وتغفيل ، ومن الصواب أن يتحدث الفرد مع الناس بما يعقلونه . وذكر ابن الجوزى انه جاء نحوى الى زجاج فقال له : بكم هاتان القنينتان اللتان فيهما نكتتان خضراوتان ؟ فقال الزجاج .(٤)

« مُدهَامَّتَانِ ، فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ »(٥)

والنحوى هنا خاطب الزجاج بلغة عربية فصحى ظنها من القرآن الكريم فرد عليه من القرآن الكريم ولم يفهم مايريد ؟

وقد قسم ابن الجوزى الطلاب من حيث اكتسابهم العلم الى أربعة أصناف :

١ - من الطلاب ضعيف الارادة ، والاستعداد للتعليم فيمكث فى الفصل مدة طويله دون أن يفهم شيئا .

---

(١) ابن الجوزى : لفتة الكبد فى نصيحة الولد ، ص ٢٩ - ٣٠ .
(٢) ابن الجوزى : أخبار الحمقى والمغفلين ، ص ١٢٥ .
(٣) نفس المكان .
(٤) المرجع السابق ، ص ١٢٦ .
(٥) سورة الرحمن ، آية : ٦٤ ، ٦٥ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٢ - من الطلاب من يجمع مع ضعف الارادة والاستعداد وقلة الفهم وعدم التعلم أذى الطلاب فيؤذيهم ويسرق طعامهم ، فهذا الطالب لم يفهم وبالتالي لم يصلح حاله ، ولم يكف شره عن غيره .

٣ - من الطلاب من تعلم الخط، والحساب، والآداب ولكنه لم يؤدب نفسه بهذا العلم .

٤ - من الطلاب من قويت همته في الارادة والاستعداد لطلب العلم وينوب عن معلمه وزملائه في عزة نفسه وأدب باطنه ، وسلوكه الظاهر ، واستعداده الداخلي يدفعه لنيل أكبر كمية من العلم في أقصر وقت(١) .

وعلى القائمين على العملية التربوية مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب ووضع الطلاب المتازين في صفوف منفصلة عن الطلاب متوسطي الذكاء أو قليلي الذكاء، حتى يتمكن كل طالب من تحقيق النجاح في حدود قدراته العقلية ، ولا يحدث الرسوب أو الفشل الدراسي للطلاب المتوسطي الذكاء أو قليلي الذكاء اذا وضعوا مع الطلاب المتازين ، أو يحدث تقييد لمواهب الطلاب الأذكياء اذا كانت الدراسة في مستوى أدنى من مقدرتهم ، كما يمكن عن طريق مراعاة الفروق الفردية واكتشافها توجيه كل طالب الى نوع التخصص الذي يلتحق به أو المهنة التي يشتغل بها في المستقبل .

---

(١) ابن الجوزي : صيد الخاطر ، ص ٢٦٩ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

القدوة ماتَسَنَّت به ، وهي الأُسوة.(١) وهي اصدار القول والعمل والسلوك بحيث تكون في غاية الكمال الانساني وتصدر هذه الافعال عن نبي أو رسول ليعلم البشرية مثل النبي محمد صلى الله عليه وسلم قدوة المسلمين . قال تعالى :

« لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ »(٢)

والام والاب في البيت والمعلم في المدرسة خير قدوة لأبنائنا وبناتنا للتحلي بالاخلاق الفاضلة التي أمرنا الله تعالى ورسوله بها . ان الله تعالى ربى الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم ليكون قدوة لجميع البشر يهديهم الى طريق الخير في الدنيا والآخرة ويهديهم الى الدين الاسلامي وجمله بفضائل الأخلاق قال تعالى :

« وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ »(٣)

« وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ »(٤)

وعندما سئلت السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها عن أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم قالت :

(كان خلقه القرآن)(٥)

وكان صلى الله عليه وسلم يدعو أصحابه للاقتداء به في جميع أفعاله فكان يقول لأصحابه :

(١) ابن منظور : لسان العرب المحيط ، جـ٣ ، ص ٣٨ .
(٢) سورة الاحزاب ، آية : ٢١ .
(٣) سورة القلم ، آية : ٤ .
(٤) سورة الشورى ، آية : ٥٢ .
(٥) مسند أحمد بن حنبل ، جـ٦ ، ص ٢١٦ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(صلوا كما رأيتموني أصلي) (١) .

وقد كان صلى الله عليه وسلم يهدي البشرية الى عبادة الله وحده ، فكان رجل التربية ، والقيادة والأب والمرشد ، والناصح الأمين والصديق المخلص ، والزوج ، الوفي الرحيم ألف بين القلوب ، وجمع بين القبائل المتناحرة على العشب ، والكلأ فأصبحوا أمة واحدة كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ، وعلمهم الصبر ، والشجاعة في سبيل الله سبحانه وتعالى ، والاستعلاء على تفاهات الحياة الدنيا وأن يعمل الانسان في دنياه كأنه يعيش أبدا ، وان يعمل لآخرته كأنه يموت غدا . وكان صلى الله عليه وسلم مثلهم في العبادة والقيادة والرعاية (٢) .

وقد استشهد ابن الجوزي بحديث أنس رضي الله عنه قال :

(لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب وأبو بكر رديفه ، وكان أبو بكر يعرف الطريق لاختلافه الى الشام ، فكان يمر بالقوم فيقولون : من هذا بين يديك يا أبا بكر ؟ فيقول : هاد يهديني) (٣) .

فقد أستعمل أبو بكر أسلوب التورية هنا اذ المتبادر للسامع أنه يهديه الطريق

---

(١) صحيح البخاري ، ج١ ، ص ١٥٥ .

(٢) احمد محمد يحيى المقرئ : تربية النفس الانسانية في ظل القرآن الكريم ، ص ١٩ .

(٣) ابن الجوزي : الاذكياء ، ص ٢٣ . وانظر الحديث في صحيح البخاري ، ج٤ ، ص ٢٥٩ - بالنص التالي : (حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه قال : أقبل نبيّ الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وهو مردف أبا بكر وأبو بكر شيخ يعرف ونبيّ الله صلى الله عليه وسلم شابّ لا يعرف قال فيلقى الرّجل أبا بكر فيقول يا أبا بكر من هذا الرّجل الذي بين يديك فيقول هذا الرّجل يهديني السّبيل ...) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

السلوك، بينما يريد أبو بكر رضى الله عنه أنه يهديه الى الحق والى صراط مستقيم وصدق ابو بكر الصديق فان الرسول الكريم يهدى الى عبادة الله وحده لا شريك له ويبين للناس أجمعين وللصحابة رضوان الله عليهم طريق الخير من طريق الشر وقد اتبعوه ، واقتدوا به ، وساروا على نهجه فكانوا خير امة أخرجت للناس .

ويحث ابن الجوزى على مصاحبة العاقل ومخالطته لأنه يكون قدوة حسنة لمن يصاحبه ويجنبه الشّر ، ويسلك به مسالك الخير فيقول :

" وقد ثبت أن رؤية العاقل، ومخالطته تفيد ذا اللبّ "(١)

كما حذر ابن الجوزى من مصاحبة الأحمق لانه يضرّمن يصاحبه ، ولا منفعة تجنى من صحبته الا نقصان العقل على من يصاحبه ويخالطه واستشهد بالقول التالى :

" يابنى الزم أهل العلم وجالسهم واجتنب الحمقى فانى
ماجالست أحمق فقمت ، الا وجدت النقص فى عقلى "(٢)

وقد سبق أن أوضحنا فى الفصل الثالث ان الذكاء فطرى ومكتسب فابن الجوزى حين يشير الى أن الحمق مكتسب فانه يقصد بذلك أن الانسان يكتسب عادات عقلية غير جيدة تحد من مستوى ذكائه .

والقدوة من طريق التربية العقلية الفعالة التى تصلح سلوك الفرد حيث يكون القول مطابقا للفعل دون تناقض ، وقد أمر الله تعالى المسلمين باتباع أمر الرسول صلى الله عليه وسلم ، لأنه أعلم بأحوالهم ، ومصالحهم فى الدنيا والآخرة ومايقدرون عليه بالقول ، والعمل ، وتبدأ القدوة الحسنة من الحصن الأول للتربية " البيت " فالوالدان هما خير قدوة لأبنائهما فى القول ، والعمل فلا ينهيا الابن

---

(١) ابن الجوزى : الاذكياء ، ص ٥ .

(٢) ابن الجوزى : أخبار الحمقى والمغفلين ، ص ٣٦ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

عن عمل ويأتيا به ،أو يأمرا الابن بالصدق ،وهما لا يلتزمان به ،وأن ينهياه عن اخلاف الوعد وهما يخلفانه ،والمعلم قدوة لتلاميذه في تصرفاته ،فان كان أمينا صادقا وفيا في عمله ،نشأ التلاميذ على حسن الأخلاق ،والقيم الاسلامية الرفيعة ،وحتى يكون المربي قدوة حسنة عليه التمسك بالقرآن الكريم والعمل بما جاء به.(١) والطفل يولد ولديه الاستعداد للنمو والتطور حسب المؤثرات التي تحيط به وتؤثر فيه . لذا فانه يستجيب للقدوة بوالديه في اتجاهاتهم صحيحة كانت ،أو خاطئة.(٢) قال صلى الله عليه وسلم :

(مامِنْ مَوْلُود إلاّ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ فأبَواهُ يُهوِّدانِهِ أو يُنَصِّرانِهِ أوْ يُمَجِّسانِهِ كَما تُنتَجُ البَهيمةُ بَهيمَةً جَمْعاءَ هَل تُحِسُّونَ فيها مِن جَدْعاءَ)(٣).

ثم قرأ أبو هريرة رضي الله عنه قول الله تعالى :

﴿ فِطرَتَ اللهِ الَتِي فَطَرَ النَاسَ عَلَيهَا لَا تَبدِيلَ لِخَلقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ وَلَكِنَّ أكثَرَ النَاسِ لَا يَعلَمُونَ (٤) ﴾.

والحديث السابق يوضح مدى تأثر الأبناء بآبائهم ،فاذا كانت معتقدات الآباء صحيحة وسلوكهم حسنا ،نشأ الأبناء على الاعتقاد السليم ،والسلوك الحسن السوي ،واذا كانت معتقداتهم غير حسنة نشأ الأبناء على المعتقد الخاطئ والسلوك السيئ ،لذا على الآباء التحلي بالأخلاق والقيم الاسلامية الفاضلة

---

(١) حامد الحربي : مدى تطبيق المدرسة للقيم التربوية المستنبطة من سورة الحجرات ،ص ٥٣ .

(٢) محمد فاضل الجمالي : تربية الانسان الجديد ،ص ١٢٨ .

(٣) صحيح البخاري ،جـ٢ ،ص٩٧ ، ٩٨ . وصحيح مسلم بشرح النووي، جـ١٦،ص٢٠٧ .

(٤) سورة الروم ،آية : ٣٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

حتى تتمثل فيهم القدوة الصالحة لأبنائهم . (١) وعلى كل من هو في مركز القدوة وكل داعية ان يخلص في سلوكه وأن يصدق في أداء العبادات لله تعالى مالك الملك واليه المصير ، حتى يتأثر من يقتدون بهم ولا تكون توجيهاتهم وارشاداتهم هباء منثورا . وذلك عندما تكون أعمالهم مناقضة لأفعالهم .

(٦) الثواب والعقاب

الثواب والعقاب من الأمور المهمة في الحياة الدنيا حتى يبتعد الانسان عن عمل مايسيئه في الحياة الدنيا والآخرة ، ويزداد من الأعمال التي تقربه من الله سبحانه وتعالى .

ويرى ابن الجوزي ضرورة اثابة المجتهد واكرامه حتى يكون هذا حافزا له على زيادة الاجتهاد والمثابرة ، ويكون دافعا لغيره للجد والمثابرة واستشهد ابن الجوزي بالقصة التالية : ان أحد المحسنين الاغنياء أرسل مع أحد أصحابه مالا وثيابا عندما أراد ان يؤدي فريضة الحج ليوزعها على من يجدهم من حفظة القرآن الكريم من قريش ، فلم يجد الرجل في ذلك العام أحدا يحفظ القرآن الا رجلا واحدا من بني هاشم فأعطاه نصيبه ورد باقي المال والثياب الى صاحبها وبعد عامين أرسل المحسن المال والثياب فوجد عددا كثيرا من جميع قبائل قريش قد حفظوا القرآن ، فوزع عليهم جميع المال ، والثياب وبقي منهم من لم يأخذ فطالبوه بحقهم في ذلك . وهذا الرجل عمل خيرا برد فضائل قريش اليها بحفظ القرآن الكريم . (٢)

---

(١) بريكان بركي القرشي : القدوة ودورها في تربية النشئ ، ص ٢١ .
(٢) ابن الجوزي : الاذكياء ، ص ٩٩ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
FOR QUR'ANIC THOUGHT

والعقاب عند ابن الجوزى يكون على مراحل : فعندما يخطئ التلميذ على المربى أن يؤنبه سرا ، ولا يكشف ستره ولا يؤنبه أمام أصحابه حتى لا ينتصر لخطئه ، فيكون اصراره على الخطأ أدوم ، واستشهد على ذلك بقول هشام بن عبد الملك لمؤدب ولده ، قال :

" اذا سمعت منه الكلمة العوراء فى المجلس بين جماعة فلا توئنبه لتخجله وعسى أن ينصر خطأه فيكون نصره للخطأ اقبح من ابتدائه به ، ولكن احفظها عليه فاذا خلا فرده عنها "(١).

واذا لم يرتد عن الخطأ بالتأنيب سرا يضرب أقل من عشر ضربات . واستشهد ابن الجوزى بقصة أبى محمد الترمذى مؤدب المأمون ، قال : أن الترمذى أتى ليعلم المأمون فأرسل اليه أحد خدمه يعلمه بوجوده فلم يحضر ، وأرسل اليه آخر فلم يحضر ، فقيل له : انه بعد خروجك يلحق الأذى بهؤلاء الخدم الذين ترسلهم اليه ، فعندما حضر ضربه الترمذى سبع درر (٢) : وهذا تأديب له على عدم المبالاة فى سماع كلام مؤدبه وعلى ايذاء الخدم . ويلاحظ أن التأديب هنا حصل بعد أن تكررت المخالفة مرتّين . ورأى ابن الجوزى هذا نابع من قول الرسول عليه السلام :

(لَا يُجْلَدُ أَحَدٌ فَوْقَ عَشَرَةِ أَسْوَاطٍ إِلَّا فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ)(٣)

ومن أساليب العقوبة الخاطئة التى اعتبرها ابن الجوزى ضربا من التغفيل ، تلك التى كان يستعملها معلموا الكتاب ، فمنهم من كان يشتم الصبيان شتما

---

(١) ابن الجوزى : الاذكياء ، ص ٣٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٠٠ .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووى ، جـ١١ ، ص ٢٢١ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فاحشا ، وآخر يترك الصبيان يضرب بعضهم البعض، ومنهم من يشترط على الطلاب أنه اذا أتى الى الكتاب قبلهم ، ضربهم واذا حضروا قبله ، ضربوه ، ومعلم آخر يعاقب التلميذ بالضرب قبل أن يذنب. وكل ذلك حتى لا يتعلم الطلاب شيئا.(١)

(٧) التكرار

هو اعادة ماسبق دراسته ويكون لتثبيت ماحفظ في العقل ولتسهيل المادة الدراسية ، وزيادة فهم التلاميذ . ولزيادة ربط المعلومات ببعضها البعض ، وربط المادة الدراسية بالمواد الأخرى ، واستنتاج مايمكن استنتاجه من معلومات قد تكون جديدة.(٢)

ويقدم ابن الجوزى توجيهاته الى طالب العلم بأن يجعل معظم وقته للحفظ، والاعادة ، وأن يجعل وقت التعب للتكرار ، والنسخ أو حل الواجبات المدرسية ، حتى يكتسب أكبر كمية من العلم وفي الاعادة ، والتكرار والنسخ يكون الجهد الذى يبذله الشخص قليلا ، ولا يجهد عقله فهذا يعمل على راحة العقل وتثبيت المعلومات ، وعلى المتعلم أن يفهم مايحفظ . وليس المراد من العلم معرفة صوره وألفاظه ، انما المراد فهم المقصود منه والعمل به وهذا يزرع الخشية والخوف من الله تعالى ، والله تعالى منّ على عبده بالعلم ليكون حجة على المتعلم.(٣)

وابن الجوزى نفسه كرر بعض القصص ، ولا شك في أنه يعتقد ان تكرارها يعطى

---

(١) ابن الجوزى : أخبار الحمقى والمغفلين ، ص ١٤١ - ١٤٣ .

(٢) صالح عبد العزيز ، وعبد العزيز عبد المجيد : التربية وطرق التدريس ، ج١ ، ص ٢٨٠ .

(٣) ابن الجوزى : صيد الخاطر ، ص ٣٢١-٣٧٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بعض الفوائد . فقد كرر قصة المرأة التي أتت الى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه تشكو زوجها بأنه يصوم النهار، ويقوم الليل ويباعدها .(١) والتكرار لزيادة توضيح كيفية استنتاج حكم الشرع من مفهوم الآية ، وكرر قصة الرجل المتخلف الذي شرب أفيونا ولم يعرف مقدار ما يشرب .(٢) والتكرار هنا لبيان ضرر التقليد الأعمى دون فهم ودراية حتى يبتعد العاقل عن هذا التقليد .

(٨) محتوى المنهاج عند ابن الجوزي

يختلف المحتوى من منهج الى آخر حسب البيئة ، وابن الجوزي من العلماء الذين اعتبروا العلوم الدينية من الأمور التي يجب ان يهتم بها الانسان ، فهو يدعو الى تعليم ما يأتي :

أ - القرآن الكريم .

تعلم القرآن الكريم ، والنظر في تفسيره حتى يفهم معانيه .(٣) عملا بقول الرسول الكريم :

(خياركم من تعلم القرآن وعلمه)(٤)

ونلاحظ حثه على حفظ القرآن الكريم في كتابيه حيث ذكر أن أحدهم حفظ القرآن الكريم في ثلاثة أيام .(٥) وهذا دلالة على قوة الذكاء ، ومنهم من استعان بحفظه

---

(١) ابن الجوزي : الاذكياء ، ص ٦٢-٦٣ ، ٢٠٧-٢٠٨ .
(٢) المرجع السابق ، ص ١١٠ . وابن الجوزي : اخبار الحمقى والمغفلين ص ١٦٢ .
(٣) ابن الجوزي : صيد الخاطر ، ص ١٦٠ .
(٤) سنن ابن ماجه / تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ج ١ ، ص ٧٧ .
(٥) ابن الجوزي : الاذكياء ، ص ٧٦-٧٧ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

للآيات القرآنية في الاستجارة حتى يتقي شر عدوه (١)، وآخر استطاع التخلص من المأزق الذي وقع فيه بحفظه للآيات القرآنية (٢).

وقد ذكر ابن الجوزي عدة أمثلة على عدم فهم القرآن الكريم منها :

صلى أعرابي خلف امام في الصف الاول وكان اسمه " مجرما " فقرأ الامام : والمرسلات الى قوله : ((أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ (٣))) فرجع الاعرابي الى الصف الثاني : فقال الامام : ((ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ (٤))) فرجع الاعرابي الى الصف الأوسط ، فقرأ الامام : ((كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ (٥))). فخرج من الصلاة هاربا وهو يقول : ما أرى المطلوب غيري (٦). واعتبر ابن الجوزي هذا الاعرابي مغفلا ، لأنه لم يفهم معاني القرآن الفهم الصحيح . وينبه ابن الجوزي ان يهتم القارئ بالقرآن الكريم ويفهم معانيه كما بين مضار عدم فهمه .

ب - اللغة العربية :

اللغة : هي الكلام أو الرمز المصطلح والمتعارف عليها بين كل مجتمع من المجتمعات ، أو هو علم اللغة الذي يبين معرفة أوضاع الكلمات (٧).

وللغة أهمية بالغة اذ هي وسيلة من وسائل الاتصال بين أفراد المجتمع وبين مجتمع وآخر ، وبها يستطيع الانسان التعبير عما يدور بداخله من أفكار وعواطف

---

(١) ابن الجوزي : الاذكياء ، ص ١٢٠ ، ١٢١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٣٧ .

(٣) سورة المرسلات ، آية : ١٦ .

(٤) سورة المرسلات ، آية : ١٧ .

(٥) سورة المرسلات ، آية : ١٨ .

(٦) ابن الجوزي : اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ١١٧ .

(٧) فؤاد افرام البستاني : منجد الطلاب ، ص ٦٨٧ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وانفعالات.(١) وعن طريق اللغة ينتقل التراث الثقافي من جيل الى جيل .

وتمتاز اللغة العربية الفصحى عن غيرها من اللغات بسعتها وشمولها ، وأنها لغة القرآن الكريم ، وهي مفتاح التفقه في الدين ، وتزيد من قوة اليقين في معرفة اعجاز القرآن الكريم ، وتزيد من البصيرة في اثبات النبوة للرسول صلى الله عليه وسلم.(٢)

وتعلم أصول قواعد اللغة العربية له الأهمية الاولى في اعتدال لسان الشخص مما يجعل نطقه صحيحا .

ويرى ابن الجوزي أن عدم تعلم اصول قواعد اللغة العربية تفعيل ومثال ذلك أن هناك من لم يعرف أن المثنى يرفع بالألف وينصب ويجر بالياء فبدلا من أن يجر المثنى بالياء يرفعه بالألف ، وكذلك من الناس من لم يتقن قاعدة الاسماء الخمسة وهي أنها ترفع بالواو ، وتنصب بالألف وتجر بالياء ، وبعضهم لا يستطيع التفرقة بين الباء التي من حروف الجر وبين الباء التي في أصل الكلمة.(٣) وتكون اجابته تقليدا لما يسمع دون فهم . كذلك يرى ابن الجوزي أن اختلاف مدلول الرمز اللغوي بين المتكلم والسامع يؤدي الى عدم الفهم ، والتفاهم فيما بينهم.(٤) لذا يجب تعلم أصول قواعد اللغة العربية حتى يتجنب الشخص الوقوع في هذه الاخطاء .

جـ - الفقه .

وهو استنباط الحكم من النص أو الآية.(٥) ومن أفضل العلوم التي يتعلمها

---

(١) فتحي علي يونس، ومحمود كامل الناقة : أساسيات تعليم اللغة العربية ، ص ١١، ١٢ .
(٢) أبو منصور الثعالبي : فقه اللغة وسر العربية ، ص ٢، ٣ .
(٣) ابن الجوزي : اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ١١٩-١٢٢ .
(٤) المرجع السابق ، ص ١٢٧ .
(٥) رويعي بن راجح الرحيلي : فقه عمر بن الخطاب ، جـ١ ، ص ٦٧ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الفرد علم الفقه حيث يتعلم طالب العلم أحكام الشرع والعبادات(١) عملا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

(مَنْ يُرِدِ اللّٰهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ فِى الدِّينِ)(٢)

ويذكر ابن الجوزى أن أحد القضاة كان اذا شك بالشهود فرقهم فشهد عنده رجل وامرأتان ، فأراد أن يفرق بين المرأتين ، فقالت احداهما : أخطأت لان الله تعالى قال :

« أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى »(٣)

فاذا فرقت بيننا زال المعنى الذى قصده الشرع.(٤)

وفهم المرأة للشرع بأن شهادة احداهن لا تنفع الا مع الأخرى جعلها ترد ما أراده القاضى بالتفريق بينها وبين صاحبتها .

د ـ الحديث الشريف .

ان يتعلم كتب الأحاديث كالصحاح والسنن والمسانيد حتى يتفهم الاحاديث الصحيحة من الأحاديث الضعيفة.(٥) ويتضح ذلك فى القصة التالية : كان لاحدهم جار طفيلى* فكلما دعى هذا ذهب الطفيلى خلفه فيكرمه الناس ظنا

---

(١) ابن الجوزى : صيد الخاطر ، ص ١٥٥ - ١٦٦ .

(٢) صحيح البخارى ، جـ١ ، ص ٢٦ .

(٣) سورة البقرة ، آية : ٢٨٢ .

(٤) ابن الجوزى : الاذكياء ، ص ٢٢٤ .

(٥) ابن الجوزى : صيد الخاطر ، ص ١٦١ .

* هو الداخل على القوم من غير ان يدعى ويقال كان رجل من بنى هلال يقال له طفيل بن زلال اذا سمع بقوم عندهم دعوة أتاهم فأكل طعامهم فسمى كل من فعل ذلك به . (ابن الجوزى : الاذكياء ، ص ١٧٧) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

منهم أنه صديقه فأضمر الرجل في نفسه ان اتبعه الطفيلي ليكشفن أمره ، فدعى الرجل يوما عند أحد الأمراء ، فتهيأ للخروج ، فوجد الطفيلي يقف على باب داره ، وخرج الرجل وتبعه الطفيلي الى أن دخلا دار الداعي وجلسا ، ثم أحضر الطعام ، فعندما مد الطفيلي يده ، قال الرجل : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" مَنْ دَخَل دار قوم بغير إذْنهم فأكل طعامهم دخل سارقاً وخرج مغيراً ". (١)

فقال الطفيلي : أما تستحي من هذا الكلام فما من أحد من الجماعة الا وهو يظن أنك تقصده ، وتتحدث بمثل هذا على مائدة غيرك وتبخل بطعام غيرك ، ولا تستحي ان تحدث عن رسول الله حديثا ضعيفا ، وحكم السارق القطع ، وأين أنت من هذا الحديث الصحيح . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" طَعَامُ الْوَاحِدِ يَكْفِي الأثْنَيْنِ وَطَعَامُ الاثْنَيْنِ يَكْفِي الأَرْبَعَةَ وَطَعَامُ الأَرْبَعةِ يَكْفِي الثَّمَانِيَةَ ". (٢)

فأفحم الرجل ولم يستطع الجواب . (٣) ومن رجال الحديث من عنده القدرة على ان يحدث بمئة حديث في جلسة واحدة . (٤)

هـ - التاريخ .

ثم تعلم التاريخ لمعرفة نسب الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته العطرة

---

(١) ابن الجوزي : الاذكياء ، ص ١٧٩ . ويذكر أنه حديث ضعيف .

(٢) نفس المكان . وصحيح مسلم بشرح النووي ، جـ ١٤ ، ص ٢٢-٢٣ .

(٣) نفس المكان .

(٤) المرجع السابق ، ص ٩٨-٩٩ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
FOR QUR'ANIC THOUGHT

للاقتداء به ومعرفة أقاربه ، وأزواجه ، والصحابة ، والسلف الصالح (١) . ولمعرفة تاريخ الأمم وأحوالها وما ينتابها من السعادة والشقاء .

وقد أكثر ابن الجوزى من القصص التاريخية ، وأوضحنا هذا عندما أشرت الى التربية بالقصة ، والحادثة ، والقدوة .

و - تعلم الخط والحساب والآداب (٢) .

ويدعو ابن الجوزى الى الأخذ من كل علم وان لا يكتفى بنوع واحد من العلوم حتى لا يكون جاهلا ببقية العلوم ويعجبه قول أحدهم لولده :

" يابنى خذ من كل أدب طرفا فانه من جهل شيئا عاداه وأنا أكره أن تكون عدو الشيئ من الآدب " (٣) .

ويرى ابن الجوزى ضرورة تعلم حسن الخط حتى يستطيع الفرد قراءة القرآن ، ويستطيع غيره قراءة خطة دون جهد . وقد ذكر ابن الجوزى أن أحد الفقهاء كان خطة فى غاية الرداءة ، فكان أصدقاؤه يعيبونه بذلك فيتضايق منهم ، فمر يوما بمن يبيع الكتب فوجد خطا أردأ من خطه فاشتراه وبالغ فى ثمنه ليحتج عليهم به وعندما اجتمع بهم وذكروا قبح خطه ، فأخرج الكتاب الذى اشتراه فتصفحوه واذا فى آخره اسمه ، وكان قد كتبه فى شبابه ، فخجل من ذلك (٤) . وتعلم الحساب ضرورة من ضروريات الحياة حتى يستطيع الانسان أن يتعامل مع الناس ، ويستطيع حساب الايام والأشهر والسنين ، وأحكام الزكاة وتقسيم الارث . قال تعالى :

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ

---

(١) ابن الجوزى : صيد الخاطر ، ص ١٦١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٦٩ .

(٣) ابن الجوزى : الاذكياء ، ص ٤٦ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١١٣ ، ١١٤ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لِتَعلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَومٍ يَعلَمُونَ ﴾ (١) .

وذكر ابن الجوزى أن رجلا اشترى من خباز مائتين وعشرين رطلا من الخبز بدينار ، فسحب الرجل من الخباز مائة وعشرين رطلا الى أن تحاسبا ، فقال للخباز : أخذت منك مائة وعشرين رطلا وبقى لى عندك مائة وعشرون رطلا ، فاجعل هذه بهذه وأعطنى الدينار وتخاصما الى ان رفعت قضيتهم الى الأمير (٢) .

واعتبر ابن الجوزى الرجل مغفلا لأنه لا يعرف الحساب ولا يعرف كيفية معاملة الناس فى البيع والشراء .

وقد وضح ابن الجوزى محتوى منهاجه هذا فى رسالته لولده حيث قال :

" فينبغى لذى الهمة أن يترقى الى الفضائل ، فيتشاغل بحفظ القرآن ، وتفسيره ، وبحديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبمعرفة سيرته وسير أصحابه والعلماء بعدهم ليتخير مرتبة الأعلى فالأعلى ، ولا بد من معرفة مايقيم به لسانه من النحو ، ومعرفة طرف مستعمل من اللغة ، والفقه أصل العلوم والتذكير والوعظ والنصيحة أعمها نفعا " (٣) .

ويحث ابن الجوزى على طلب العلم وانه من الفضائل التى يتحلى بها الرجال ويستشهد بقول أبى محمد الأزدى * :

---

(١) سورة يونس ، آية : ٥ .

(٢) ابن الجوزى : اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ١٩٢ .

(٣) ابن الجوزى : لفتة الكبد فى نصيحة الولد ، ص ٢٦ ، ٢٧ .

* هو عبيد الله بن محمد بن جعفر الأزدى ، نحوى له كتاب " الاختلاف " مات سنة ٣٤٨هـ . (انظر ابن الجوزى : اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ١٢٤)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

" واظب على العلم فانه يزين الرجال "(١)

وطلب العلم فريضة على كل مسلم حتى يتمكن كل فرد من تعلم أمور دينه ، والقيام بالعبادات على وجهها الأكمل .

* * * * * * *

(١) ابن الجوزي : اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ١٢٤ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

النتائج والتوصيات

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

النتائج

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على معلم الانسانية الخير محمد بن عبدالله وبعد ،،

اهتمت جميع الأمم بالعقل والتربية العقلية ومما يدل على ذلك التقدم العلمى والحضارى الذى أحرزه العلم اليوم . وقد أعلى الدين الاسلامى من شأن العقل وفضله وأظهر أهميته فى القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة . فحث القرآن الكريم على التفكر فى الكون ، والنفس الانسانية ، والعقل وسيلة التفكر ، والتربية العقلية تعد الانسان للتفكر فى عظمة خالق الكون ، فيتعرف الانسان على أن الله عز وجل خالق هذا الكون ، ومن خلال التفكر فى النفس الانسانية يستطيع الانسان أن يلتمس ، ويرى تطور خلق الانسان من ضعف الى قوة ، ومن قوة الى ضعف ، كما ان لكل شيئ بداية فان لكل شيئ نهاية ، وان الله تعالى قادر على بعث الانسان بعد موته كما خلقه أول مرة . ونهى القرآن الكريم العقل من التقليد الأعمى للآباء والأجداد لأن هذا يبعدهم عن معرفة حقيقة الاسلام ، وكل انسان مسئول عن عمله لا عن عمل غيره . كذلك نهى القرآن الكريم والسنة المطهرة عن شرب الخمر والمسكرات ، لأنها تذهب العقل ، ومن ثم يصبح الفرد غير مدرك لما يفعل . والعقل فى الاسلام مناط الوعى والتكليف وتحمل المسئولية ، وشرط أساسى فى تنفيذ العقاب واقامة الحدود وأداء الشهادة ، وهو مصدر سلوك الانسان ، فبقدر مايكون عقل الانسان قريبا من الشريعة الاسلامية يكون سلوكه صحيحا ، وبقدر بعد عقل الانسان عن الشريعة يكون سلوكه معوجا ،

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وتربط التربية العقلية الاسلامية بين الجانب العقلي والروحي والجسمي للانسان وتوازن بينها جميعا ، لتصل بالفرد الى الكمال الانساني ، وتحث الفرد على اختيار الطريق الأفضل والاسلم والأمثل في جميع الأمور لما يعود عليه بالخير والصلاح في الدنيا والآخرة ، والتربية العقلية في ضوء الاسلام تحث العقل على اختيار البديل الأفضل من بين عدة بدائل . وقد توصلت الباحثة من هذه الدراسة الى بعض النتائج والتوصيات ، ومن أهم هذه النتائج مايلي :

١ - يهدف ابن الجوزي من تربية العقل الوصول به الى الايمان بالله تعالى .

٢ - العقل يختلف عن الذكاء ، حيث ان العاقل هو الذي يعقل عن الله سبحانه وتعالى ما أمر به ، ونهى نفسه عما نهى الله تعالى عنه أما الذكي قد يستعمل ذكاءه في اصلاح نفسه وعقله وتثبيت الدين الاسلامي ، وقد يستعمل ذكاءه في تحقيق هدف شخصي نهى الدين الاسلامي عنه مثل اللصوصية والانحراف الخلقي .

٣ - استخدم ابن الجوزي عدة أساليب في تربية العقل منها : التربية بالقصة ، والحادثة ، والقدوة ، والثواب والعقاب وهي تتضافر مع بعضها البعض لتوضيح العبرة والموعظة منها والترغيب والترهيب في عمل الخير ، والبعد عن عمل الشر ، وبيان الدمار الذي أصاب الأمم السابقة بسبب تكذيبها الرسل وعدم الايمان بالله تعالى .

٤ - تعلم العلوم الدينية من أهم العلوم اللازمة لتربية العقل عند ابن الجوزي حتى يستطيع الانسان أن يقوم بالعبادات التي فرضها الله عليه على خير وجه مثل : الصوم ، والصلاة وغير ذلك .

٥ - تقسيم ابن الجوزي العقل الى درجات والربط بين هذه الدرجات

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ومقدرة الفرد على التعلم يؤدى الى مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين ، وهذه الفروق العقلية نعمة من الله تعالى على البشر حتى تستمر الحياة، ويكمل الناس بعضهم بعضا .

٦ - قسم ابن الجوزى العقل الى غريزى ، ومكتسب، فالغريزى وضعه الله تعالى فى أكثر خلقه ، فاما أن يكون دالا على قوة الفهم والاستعداد والذكاء أو يدل على الحمق ، والبله ، والمكتسب يزداد بالعلم والتجارب .

٧ - هناك عدة قيم ايجابية يجب على كل مسلم ادراكها والعمل بموجبها مثل الصدق ، والوفاء ، كذلك السلبيات التى يجب على كل مسلم الابتعاد عنها وعن الطريق الموصل اليها مثل : شرب الخمر ، والسرقة ، والاستهزاء بالاخرين واختلاط الرجال بالنساء .

٨ - على كل مسلم عاقل ان يبتعد عن الأسباب التى تؤدى الى الغفلة ويحسن معاملته مع الآخرين .

٩ - النظرية البراجماتية لا تؤمن بالله تعالى وبالتالى تنفى المعرفة عن طريق الوحى والمعرفة الحقيقية عندها ماهو قائم على التجربة الحسية وبالتالى لا تؤمن بالقيم الأخلاقية المفروضة عليها من الدين بل الأخلاق تكتسب من المجتمع، وتخضع للتجربة والموضوعية والتقويم .

١٠ - العقيدة فى الاسلام ثابتة والاخلاق الاسلامية ناتجة عن هذه العقيدة والتغير فى الأخلاق الاسلامية دائما الى الأفضل وهذا يكون فى الأخلاق الفرعية مثل كبح جماح هوى النفس ، أما الأخلاق الأصلية فهى ثابتة فى كل زمان ومكان .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

التوصيـــــــات

١ - أوصى المسؤلين عن وضع المناهج الدراسية أن يهتموا بمحتوى المادة الدراسية بحيث تربط الطالب بعقيدة التوحيد حتى يشب على وحدانية الله سبحانه وتعالى ، وأن تراعي التوازن بين مختلف الجوانب الجسمية والعقلية والروحية لتصل بالفرد الى الكمال الانساني ، وان تشمل على الممارسات العمليـــة التي من شأنها ان تكسب الطلاب المهارات المرتبطة بالقيم الاسلاميـــة كالصدق ، والامانة ، والوفاء ، وان تشتمل على تنمية الاتجاهات الايجابيـــة نحو الدين الاسلامـــي .

٢ - أنصح ادارة المدرسة أن تراعي أن يكون المعلمون قدوة صالحة لطلابهم فـــي سلوكهم حتى يقتدوا بهم ، وعلى المعلمين أنفسهم أن يتقوا الله تعالى فـــي ذلك ما استطاعوا ، وان تكون أقوالهم مطابقة لأفعالهم وسلوكهم في الصدق والامانة والفكر وحب الله تعالى ورسوله .

٣ - استيراد النظريات التعليمية على علاتها أمر خطير ، فالنظرية البراجماتيـــة على سبيل المثال تعلي من قيمة العقل وتفصل بينه وبين الايمان باللـــــه سبحانه وتعالى . لذا ينبغي تقويم النظريات التي تدرس وفق المعايـــير الاسلامية . وفي الاسلام يتآزر العقل والوحي ولا يختلفان ، بخلاف النظريات التربوية الوضعية ، ولكن الأخذ برأي البراجماتية أن كل شيء يخضـــع للتجربة والموضوعية أمر لا يقبله الاسلام ، لأن الموضوعية معناها عدم التحيز الذاتي لأي أمر من الأمور وهذا يتنافى مع الدين الاسلامي ، لان على المسلم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أن يغار على دينه وعقيدته ولا يسمح لأحد بالنقص أو النيل منه مع أن الدين الاسلامي يمنع التحيز للعصبية .

٤ - بما أن ابن الجوزي يرى وجود الذكاء عند الصغار، والكبار، رجالا ونساء فان التربية مطالبة بتنمية ذكاء المتعلمين في جميع المراحل التعليمية .

٥ - أثبت ابن الجوزي أن الذكاء ليس حكرا على فرع معين من فروع المعرفة فهناك سلوك ذكي عند الشعراء ، والقضاة والأطباء .. والتربية التي تهتم بهذه الحقيقة تحث على تنمية الذكاء في شتى الموضوعات التي يدرسها الطلاب ، لذا فانني أوصي المعلمين والمعلمات جميعا بالعمل على تنمية العقل كل في مجال اختصاصه فمعلم الأدب ومعلم الحساب ومعلم العقيدة كل منهم يستطيع تنمية العقل .

٦ - تنمية العقل ليست حكرا على طريقة معينة ، فقد يتم ذلك من خلال البحث والملاحظة ، أو القصة ، أو القدوة الحسنة . لذا فان الباحثة توصي المربين بتنويع طرق التدريس التي يتبعونها وأن لا يقصروا تنمية العقل على طريقة واحدة . فكما أن سائر المواد المقررة تسهم في تنمية الذكاء فان طرق التدريس المختلفة تقود الى الهدف ذاته ان أحسن استخدامها .

* * * * * *

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

مصادر البحث

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم وكتب الحديث والتفسير

١ - القـــرآن الكريـــم .

٢ - أحمد بن حنبـــــل .

مسند الامام أحمد بن حنبل .- بيروت : المكتب الاسلامي ودار صادر ، ١٤٠٤هـ .- (٦) أجزاء .

٣ - الألباني ، محمد ناصر الدين .

ارواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل .- ط ٢ .- بيروت : المكتب الاسلامي ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م .- (٨) أجزاء .

٤ - ــــــــــــ .

سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الامة .- ط ١ .- بيروت : المكتب الاسلامي ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .- جزءان .

٥ - البخاري ، أبو عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيره .

صحيح البخاري .- استانبول : المكتبة الاسلامية ، ١٩٨١م .-(٨) أجزاء .

٦ - الترمـــــذي .

صحيح الترمذي ، عارضة الاحوذي بشرح صحيح الترمذي / تحقيـــق حافظ ابن العربي المالكي .- بيروت : مكتبة المعارف ، د.ت. .- (١٣) جزءا .

٧ - ابن تيميـــة ، أحمـــد .

مجموع فتاوى ابن تيمية ، الحديث .- الرباط : مكتبة المعارف ، د.ت. .- ج ١٨ .- (٣٧) جزءا .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

٨ - الدارمي ، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام .
سنن الدارمي .- القاهرة : دار الفكر ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .- جزءان .

٩ - أبو داود ، سليمان بن الاشعث السجستاني الازدي .
سنن أبي داود / اعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس وعادل السيد .-
دمشق ، بيروت : دار الحديث للطباعة والنشر ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م .-
(٤) أجزاء .

١٠ - سيد قطب .
في ظلال القرآن .- ط ١٠ .- بيروت : دار الشروق ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م
.- (٦) أجزاء .

١١ - السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر .
الدر المنثور في التفسير بالمأثور .- القاهرة : المطبعة الميمنية ،
١٣١٤هـ .- (٦) أجزاء .

١٢ - ابن كثير ، اسماعيل بن عمر .
تفسير القرآن العظيم .- بيروت : دار المعرفة ، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٩ م .-
(٤) أجزاء .

١٣ - محمد علي الصابوني .
مختصر تفسير ابن كثير .- ط ٧ .- بيروت : دار القرآن الكريم ،
١٤٠٢هـ - ١٩٨١م .- (٣) أجزاء .

١٤ - الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد .
فتح القدير .- بيروت : محفوظ العلي ، د . ت .- (٥) أجزاء .

١٥ - ـــــــــــ .
نيل الأوطار .- بيروت : دار الجيل ، ١٩٧٣م .- (٩) أجزاء .

١٦ - ابن ماجه ، محمد بن يزيد القزويني .
سنن ابن ماجه / تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .- القاهرة :
عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٩٧٢م .- جزءان .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

١٧ - ابن ماجه ، محمد بن يزيد القزويني .
سنن ابن ماجه/ تحقيق محمد مصطفى الاعظمي .- الرياض: شركة الطباعة العربية السعودية ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .- (٣) أجزاء .

١٨ - الامام مسلم القشيري ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج .
صحيح مسلم بشرح النووي/ تحقيق محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي ، .- القاهرة : مطابع شركة الاعلانات الشرقية ، ١٣٨٣هـ .- (١٨) جزءا .

١٩ - النسائي ، الحافظ ابي عبد الرحمن بن شعيب .
سنن النسائي .- القاهرة : مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م .-(٨) أجزاء .

الرسائل الجامعية

٢٠ - أحمد محمد يحي المقرى .
تربية النفس الانسانية في ظل القرآن الكريم ، رساله ماجستير مقدمة الى قسم الدراسات العليا الشرعية ، فرع الكتاب والسنة - جامعة أم القرى ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م ، غير منشوره .

٢١ - حامد سالم عائض الحربي .
مدى تطبيق المدرسة للقيم التربوية المستنبطه من سورة الحجرات ، رساله ماجستير مقدمه الى قسم التربية ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٤هـ .

٢٢ - عبد الكريم محمد أحمد زهد .
دور العقل في التربية الاسلامية عند ابن حبان البستي من خلال كتابه روضه العقلاء ونزهة الفضلاء ، رسالة ماجستير غير منشورة بقسم التربية جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، ١٤٠٤ هـ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٢٣ - علي جميل مهنا .
ابن الجوزي ومقاماته الادبية ، رسالة دكتوراه في الادب والنقد ، غير منشورة بجامعة الأزهر ، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م .

الكتب المنشورة

٢٤ - احمد عزت راجح .
أصول علم النفس .- ط١١ .- القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٩م .

٢٥ - ابن الاثير ، ابو الحسن بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني .
الكامل في التاريخ .- ط٢ .- لبنان : دار الكتاب العربي ، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م .- (١٤) جزءا .

٢٦ - أحمد زكي صالح .
علم النفس التربوي .- ط٨ .- القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٥م .

٢٧ - أحمد الشرباصي .
أخلاق القرآن .- بيروت : دار الرائد العربي ، ١٩٧١م .

٢٨ - أحمد شلبي .
التربية الاسلامية ، نظمها ، فلسفتها ، تاريخها .- ط٦ .- مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٠م .

٢٩ - أحمد محمد الحوفي .
من أخلاق النبي .- القاهرة : دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، ١٩٧٩م .

٣٠ - اسحاق أحمد فرحان .
التربية الاسلامية بين الأصاله والمعاصرة .- عمان : دار الفرقان للنشر والتوزيع ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٣١ - الأصفهاني ، عماد الدين محمد بن محمد بن حامد .
تاريخ دولة آل سلجوق .- ط٢ .- بيروت: دار الآفاق الجديدة ، ١٩٧٨م .

٣٢ - أبو الاعلى المودودي .
الاسلام في مواجهة التحديات المعاصرة / ترجمة خليل أحمد الحامدي .- ط٢ .- الكويت : دار القلم ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

٣٣ - أنور الجندي .
التربية وبناء الأجيال في ضوء الاسلام .- بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٩٧٥م .

٣٤ - برتراند رسل .
تاريخ الفلسفة الغربية / ترجمة محمد فتحي الشنيطي - الكتاب الثالث الفلسفة الحديثة .- الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٧م .

٣٥ - بريكان بركي القرشي .
القدوة ودورها في تربية النشئ .- ط٢ .- مكة المكرمة : المكتبة الفيصلية ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م .

٣٦ - بطرس البستاني .
دائرة المعارف .- بيروت : دار المعارف ، ١٣١٨هـ ، - (١١) جزءا .

٣٧ - ـــــــــ .
محيط المحيط ، قاموس مطول للغة العربية .- بيروت : مكتبة لبنان ، ١٩٧٧م .

٣٨ - بكري شيخ أمين .
التعبير الفني في القرآن .- ط٢ .- بيروت ، القاهرة : دار الشروق ، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .

٣٩ - بوخينسكي .
تاريخ الفلسفة المعاصرة في أوربا / ترجمة محمد عبد الكريم الوافي .- ليبيا : مؤسسة الفرجاني ، ١٣٨٩هـ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

٤٠ - التهامي نقـــرة .
سيكولوجية القصة في القرآن .- تونس: الشركة التونسية للتوزيع ، ١٩٧١م.

٤١ - ابن تيميـــة ،احمـــد .
مجموع فتاوى ابن تيمية - الايمان .- الرباط: مكتبة المعارف، جـ٧ .- (٣٧) جزءا

٤٢ - ابن جبير ،ابى الحسين محمد بن أحمد .
رحلة ابن جبير .- دار التحرير للطبع والنشر ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

٤٣ - جـــودة سعـــيد .
العمل قدرة وارادة .- دمشق : دار الثقافة للجميع، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م .

٤٤ - ابن الجوزى ،ابو الفرج عبد الرحمن بن على .
أخبار الحمقى والمغفلين /تحقيق لجنة احياء التراث العربى .- ط٥ .-
بيروت : دار الآفاق الجديدة ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٤٥ - ـــــــــــــ .
الاذكياء .- بيروت : مكتبة الغزالى .- د.ت .

٤٦ - ـــــــــــــ .
ذم الهوى /تحقيق مصطفى عبد الواحد ، مراجعة محمد الغزالى
.- القاهرة : دار الكتب الحديثة، مطبعة السعادة ، ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م.

٤٧ - ـــــــــــــ .
صفة الصفوة / تحقيق محمود فاخورى .- ط٢ .- بيروت :دار المعرفة،
١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.- (٤) أجزاء .

٤٨ - ـــــــــــــ .
صيد الخاطر / تحقيق ناجى الطنطاوى ، وراجعه على الطنطاوى .-
ط٢ .- دمشق : دار الفكر ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٤٩ - ـــــــــــــ .
لفتة الكبد فى نصيحة الولد / قدم له وعلق عليه مروان قبانى .- بيروت :
المكتب الاسلامى ، ١٤٠٢هـ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٥٠ - ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي .
المصباح المضيء في خلافه المستضيء / تحقيق ناجيه عبد الله ابراهيم .- بغداد : مطبعة الاوقاف ، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .- جزءان .

٥١ - ـــــــــــ .
المنتظم في تاريخ الملوك والامم .- حيدر آباد : دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٥٨هـ .- (١٢) جزءا .

٥٢ - ـــــــــــ .
نقد العلم والعلماء او تلبيس ابليس .- القاهرة : ادارة الطباعة المنيرية ، د .ت .

٥٣ - جون ديوى .
تجديد في الفلسفة / ترجمة أمين مرسي قنديل ، مراجعة زكي نجيب محمود .- مكتبة الانجلو المصرية ، د .ت .

٥٤ - ـــــــــــ .
الخبرة والتربية / ترجمة محمد رفعت رمضان ونجيب اسكندر .- مكتبة الانجلو المصرية ، د .ت. .

٥٥ - ـــــــــــ .
الديمقراطية والتربية / ترجمة نظمي لوقا .- مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٨م .

٥٦ - ـــــــــــ .
المبادى الاخلاقية في التربية / ترجمة عبد الفتاح السيد هلال ، مراجعة أحمد فؤاد الاهواني .- الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٦م .

٥٧ - ـــــــــــ .
المدرسة والمجتمع / ترجمة أحمد حسن الرحيم ، مراجعة محمد ناصر .- بغداد : دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر ، ١٩٦٤م .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٥٨ - الجوهري ،اسماعيل ابن حماد .
الصحاح / تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ،- ط٣ .- ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .- (٦) أجزاء .

٥٩ - ابن حبان ،ابو حاتم محمد بن حبان البستي .
روضة العقلاء ونزهة الفضلاء / تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد وآخرون .- القاهرة : مطبعة السنة المحمدية ، ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م .

٦٠ - حامد عبد السلام ظهران .
علم نفس النمو .- ط٥ .- القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٦م .

٦١ - حسن ابراهيم حسن .
تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي .- ط٢ .- القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٢م .- (٤) أجزاء .

٦٢ - حسن ابراهيم عبد العال .
مقدمة في فلسفة التربية الاسلامية .- الرياض :عالم الكتب ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٦٣ - حسن الترابي .
الايمان ،أثره في حياة الانسان .- الكويت : دار القلم ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

٦٤ - حسن محمد الشرقاوي .
نحو علم نفس اسلامي .- القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .

٦٥ - ــــــــــــ .
التربية النفسية في المنهج الاسلامي .- مكة المكرمة : رابطة العالم الاسلامي ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م .- السنة الرابعة ،العدد ٣٥ .

٦٦ - حسين القباني .
فن كتابة القصة .- د .م :المكتبة المركزية : جامعة الملك عبد العزيز ، د .ت .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٦٧ - الحراني ، ابو محمد الحسن .
تحف العقول عن الرسول / قدم له محمد صادق بحر العلوم .- ط٤ .- بغداد : مطبعة علاء ، ١٩٧٩م .

٦٨ - ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن ابى بكر .
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان / تحقيق احسان عباس .- بيروت : دار صادر ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .- (٦) أجزاء .

٦٩ - الخطيب البغدادى ، ابو بكر أحمد بن على .
تاريخ بغداد "او مدينة السلام" .- دار الكتاب العربى ، ١٣٤٩هـ .- (١٤) جزءا .

٧٠ - ابن رجب ، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين احمد البغدادى .
الذيل على طبقات الحنابلة .- القاهة : مطبعة السنة المحمدية ، ١٣٧٢هـ - ١٩٥٢م .- (جزءان) .

٧١ - رويعى بن راجح الرحيلى .
فقه عمر بن الخطاب .- بيروت : دار الغرب الاسلامى ، ١٤٠٣هـ .- ثلاثة اجزاء .

٧٢ - الزبيدى ، محمد مرتضى الحسينى .
تاج العروس / تحقيق على هلالى : مطبعة حكومة الكويت ، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م .- (١٠) أجزاء .

٧٣ - سعد عبد الرحمن .
القياس النفسى .- الكويت : مكتبة الفلاح ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٧٤ - سعد بن عبد الله بن جنيدل .
اصول التربية الاسلامية .- الرياض : دار العلوم للطباعة والنشر ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

٧٥ - سيد قطب .
التصوير الفنى فى القرآن .- القاهرة ، بيروت : دار الشروق ، د .ت. .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٧٦ - سيد قطـــب .
النقد الادبى ، اصوله ومناهجه .- القاهرة ، بيروت : دار الشروق ، د . ت .

٧٧ - صالح عبد العزيز ، وعبد العزيز عبد المجيد .
التربية وطرق التدريس .- ط١٢ .- القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٦ م .- (٣) أجزاء .

٧٨ - صلاح الدين المنجـــد .
الاسلام والعقل على ضوء القرآن الكريم والحديث النبوى .- ط٢ .- بيروت : دار الكتاب الجديد ، ١٩٧٦م .

٧٩ - عبد المجيد الشاذلـــى .
حد الاسلام وحقيقة الايمان .- مكة المكرمة : مطابع الصفا ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م .

٨٠ - عبد الحميد الهاشمـــى .
الفروق الفردية ، دراسة تحليلية تطبيقية فى مجال التربية والاجتمـــاع .- دمشق : دار التربية للتأليف والنشر والتوزيع ، د . ت . .

٨١ - عبد الرحمن حسن حبنكه الميدانى .
ضوابط المعرفة واصول الاستدلال والمناظرة .- دمشق ، بيروت : دار القلم ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

٨٢ - عبد الرحمن صالح عبد الله .
ابن الجوزى وتربية العقل .- مكة المكرمة ، شركة مكة للطباعة والنشـــر ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٨٣ - ـــــــــــــ .
المنهاج الدراسى أسسه وصلته بالنظرية التربوية الاسلامية .- الرياض : مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٨٤ - عبد الرحمن عمـــيره .
منهج القرآن فى تربية الرجال .- د . م : شركة مكتبة عكاظ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٨٥ - عبد الكريم الخطيب .
الانسان في القرآن .- د .م : دار الفكر العربي ، ١٩٧٩م .

٨٦ - علي عثمان .
التربية الاسلامية امام التحديات ، مؤتمر التربية الاسلامية المنعقد في بيروت من ١٠ -١٦ جمادى الاولى ١٤٠١ هـ .- بيروت : دار المقاصد الاسلامية .

٨٧ - ابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي .
شذرات الذهب في أخبار من ذهب .- بيروت : المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، د .ت .- (٨) أجزاء .

٨٨ - عماد الدين خليل .
حول اعادة تشكيل العقل المسلم .- قطر : مطابع الدوحة الحديثة ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٨٩ - ـــــــــــ .
العقل المسلم والرؤية الحضارية .- مصر : دار الحرمين للنشر ، ١٩٨٣م .

٩٠ - عمر محمد التومي الشيباني .
تطور النظريات والافكار التربوية .- ط٢ .- ليبيا : الدار العربية للكتاب ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .

٩١ - الغزالي ، ابو حامد محمد بن محمد .
احياء علوم الدين .- بيروت : دار القلم ، د .ت . .- (٥) أجزاء .

٩٢ - ابن فارس ، ابن الحسين أحمد بن فارس بن زكريا .
معجم مقاييس اللغة .- ط٢ .- القاهرة : مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م .- (٦) أجزاء .

٩٣ - فؤاد افرام البستاني .
منجد الطلاب .- ط ١٣ .- بيروت : دار الشروق ، ١٩٧٣م .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٩٤ - فتحي علي يونس ، محمود كامل الناقة .
اساسيات تعليم اللغة العربية .- القاهرة : دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٧٧م .

٩٥ - ابن قدامه المقدسي ، أحمد بن محمد بن عبدالرحمن .
مختصر منهاج القاصدين .- ط٤ .- بيروت ، دمشق : المكتب الاسلامي ، ١٣٩٤ هـ .

٩٦ - ابن كثير ، أبو الفداء الحافظ .
البداية والنهاية .- بيروت : مكتبة المعارف ، ١٩٦٦م (١٤) جزءا .

٩٧ - لبيب السعيد .
الدراسة الاولى في مناهج البحث الاجتماعي في القرآن الكريم وعند علمائه ومفسرية .- د.م : دار عكاظ للطباعة والنشر ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٩٨ - المحاسبي ، الحارث بن أسد .
العقل وفهم القرآن / تحقيق حسين القوتلي .- ط٢ .- لبنان : دار الكندي ، ودار الفكر ، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م .

٩٩ - محمد أبو زهره .
تنظيم الاسلام للمجتمع .- القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٧٥م .

١٠٠ - محمد تقي المدرسي .
الفكر الاسلامي مواجهة حضارية .- ط٢ .- بيروت : دار الجيل ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

١٠١ - محمد زغلول سلام .
دراسات في القصة العربية الحديثة .- منشأة المعارف الاسكندرية .- د.ت.

١٠٢ - محمد شديد .
منهج القرآن في التربية .- بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

١٠٣ - محمد الطاهر بن عاشـــور .
اصول النظام الاجتماعي في الاسلام .ـ د .م :الشركة التونسيـــة للتوزيـــع ، ١٩٧٦ م.

١٠٤ - محمد علي الجـــــوزو .
مفهوم العقل والقلب في القرآن والسنة .ـ ط٢ .ـ بيروت : دار الملايين ، ١٩٨٣ م.

١٠٥ - محمد فاضل الجمالـي .
تربية الانسان الجديد .ـ د.م : الشركة التونسية للتوزيـــــــع ، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م.

١٠٦ - محمـــد قطـــب .
منهج التربية الاسلامية .ـ ط ٦ .ـ بيروت ، القاهرة : دار الشـــروق ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .ـ جزءان .

١٠٧ - محمد ياســـــين .
الايمان ، اركانه ، حقيقته ، نواقضه .ـ ط ٥ .ـ الكويت : مكتبة الفلاح ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٠٨ - محمد منير مرســـــي .
التربية الاسلامية ، أصولها وتطورها في البلاد العربية .ـ القاهـــرة ، عالم الكتب ، ١٩٧٧ م.

١٠٩ - محمود أحمد خفاجـــي .
في العقيدة الاسلامية بين السلفية والمعتزلة .ـ القاهرة : مطبعـــة الامانة ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١١٠ - السعودي ، ابو الحسن بن الحسين بن علي .
مروج الذهب ومعادن الجوهر / تحقيق محمد محي الدين .ـ ط٥ .ـ بيروت : دار الفكر ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٢ م .ـ (٤) أجزاء .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

١١١ - المنذري ، زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي .
التكمله لوفيات النقلة / تحقيق بشار عواد معروف .- ط٢ .- د .م : د .ن ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .- (٤) أجزاء .

١١٢ - أبو منصور ، عبد الملك بن محمد الثعالبي .
فقه اللغة وسر العربية .- القاهرة : المكتبة التجارية الكبرى ، د .ت .

١١٣ - ابن منظـــــور .
لسان العرب المحيط / قدم له الشيخ عبد الله العلايلي ، اعداد وتصنيف يوسف خياط ونديم مرعشلي .- بيروت : دار لسان العرب ، ١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م .- (١٥) جزءا .

١١٤ - الميداني ، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن ابراهيم .
مجمع الامثال / تحقيق محمد محي الدين .- ط٣ .- بيروت : دار الفكر ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٢م .- جزءان .

١١٥ - الندوي ، ابو الحســـــن .
السيرة النبوية .- بيروت : منشورات المكتبة العصرية ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨١م .

* * * * * * *

تمت ولله الحمد

This file was downloaded from QuranicThought.com